



جامعة البحرين
كلية الآداب
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

تَنَاقُوبُ الْحَذَفِ بَيْنَ الصَّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَدَلَالَتُهُ الْبَلَاغِيَّةُ

بَحْثٌ مَقْدِّمٌ لاسْتِكْمَالِ مَتَطَلِّبَاتِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا

٢-

إِعْدَادُ الطَّالِبِ : عَلِي جَاسِم عَلِي اِعْبَادِي

الرَّقْمُ الْجَامِعِيُّ : ٢٠٠١٩٦٣٦

إِشْرَافُ . أ.د. : أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ عَلِي

الْعَامُ الْجَامِعِيُّ : ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ م

شكر وتقدير

أتقدّم بجزيل الشّكر وخالص العرفان لكلّ مَنْ قدّم لي الدّعم المعنوي والعلميّ في رحلتي الدّراسيّة ، وأخصّ أساتذتي الكرام في جامعة البحرين العامرة دون استثناء ، فكلّهم بذلوا معي جهداً كبيراً في التّوجيه والتّعليم .

وأسأل الله أن يوفّق الجميع لخير الدّنيا والآخرة ، إنّه تعالى وليّ التّوفيق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين . أمّا بعد :

فالدّراسة التي بين أيدينا تتناول ظاهرتي حذف الصّفة، وحذف الموصوف وإقامة كلّ منهما مقام الآخر في كتاب الله تعالى ودلالاتهما البلاغيّة، وعنوانها : (تَنَاقُصُ الحَذْفِ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَدَلَالَتُهُ الْبَلَاغِيَّةُ) ، والحذف بابٌ واسعٌ في اللّغة العربيّة ، وفي القرآن الكريم ، وما حذف الصّفة و الموصوف إلّا جزءٌ منه .

واخترت تلك الدّراسة بناءً على ما لمستّه من قصور الدّراسات السّابقة - مع أهميّتها وقيمتها الكبيرة - عن الوفاء بالجانب البلاغيّ لحذف الصّفة أو الموصوف ، وطموحاً مني لإكمال ذلك النّقص؛ فجميع الدّراسات السّابقة التي تناولت ظاهرة الحذف لم توف هذا الجانب حقّه، وإنّما تناولته من حيث هو ظاهرة لغويّة أو أسلوب قرآني ، وتناولته ضمناً في فصل أو باب دون أن تفرد له بحثاً مستقلاً في كتاب مستقل ، في حدود علمي ؛ لذا كان من الأهميّة بمكان إكمال هذا النّقص، وذلك بدراسته دراسة متكاملة .

فمن الكتب التي تناولت ظاهرتي حذف الصّفة ، وحذف الموصوف ((مغني اللّبيب عن كتب الأعراب))^(١) ، حيث تناولهما في الجهة العاشرة من الباب الخامس بصورة مختصرة تتناسب وغرض الكتاب ، فساق مجموعة يسيرة من الأمثلة أغلبها آيات كريمة ، فبدأ بمبحث حذف الموصوف بقوله : " قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾^(٢) أي : حورٌ قاصرات. ﴿ ... وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿ أنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ... ﴾^(٣) أي : دروعاً سابغات " ، ثم ذكر خمس آيات أخرى شواهد على تلك الظاهرة ، مكتفياً بذكر التّقدير بناءً على مقتضى دراسته النّحويّة،

(١) - مغني اللّبيب عن كتب الأعراب ج ٢ ص ٦٢٦ و ٦٢٧ .

(٢) - الصّافات : ٤٨ .

(٣) - سبا : ١٠ و ١١ .

وعلى النحو نفسه بدأ مبحث الصِّفة ،قائلاً : " ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ^(١) أي : صالحة ،
بدليل أنه قرئ كذلك ، وأنَّ تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة؛ فلا فائدة فيه حينئذٍ ^(٢) ... إلخ .

ومن الكتب التي تناولت ظاهرة حذف الموصوف ولم تعطِ الجانب البلاغيَّ حقَّه ، بل لم
تتعرَّض له على الإطلاق كتاب ((إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج)) ^(٣) ، إذ أفرد باباً
لحذف الموصوف ، وهو الباب الرابع عشر ، وأشار إليه قائلاً : " هذا باب ما جاء في التثنية وقد
حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، وهو جائز حسنٌ في العربية يُعدُّ من جملة الفصاحة
والبلاغة ، وقد ذكره سيويوه في غير موضع من كتابه " ^(٤) ، ثمَّ عرض أمثلة كثيرة ، مقدراً
المحذوف منها ، ومعرضاً عن ذكر الغرض البلاغيَّ من الحذف ، حيث بدأ بقوله : " فمن ذلك
قوله : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ^(٥) والتقدير : وبالدار الآخرة هم يوقنون ، ... ومن ذلك قوله
تعالى : ﴿ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ ^(٦) أي : آمنوا إيماناً مثل إيمان الناس ، ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا
آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ ^(٧) أي : أنؤمن إيماناً كإيمان السفهاء ، فحذف الموصوف وأقيمت الكاف التي
هي صفته مقامه ، وعلى هذا جميع ما جاء في التثنية من قوله : ﴿ كَمَا ﴾ ^(٨) ، وسار
على هذا النهج في التقدير حتَّى نهاية الباب ثمَّ قال : " وكثرة ذلك في التثنية لا محيص عنه ،
على ما عدده لك . " ^(٩) ، وأمَّا حذف الصِّفة فلم يفرد له فصلاً ، بل لم يتناوله في مبحث ما .

ومن الكتب التي تناولت هذه القضية كتاب ((دراسات لأسلوب القرآن الكريم)) ^(١٠) للشيخ
محمد عبد الخالق عضيمة ، غير أنه لم يتناول الدلالة البلاغية أيضاً ، وإنَّما اكتفى بالإحصاء ،
والتصنيف ، والإحالة على المصادر اللغوية .

(١) - الكهف : ٧٩ .

(٢) - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٣) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٦ : ٣٠٨ .

(٤) - المصدر السابق . ص ٢٨٦ .

(٥) - البقرة : ٤ .

(٦) - البقرة : ١٣ .

(٧) - البقرة : ١٣ .

(٨) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج . ص ٢٨٧ و ٢٨٩ .

(٩) - المصدر السابق ص ٣٠٨ .

(١٠) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم ٣ ج ١٠ ص ٣٩٠ .

ومن الكتب التي تناولت هذه القضية ((الحذف البلاغي في القرآن الكريم))^(١) لـ د. مصطفى عبدالسلام أبو شادي، وذلك في الفصل السابع^(٢) منه تحت عنوان : حذف الموصوف، وفي الفصل الثامن^(٣) تحت عنوان : حذف الصفة. وقد اعتمد فيما كتبه عن حذف الموصوف على إعراب القرآن المنسوب للزجاج، وكأنه صاغ ما ذكره الزجاج بأسلوب آخر. فبدأ الفصل السابع - الذي خصه لحذف الموصوف - بعبارة الزجاج السابقة الذكر، وهي قوله : " وهو جائز حسن في العربية يُعدّ من جملة الفصاحة والبلاغة، وقد ذكره سيبويه في غير موضع من كتابه " ونسبها لمصدرها، ثم بدأ بالمثل الذي بدأ به الزجاج، قائلاً : " فمن ذلك قوله : ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٤). ثم ساق أمثلة لا تكاد تختلف عن تلك التي ذكرها الزجاج، إلا أنه يبين الغرض البلاغي لها إضافة للتقدير، ومع ذلك تبقى دراسته مختصرة ومسوقة نموذجاً للحذف البلاغي في القرآن الكريم على نحو العموم.

ومنها أيضاً كتاب ((التأويل التّحوي في القرآن الكريم))^(٥) وهو رسالة دكتوراة، لـ د. عبد الفتاح أحمد الحموز، فإنه تناولهما بصورة جيّدة، فقد قام باستقصاء ما جاء في التّزليل من آيات حذفت فيها الصّفة، وبيّن المواضع التي يشيع فيها حذفها، ثم قام بذكر المواضع التي يكثر فيها حذف الموصوف، وقد ذكر لكل موضع مجموعة شواهد، مبيناً التقدير دون الغرض؛ لأنّ دراسته دراسة نحويّة لا بلاغيّة.

وخلاصة الأمر أنّ جميع الدّراسات التي تناولت تلك القضية - كما تقدّم - تناولتها من حيث هي ظاهرة لغويّة، أو أسلوب قرآني ضمن دراسة عامّة.

ويطمح هذا البحث إلى أن يجمع كلّ ما يتعلّق بحذف الصّفة ودراساتها، وكذلك حذف الموصوف وإقامة الصّفة مقامه في القرآن الكريم، وبيان أثرهما البلاغي، ومحاولة الوقوف على

(١) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٥ : ٩٣ .

(٢) - المصدر السابق ص ٨٥ .

(٣) - المصدر السابق ص ٩١ .

(٤) - البقرة : ٤ .

(٥) - التأويل التّحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٥ و ٥٠٢ .

الأغراض التي يساق لها هذا الأسلوب ، والكشف عن أسرارهِ ، ومحاولة الكشف عن الصّور التي يستخدم فيها هذا الأسلوب في القرآن الكريم ، وبيان مطابقة هذا الأسلوب لهذه الصّور .

وقد أفدت في هذه الدّراسة من كتب البلاغيين والمفسرين والنحويين ، حيث إتني جمعت الآيات التي حذفت فيها الصّفة، والآيات التي حذفت فيها الموصوف، من تلك المنابع اللّغويّة، وأكثر ما أفدت منه كتب التفسير البلاغيّة، وكتب علوم القرآن وإعرابه .

وحاولت في هذه الدّراسة تقديم كلّ ما يتعلّق بظاهرتي حذف الصّفة ، وحذف الموصوف من آي الذكر الحكيم في حلّة واحدة ، وذلك عن طريق جمع ما تناثر من هاتين الظاهرتين من كتب البلاغيين والمفسرين والنحويين، ولم تكن ثَمّة صعوبات في جمع تلك الآيات سوى الاختلاف في دلالة بعضها على المراد، وقد تغلّبتُ على ذلك بالإشارة للوجوه الإعرابيّة المحتملة لها .

ولقد اتبعت المنهج الوصفيّ التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة موضوع الدّراسة ، ومن ثمّ تحليلها تحليلًا بلاغيًا وتفسيرها؛ للوقوف على دلالة حذف الصّفة أو الموصوف .

وجاءت تلك الدّراسة في : (مقدّمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة) :

ففي المقدّمة تناولت الدّراسات السّابقة لمسألتي حذف الصّفة ، وحذف الموصوف ، وكلها دراسات غير مستقلة ، إنّما جاءت ضمن موضوع الحذف بصورة عامّة ، أو ضمن دراسات القرآن اللّغويّة ، ثمّ بيّنتُ أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث .

وفي التمهيد تناولت حذف الصّفة وحذف الموصوف بين الدّرس النحوي والدّرس البلاغي ، معتمدًا في ذلك على نظرية النظم .

وفي الفصل الأوّل وقفتُ على المصطلحات والتعريفات المرتبطة بالبحث، وذلك في مبحثين : المبحث الأوّل: اشتمل على : مصطلح الحذف ، ومصطلح الإيجاز : إيجاز القصر ، وإيجاز الحذف ، ثمّ ذكرتُ شروط الحذف، وأغراضه، وأسبابه، وأنواعه .

والمبحث الثّاني: اشتمل على : مصطلحات الصّفة والوصف والتّعت، والفرق بينها، ومصطلح الموصوف .

وتناولت في الفصل الثّاني في مبحثين: صور حذف الصّفة، وصور حذف الموصوف، مدعومة بالشواهد ، وأكثر ما أفدت تلك الصور من كتاب التّأويل النحويّ في القرآن الكريم .

وخصصتُ الفصل الثالث لتناوب حذف الصّفة والموصوف في القرآن الكريم ودلالته البلاغيّة ، وذلك ضمن مبحثين ، الأوّل : حذف الصّفة في القرآن الكريم ودلالته البلاغيّة ، والثاني : حذف الموصوف وإقامة الصّفة مقامه في القرآن الكريم ودلالته البلاغيّة ، حيث وقفت في ذلك الفصل على جميع الآيات الكرّيمة التي حذفت فيها الصّفة ، والآيات التي حذفت فيها الموصوف في القرآن الكريم ، وبيّنتُ تقديرها والغرض من الحذف ، وقد بذلتُ قصارى جهدي ؛ لتجنب التكرار في الشواهد المتشابهة ، مكتفياً بالإشارة إليها في الحاشية .

وفي الخاتمة أشرت إلى أهم النتائج التي توصّلت إليها .

وفي الختام أرجو أن يكونَ هذا البحث قد أكمل نقصاً ، وسدّ فجوةً ، وأفاد فائدةً ينتفع منها ، وما توفيقى إلاّ بالله العليّ العظيم .

هذا والحمد لله ربّ العالمين

علي جاسم علي اعبادي



مَهْيَدٌ

حذف الصّفة والموصوف بين الدّرس النحوي والدّرس البلاغي :

لقد تناول النّحاة ، وعلماء البلاغة على حدّ سواء ظاهرة الحذف - ومنها حذف الصّفة وحذف الموصوف - باعتبارها ظاهرة نحوية من جهة، وظاهرة بلاغيّة من جهة أخرى .

فهي ظاهرة نحويّة، بملاحظة تقدير المحذوف وما يتعلّق به. وهي ظاهرة بلاغيّة ؛ لكونها ضرباً من إيجاز الحذف الذي يحتلّ مساحة كبرى من علم المعاني .

ولو تأملنا - قليلاً - لرأينا أنّ ظاهرتي حذف الصّفة ، وحذف الموصوف يمتزج فيهما الدّرس النحوي والدّرس البلاغي، فالدّرس النحوي يهتم بالتقدير الصحيح للمحذوف، أمّا الدّرس البلاغي فيزيد على هذا الجانب الوقوف على الغرض البلاغي من الحذف .

وعلى كلّ حال هناك علاقة وثيقة بين الدّرس البلاغي والدّرس النحوي ، وتتضح لنا بصورة جليّة عندما نتأمّل نظريّة النّظم لعبد القاهر الجرجاني ، ففيها يبيّن العلاقة بين الدرسين : النحوي ، والبلاغي ، إذ يقول عندما تحدث عن النظم : " واعلم أنّ ليس النّظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرّسوم التي رُسمت لك فلا تُخلّ بشيء منها " (١)

فالجرجاني في نظرية النظم يبيّن العلاقة بين الألفاظ والمعاني ، وكيفية الائتلاف بين الألفاظ والمعاني وذلك عن طريق توخّي معاني النحو في الكلام ، فالأحوال الإعرابيّة تأتي بناءً على ما تقتضيه المعاني ، ويؤكد ذلك بقوله : - عندما تحدّث عن علاقة الفكر بمعاني النحو - " ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر أنه لا يتصور أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفراداً ومجرّدة من معاني النّحو، فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكّر متفكّر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم، ولا أن يتفكّر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً، أو يريد فيه حكماً سوى ذلك من الأحكام؛ مثل أن يريد جعله مبتدأ، أو خبراً، أو صفة،

(١) - دلائل الإعجاز - ص ٧٧ .

أو حالاً، أو ما شاكل ذلك، وإن أردت أن ترى ذلك عياناً فاعمد إلى أيّ كلام شئت، وأزل أجزاءه عن مواضعها وضَعُها وضعاً يمتنع معه دخول شيءٍ من معاني النحو فيها فقل في [قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل]: من نبك قفا حبيب ذكرى منزل ثم انظر هل يتعلّق منك فكرٌ بمعنى كلمة منها؟ " (١)

فالنحاة تناولوا دراسة حذف الصّفة والموصوف في مبحث النعت بعنوان جواز حذفهما ،
والبلاغيون تناولوا دراستهما ضمن إيجاز الحذف، وكل من النحاة والبلاغيين يقف على تقدير المحذوف لما له من أثر في المعنى .

فظاهرة الحذف في الدّرس البلاغي هي عينها ظاهرة الحذف في الدّرس النحويّ، غير أنّ الدّرس البلاغي يتناولها بصورة أشمل .

*

*

*

(١) - دلائل الإعجاز ص ٣٠٣ .

الفصل الأول
مصطلحات وتعريفات
وفيه مبحثان

من المستحسن قبل الشروع في كتابة بحث ما من البحوث، أو علم ما من العلوم أن نقف على كل المصطلحات المرتبطة به ؛ وذلك من أجل تمهيد السبيل للانطلاق والخوض في أغواره، وبما أن مسألة حذف الصفة ، وحذف الموصوف متصلّة — (ظاهرة الحذف) بصورة عامّة ؛ وجب عليّ أن أسرد ما يتعلّق بتلك الظاهرة ضمن هذه الدراسة في الفصل الأوّل ؛ لذا سأتناول في هذا الفصل تعريف الحذف لغة واصطلاحاً ، وسأذكر كلّ ما يتصل به من أسباب ، وأغراض ، وأنواع ، ونحو ذلك مما له صلة بظاهرتي حذف الصفة والموصوف، وكلّ ذلك سيكون في مبحثين .

المبحث الأوّل

أولاً : مصطلح الحذف .

الحذف لغة : الحذف كما جاء في المعاجم اللغويّة يقع على عدّة معانٍ ، منها :

١- الإسقاط ، والتخفيف :

" وحذف الشيء : إسقاطه . ومنه (حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي) و (مِنْ ذَنْبِ الدَّابَّةِ) أي أخذت من نواحيه حتى سويته فقد حذفته . ومنه مواضع التحذيف بالذال المعجمة ، وهي ما بين منتهى العذار والترعة ، طرف منه على رأس الأذن والطرف الثاني على زاوية الجبين ، يثبت عليه شعر خفيف تحذفه النساء والمترفون " (١)

و" في الحديث : " حذف السّلام في الصّلاة سنة " (٢) ، هو تخفيفه وترك الإطالة فيه ، ويدل عليه حديث النخعيّ : " التكبير جزم والسّلام جزم " (٣) ؛ فإنّه إذا جزم السّلام وقطعه فقد خففه وحذفه . " (٤)

٢- القطع ، والقطف :

" أُذِنَ حَذَفَاءُ : كَأَنَّهُا حُذِفَتْ ؛ أَي : قُطِعَتْ . وَالْحَذْفَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الثَّوْبِ ، وَقَدْ احْتَذَفَهُ وَحَذَفَ رَأْسَهُ .

(١) - مجمع البحرين . كتاب الفاء ، باب ما أوله الحاء - مادة : حذف . ص ٤٧٧ .

(٢) - سنن الترمذي . كتاب الصّلاة . باب ما جاء أنّ حذف السّلام سنة . حديث ٢٩٨ .

(٣) - المصدر السابق . الحديث نفسه .

(٤) - لسان العرب . مادة : حذف . ص ٤٠ .

وفى الصحاح : حذف رأسه بالسيف حذفاً ضربه فقطع منه قطعة . حذف : حذف الشيء يحذفه حذفاً : قطعه من طرفه ، والحجام يحذف الشعر .

الأزهري عن ابن المظفر : الحذف قطف الشيء من الطرف كما يحذف ذنب الدابة ، قال : والمحذوف الزَّقُّ ، وأنشد :

قَاعِدًا حَوَّلَهُ النَّدَامَى ، فَمَا يَنْـ فَكَ يُؤْتَى بِمُؤَكَّرٍ مَحْذُوفٍ

قال : ورواه شمر عن ابن الأعرابي مَحْذُوفٌ وَمَحْذُوفٌ ، بالجيم وبالذال أو بالذال ، قال : ومعناها المقطوع ، ورواه أبو عبيد مَحْذُوفٌ ، وأما محذوف فما رواه غير الليث .^(١)

الحذف اصطلاحاً :

الحذف كما يقع في اللغة على معانٍ كثيرة ، كذلك له في الاصطلاح معانٍ متنوعة ، فهناك الحذف الإعلالي ، والحذف النحوي ، والحذف البلاغي ، وهذا الأخير ما يهمنا ؛ لذا سأقوم بتعريفه دون سواه ، باعتباره أحد طرفي الإيجاز ، وهو إيجاز الحذف .

١- عرّفه الرّماني بقوله : " إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال ، أو فحوى الكلام . " ^(٢)

٢- وعرّفه ابن سنان الخفاجي بقوله : " إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها . " ^(٣)

٣- وعرّفه الزركشي في البرهان بقوله : " إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل . " ^(٤)

فلاحظ أن جميع التعاريف السابقة اشتملت على لفظ (إسقاط) ، وكذلك جميعها أكّدت على وجود (دليل) على الكلام المسقط .

إذاً الحذف : هو عملية إسقاط كلمة أو أكثر دون إفساد للمعنى ، للاجتزاء عنه بدلالة غيره من سياق الكلام .

*

*

*

(١) - لسان العرب - مادة : حذف . ص ٣٩ : ٤١ .

(٢) - النكت في إعجاز القرآن - للرّماني - مطبوع ضمن : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ص ٧٦ .

(٣) - سرّ الفصاحة . ص ٢٠٢ .

(٤) - البرهان في علوم القرآن . ج ٣ . ص ١٠٢ .

ثانياً : مصطلح الإيجاز :

١- الإيجاز لغة : الاختصار ، والاقترار ، والسرعة ، والتخفيف ، والتقليل : " وَجَزَ الْكَلَامُ وَجَازَةً وَ وَجَزاً وَ أَوْجَزَ : قَلَّ فِي بِلَاغَةٍ ، وَ أَوْجَزَهُ : اخْتَصَرَهُ " (١) و " أَوْجَزْتُ الْكَلَامَ : قَصَرْتَهُ . وَ كَلَامٌ مُوجَزٌ وَمُوجِزٌ . " (٢)

٢- الإيجاز اصطلاحاً :

إنَّ الإيجاز ظاهرة بلاغية تكمن في تأدية الكلام بعبارات قليلة ، وقد وردت له تعاريف كثيرة منها :

١- تعريف ابن سنان الخفاجي (ت . ٤٦٦ هـ) قال : " ويجب أن نحد الإيجاز المحمود بأن نقول : هو إيضاح المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ . وهذا الحد أصح من حد أبي الحسن الرماني : بأنه العبارة عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ . وإنما كان حدنا أولى لأننا قد احترزنا بقولنا إيضاح من أن تكون العبارة عن المعنى وإن كانت موجزة غير موضحة له حتى يختلف الناس في فهمه فيسبق إلى قوم دون قوم بحسب أقساطهم من الذهن وصحة التصور فإن ذلك وإن كان يستحق لفظ الإيجاز والاختصار فليس بمحمود حتى يكون دلالة ذلك اللفظ على المعنى دلالة واضحة " (٣)

٢- وعرفه الزركشي بقوله : إنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه . (٤)

٣- ما روى عن السكاكي (ت . ٦٢٦ هـ) : " قال السكاكي أما الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقبلاً عليه ولنسمه متعارف الأوساط وأنه في باب البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم فالإيجاز هو : أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط . " (٥)

(١) - لسان العرب - مادة : وجر . ص ٤٢٧ .

(٢) - الصحاح - باب الرّاي ، فصل الواو . ج ٣ ص ٩٠٠ .

(٣) - سر الفصاحة . ص ٢٠٣ .

(٤) - البرهان ج ٣ ص ٦٧ .

(٥) - مفتاح العلوم ص ١٣٤ .

بالتمعن فيما سبق من تعاريف الإيجاز نخلص إلى أن الإيجاز يقوم على أمرين ، الأول :
الألفاظ القليلة ، والثاني : المعنى الواسع .

أنواع الإيجاز :

إن الإيجاز يقع على ضربين : إيجاز قصر ، وإيجاز حذف .

أولاً : إيجاز القصر :

وقد عرفه الخطيب القزويني بقوله : " هو ما ليس بحذف ، كقوله تعالى : ﴿ ولکم فی القصاص حیاة ﴾ ^(١) ، فإنه لا حذف فيه ، مع أن معناه كثير يزيد على لفظه ؛ لأن المراد به : أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل كان ذلك داعياً قوياً إلى أن لا يقدم على القتل ، فارتفع بالقتل - الذي هو القصاص - كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ، فكان في ارتفاع القتل حياة لهم " ^(٢)

وقال عنه ابن الأثير : " وهذا النوع هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً ، وأعوزها إمكاناً ، وإذا وجد في كلام بعض البلغاء ، فإنما يوجد شاذاً نادراً ، ويكثر ذلك في كتاب الله تبارك وتعالى " ^(٣)

لكن هناك من قسم الإيجاز الخالي من الحذف إلى ثلاثة أقسام ^(٤) وهي :

١ - إيجاز القصر : وهو أن يقصر اللفظ على معناه . كقوله : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . ^(٥)

٢ - إيجاز التقدير : وهو أن يقدر معنى زائداً على المنطوق ويسمى (بالتضييق) أيضاً وبه سماه بدر الدين بن مالك في المصباح ؛ لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ^(٦) أي خطاياها غفرت فهي له لا عليه .

(١) - البقرة ١٧٩ .

(٢) - الإيضاح ص ٣٠٤ .

(٣) - المثل السائر ص ٢١٧ .

(٤) - الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٦٣ .

(٥) - النمل : من الآية ٣٠ إلى الآية ٣١ .

(٦) - البقرة : من الآية ٢٧٥ .

٣- الإيجاز الجامع: وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١) فإن العدل هو الصراط المستقيم ، المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ، المومى به إلى جميع الواجبات ، فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية ، والإحسان هو الإخلاص فى واجبات العبودية ، لتفسيره فى الحديث بقوله : " أن تعبد الله كأنك تراه " أي تعبد مخلصا فى نيتك ، وواقفا فى الخضوع ، آخذا أهبة الحذر ، إلى ما لا يحصى ، وإيتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا فى الأوامر ، وأما النواهى فبالفحشاء الإشارة إلى القوة الشهوانية ، وبالمُنكر إلى الإفراط الحاصل من آثار الغضب ، أو كل محرم شرعاً ، وبالبغي إلى الاستعلاء الفاض عن الوهمية . (٢)

ثانياً : إيجاز الحذف :

وهو: " ما يكون بحذف، والمحذوف إما جزء جملة [أو جملة] أو أكثر من جملة " (٣) وفى هذا النوع من الإيجاز يندرج حذف الصّفة، وحذف الموصوف، فحذفهما من الناحية البلاغية داخل فى إيجاز الحذف.

وكما أشرتُ فى مطلع هذا الفصل سينصب الحديث على كلّ ما يتصل بالحذف من شروط وأغراض وأسباب وأنواع :

أولاً : شروط الحذف :

ذكر ابن هشام ثمانية شروط للحذف (٤)، وهي :

الأول: وجود دليل على المحذوف.

الثانى: ألا يكون ما يحذف كالجزء.

الثالث: ألا يكون المحذوف مؤكداً.

(١) - النحل: ٩٠ .

(٢) - الإتيان فى علوم القرآن ج٣ ص١٦٤ .

(٣) - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح. ج٢ ص١٠٧ .

(٤) - مغنى اللبيب ج٢ ص٦٠٣ . الإتيان فى علوم القرآن . ج٣ ص ١٧٤ - البرهان فى علوم القرآن ج ٣ ص ١١٢ .

الرابع: ألاّ يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر.

الخامس: ألاّ يكون عاملاً ضعيفاً.

السادس: ألاّ يكون عوضاً عن شيء محذوف.

السابع: ألاّ يؤدي حذفه إلى تهية العامل للعمل وقطعه عنه .

الثامن: ألاّ يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القويّ .

غير أن هذه الشّروط ليست على درجة واحدة من الأهميّة:

فأولها: وهو وجود دليل على المحذوف .

أهم شرط، إذ لا بدّ من وجود ما يدل على المحذوف، وإلاّ فقد الكلام قيمته البلاغية، وقد أشار ابن جنّي لذلك بقوله: " قد حذفتُ العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل يدل عليه، وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته " (١)

وقد قسم اللّغويون الأدلّة إلى نوعين (٢) :

١- حالي: "والحاليّة قد تحصل من النّظر إلى المعنى، والنّظر العلم ؛ فإنّه لا يتمّ إلاّ بمحذوف " (٣)
كقولك لمن رفع سوطاً " زيّداً " بإضمار اضرب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ﴾ (٤) أي سلّمنا سلاماً، أو قولاً سلاماً، فحذفت كلمة سلّمنا أو قولاً.

٢- مقالي: "المقاليّة قد تحصل من إعراب اللفظ ، وذلك كما إذا كان منصوباً ، فيُعلم أنّه لا بدّ له من ناصب ، وإذا لم يكن ظاهراً لم يكن بُدٌّ من أن يكون مقدّراً " (٥) كقولك لمن قال: من أضرب ؟ " زيّداً " ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ (٦) وإنما يحتاج إلى ذلك إذا كان المحذوف الجملة بأسرها...، أو أحد ركنيها نحو قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٧) أي: سلام عليكم أنتم قوم منكرون، فحذف خبر الأولى ومبتدأ

(١) - الخصائص ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) - مغني اللّبيب ج ٢ ص ٦٠٣ ، الاتقان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٧٤ . البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٣ .

(٣) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٣ .

(٤) - هود: ٦٩ .

(٥) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٣ .

(٦) - النحل: من الآية ٣٠ .

(٧) - الذريات: من الآية ٢٥ .

الثانية، أو لفظاً يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو: قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ﴾ ^(١) أي لا تفتأ.

وأما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط حذفه وجود الدليل، ولكن يشترط أن لا يكون في حذفه ضرر معنوي كما في قولك " ما ضربت إلا زيداً "، فحذفت كلمة (أحدًا) ولم يحصل أي ضرر، أو ضرر صناعي كما في قولك " زيد ضربته " ^(٢) فيمتنع حذف الضمير؛ لأن في حذفه تسليط ضرب على العمل في (زيد) مع قطعه عنه.

وباعتبار آخر يمكن القول إن دليل الحذف نوعان :

" أحدهما : غير صناعي ، وينقسم إلى حالي ومقالي كما تقدم .

والثاني : صناعي ، وهذا يختص بمعرفة النحويون ، لأنه إنما عرف من جهة الصناعة ، وذلك كقولهم في قراءة : ﴿لَأُقَسِّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٣) إن التقدير : لأنا أقسم ، وذلك لأن فعل الحال لا يقسم عليه في قول البصريين ، وفي " قمت وأصك عينه " إن التقدير : وأنا أصك ، لأن واو الحال لا تدخل على المضارع المثبت الخالي من قد ، وفي " إنها لإبل أم شاء " إن التقدير : أم هي شاء ، لأن أم المنقطعة لا تعطف إلا الجمل ، وفي قوله :

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بَنْتٍ حَسًّا نَ أَلْمُهُ وَأَعَصِهِ فِي الْخَطُوبِ

إن التقدير : إنه أي الشأن ، لأن [اسم] الشرط لا يعمل فيه ما قبله " ^(٤)

وشرط الدليل اللفظي : أن يكون طبق المحذوف ، فلا يجوز " زيد ضارب وعمرو " أي ضارب ، وتريد بضارب ضالمحذوف معنى يخالف المذكور : بأن يقدر أحدهما بمعنى السفر من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٥)، والآخر بمعنى الإيلام المعروف ، ومن ثم أجمع النحاة على جواز " زيد قائم وعمرو ، وإن زيدًا قائم وعمرو " وعلى منع " ليت زيدًا قائم وعمرو " وكذا

(١) - يوسف: من الآية ٨٥ .

(٢) - مغني اللبيب ج ٢ ص ٦٠٣ و ٦٠٤ .

(٣) - القيامة: ١ .

(٤) - مغني اللبيب ج ٢ ص ٦٠٥ .

(٥) - النساء: من الآية ١٠١ .

فِي لَعْلٍ وَكَأَنَّ ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ الْمَذْكُورَ مَتَمَّنًى أَوْ مَتَرَجًى أَوْ مَشْبَهَ بِهِ ، وَالْخَيْرَ الْمَحْذُوفَ لَيْسَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ ... " (١)

وهذا تقسيم آخر باعتبار ثانٍ لأدلة الحذف^(٢)، مبني على قولهم : إِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْحَذْفُ لَا يَجُوزُ إِلَّا لِلدَّلِيلِ احْتِجَاجٌ إِلَى ذِكْرِ دَلِيلٍ تَارَةٍ يَدُلُّ عَلَى مَحْذُوفٍ مُطْلَقٍ وَتَارَةٍ عَلَى مَحْذُوفٍ مُعَيَّنٍ :

الأوّل : أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ حَيْثُ تَسْتَحِيلُ صِحَةُ الْكَلَامِ عَقْلًا إِلَّا بِتَقْدِيرِ مَحْذُوفٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (٣) فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَقْلًا تَكْلِمُ الْأَمْكَنَةَ إِلَّا مُعْجَزَةً .

الثاني : أَنْ تَدُلَّ عَلَيْهِ الْعَادَةُ الشَّرْعِيَّةُ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٤)

فَإِنَّ الذَّاتَ لَا تَتَصَفُّ بِالْحُلِّ وَالْحَرَمَةِ شَرْعًا إِنَّمَا هُمَا مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الذَّوَاتِ ، فَعَلِمَ أَنَّ الْمَحْذُوفَ التَّنَاوُلَ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا حَذَفَ وَأُقِيمَتِ الْمَيْتَةُ مَقَامَهُ أَسْنَدَ إِلَيْهَا الْفِعْلَ ، وَقَطَعَ النَّظَرَ عَنْهُ ، فَلِذَلِكَ أَنْتَ الْفِعْلُ فِي بَعْضِ الصُّوَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ...﴾ (٥)

"وقول صاحب التلخيص إن هذه الآية من باب دلالة العقل ممنوع ؛ لأن العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة فلهذا جعلناه من دلالة العادة الشرعية " (٦)

(١) - مغنى اللبيب ج ٢ ص ٦٠٣ .

(٢) - الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ج ٣ ص ١٧٤ و ١٧٥ ، الْبِرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ج ٣ ص ١٠٨ : ١١١ ، الْحَذْفُ الْبَلَاغِي فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ص ٢٨ .

(٣) - يُونُسُ : ٨٢ .

(٤) - الْبَقَرَةُ : ١٧٣ .

(٥) - مِنَ الْمَائِدَةِ : ٣ .

(٦) - الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ج ٣ ص ١٧٤ و ١٧٥ ، الْبِرْهَانُ - ج ٣ ص ٧١ .

الثالث : أن يدل العقل عليهما أي على الحذف والتعيين كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(١) أي : أمره ، أو عذابه ، أو ملائكته ، لأنّ العقل دلّ على أصل الحذف ولاستحالة مجئ البارئ عقلاً لأن المجئ من سمات الحوادث .

ودل العقل أيضا على التعيين وهو الأمر ونحوه وكلام الزمخشري يقتضي أنّه لا حذف البتة^(٢)، فإنّه قال : هذه الآية الكريمة " تمثيل لظهور آيات اقتدار الله وتبين آثار قهره وسلطانه ، مثلت حاله - سبحانه وتعالى - في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم " ^(٣).

الرابع : أن تدل العادة على تعيين المحذوف كقوله تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾^(٤) أي : مكان قتال ، والمراد مكانا صالحا للقتال لأنهم كانوا أخبر الناس بالقتال والعادة تمنع أن يريدوا لو نعلم حقيقة القتال ، فلذلك قدره مجاهد - رحمه الله - : لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم ، أي أنّكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال ويخشى عليكم منه ويدل على ذلك أنّهم أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا يخرج من المدينة ، وأنّ الحزم البقاء فيها . وقيل: إنّ تعيين المحذوف هنا من دلالة السياق لا العادة .^(٥)

الخامس : أن يدل اللفظ على الحذف والشروع في الفعل على تعيين المحذوف كقوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٦) فإن اللفظ يدل على أن فيه حذفاً لأنّ حرف الجر لا بد له من متعلق ، ودل الشروع على تعيينه وهو الفعل الذي جعلت التسمية في مبدئه ، من قراءة ، أو أكل ، أو شرب ونحوه، ويقدر في كل موضع ما يليق، ففي القراءة: أقرأ، وفي الأكل: آكل ونحوه.^(٧)

(١) - الفجر: ٢٢.

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧١ و٧٢ .

(٣) - الكشف عن حقائق غوامض التزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل ج ٦ ص ٣٧٣ .

(٤) - آل عمران: ١٦٧.

(٥) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٢.

(٦) - بدايات كلّ السور ما عدا التوبة ، النمل : من الآية ٣٠ .

(٧) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٢ .

السادس : اعتضاد المحذوف (بسبب التزول) كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ... ﴾ ^(١) فإنه لا بد فيه من تقدير فقال زيد بن أسلم : أي : قمتم من المضاجع يعني النوم ، وقال غيره : إنما يعني إذا قمتم محدثين .

واحتج لزيد بأن هذه الآية إنما نزلت بسبب فقدان عائشة رضي الله عنها عقدها، فأخروا الرحيل إلى أن أضاء الصبح، فطلبوا الماء عند قيامهم من نومهم، فلم يجدوه ، فأنزل الله هذه الآية.

وربما رجح من طريق النظر بأن الأحداث المذكورة بعد قوله : (إذا قمتم) الأولى أن يحمل قوله : (إذا قمتم) معنى غير الحدث لما فيه من زيادة الفائدة فتكون الآية جامعة للحدث ولسبب الحدث ؛ فإن النوم ليس بحدث بل سبب للحدث . ^(٢)

الشرط الثاني : أن لا يكون ما يحذف كالجزم ، فلا يحذف الفاعل - في الغالب - ولا نائبه ولا مشبهه ، ... قال الكسائي وهشام والسهيلي في نحو " ضربني وضربت زيدا " : إن الفاعل محذوف لا مضمّر ، وقال ابن عطية في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣) إنَّ التقدير : بئس المثلُ مثلُ القوم ، فإن أراد أن الفاعل لفظ المثل محذوفا فمردود ، وإن أراد تفسير المعنى وأن في بئس ضمير المثل مستتراً فأين تفسيره ؟ وهذا لازم للزمخشري ؛ فإنه قال في تقديره : بئس مثلاً ! وقد نصّ سيبويه على أن تمييز فاعل نعم وبئس لا يحذف، والصواب أن (مثلُ القوم) فاعل ، وحذف المخصوص ، أي : مثلُ هؤلاء ، أو مضاف ، أي : مثلُ الذين كذبوا ، ولا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فعله نحو ﴿ قَالُوا خَيْرًا ﴾ ^(٤) ، و " يا عبد الله " ، و " زيدا ضربته " . ^(٥)

" وهناك مواضع أخرى لحذف الفاعل [منها] :

(١) - المائدة: ٦ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٣ .

(٣) - الجمعة: ٥٥ .

(٤) - النحل: من الآية ٣٠ .

(٥) - مغنى اللبيب ج ٢ ص ٦٠٣ .

١- فاعل (أَفْعَلُ) فى التَّعَجُّب ، إذا تقدَّم له نظير يدل عليه نحو : قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ۖ ﴾ .^(١)

٢- عند إسناد الفعل إلى نائب الفاعل ، وحذف الفاعل فيه مشهور .

٣- عند إقامة البدل مقام الفاعل نحو : ما قام إلاَّ هند ، فلفظ (هند) الذى يعرب فاعلاً ليس كذلك عند التحقيق ، إذ أصل الكلام : ما قام أحد إلاَّ هند ، بدليل التزام التذكير فى الفعل رغم كون الفاعل مؤنثاً حقيقياً التأنيث .

٤- فاعل (قلَّ وكثُرَ وطال) إذا اتصل بها " ما " الزائدة ، حيث تكفها عن العمل فى الفاعل .^(٢)

الثالث : ألاَّ يكون مؤكداً، وهذا الشرط أوَّل من ذكره الأخفش ، فقد منع فى نحو " الذى رأيت زيد " أن يؤكد العائد المحذوف بقولك " نفسه " ؛ لأنَّ المؤكَّد مرید للطول ، والمحذف مرید للاختصار ، وتبعه الفارسيّ ، فردّ فى كتاب " الإغفال " قول الزّجاج فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ رَّانٌ ﴾ ^(٣) : إنَّ التقدير : إن هذان لهما ساحران ، فقال : الحذف والتوكيد باللام متنافيان ، ... ، وتبعهم ابن مالك فقال : لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكّد كـ " ضربت ضرباً " لأنَّ المقصود به تقوية عامله وتقرير معناه ، والحذف مناف لذلك ، وهؤلاء كلهم مخالفون للخليل وسيبويه أيضاً ، فإن سيبويه سأل الخليل عن نحو " مررت بزيد وأتاني أخوه أنفسهما " كيف ينطق بالتوكيد ؟ فأجابه بأنه يرفع بتقدير : هما صاحباي أنفسهما ، وينصب بتقدير : أعنيهما أنفسهما ، ووافقهما على ذلك جماعة ، واستدلوا بقول الأعشى :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًّا ^(٤)

فحذفوا الخبر مع أنه مؤكّد بـ (إنَّ)، وفيه نظر ، فإن المؤكّد نسبة الخبر إلى الاسم ، لا نفس الخبر ، وقال الصفار : إنما فرَّ الأخفش من حذف العائد فى نحو " الذى رأيت نفسه زيد " لأنَّ المقتضى للحذف الطول ، ولهذا لا يحذف فى نحو " الذى هو قائم زيد " فإذا فروا من الطول

(١) - مريم: من الآية ٣٨.

(٢) - ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوي ص ١٢٢ .

(٣) - طه: من الآية ٦٣.

(٤) - البيت للأعشى ، ينظر لسان العرب . ج ١١ . ص ٢٧٩ .

فكيف يؤكدون ؟ وأما حذف الشيء للدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما ، لأنّ المحذوف للدليل كالثابت .^(١)

الرابع : ألاّ يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ، لأنّه اختصار للفعل ، وأما قول سيبويه في " زيداً فاقتله " وفي " شأنك والحج " وقوله :
يا أيّها المائحُ ، دلّوى دُونُكَ [إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ]^(٢)

إنّ التقدير : عليك زيداً ، وعليك الحج ، ودونك دلّوى ، فقالوا : إنّما أراد تفسير المعنى لا الإعراب ، وإنّما التقدير خُذ دلّوى ، والزم زيداً ، والزم الحج ، ويجوز في دلّوى أن يكون مبتدأ ودونك خبره .^(٣)

الخامس : ألاّ يكون عاملاً ضعيفاً ، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل ، إلا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل ، ولا يجوز القياس عليها .^(٤)

" وهذا القول - على إطلاقه - غير دقيق ؛ لأنّ هناك مواضع قياسية وقع فيها حذف هذه العوامل مع بقاء عملها ، فضلاً عمّا ورد في اللغة وعدّه النّحاة شاذّاً لا يقاس عليه " ^(٥)

السادس : ألاّ يكون عوضاً عن شيء ، فلا تحذف " ما " في " أما أنت منطلقاً انطلقت " ولا كلمة " لا " من قولهم " افعِلْ هذا إما لا " ولا التاء من عدة وإقامة واستقامة ، فأما قوله تعالى : ﴿ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾ ^(٦) فمما يجب الوقوف عنده ، ومن هنا لم يحذف خبر كان لأنّه عوض أو كالعوض من مصدرها ، ومن ثم لا يجتمعان ، ومن هنا قال ابن مالك : إن العرب لم تقدر أحرف النداء عوضاً من أدعو وأنادي ، لإجازتهم حذفها .^(٧)

(١) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي . ص ١٢٢ .

(٢) - عجز البيت هو : [إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ] ، راجع أسرار العربية ج : ١ ص : ١٥٧ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ج :

١ ص : ٢٢٨

(٣) - معنى اللبيب ج ٢ ص ٦٠٣ .

(٤) - المصدر السابق .

(٥) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي . ص ١٣٠ .

(٦) - الانبياء : من الآية ٧٣ .

(٧) - معنى اللبيب ج ٢ ص ٦٠٣ .

السابع : ألاّ يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه ، ولذلك منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو " ضربني وضربته زيد " لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول، فيكون زيد مفعولا به لـ (ضربت) بدلاً من أن يكون فاعلاً للفعل (ضربني).^(١)

الثامن : أن لا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي ، ولهذا وللشّرط السابق ، امتنع عند البصريين حذف المفعول في نحو " زيد ضربته " فيقال : " زيد ضربت " ؛ لأنّ في حذفه تسليط " ضرب " على العمل في زيد مع قطعه عنه ، وإعمال الابتداء مع التمكن من إعمال الفعل ، ثم حملوا على ذلك " زيد ما ضربته ، أو هل ضربته " فمنعوا الحذف وإن لم يؤد إلى ذلك ، وكذلك منعوا رفع " رأسها " في " أكلت السمكة حتى رأسها " إلا أن يذكر الخبر ، فتقول : مأكول ، ولا اجتماعهما مع الإلباس منع الجميع تقديم الخبر في نحو " زيد قام " ولانتفاء الأمرين جاز عند البصريين وهشام تقديم معمول الخبر على المبتدأ في نحو " زيد ضرب عمراً " وإن لم يحز تقديم الخبر ، فأجازوا " زيداً أجله أحرز " ^(٢)

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أن أهم تلك الشروط هو وجود دليل على المحذوف ؛ لأنّ انعدام الدليل يؤدي إلى الوقوع في اللبس ؛ ولذلك يمنع حذف الموصوف مع إبقاء صفته في نحو : مررتُ بطويل ؛ إذ يحتمل أن يكون الطويل رجلاً أو طريقاً ، أو تمثالاً ، أو رحماً ، أو غيرها .

✱

✱

✱

(١) - معنى اللبيب ج ٢ ص ٦٠٣ - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي . ص ١٣٠ .

(٢) - معنى اللبيب ج ٢ ص ٦٠٣ .

ثانيًا : أغراض الحذف :

مما لا شك فيه أنّ الحذف له أغراض ودلالات بلاغية متعددة لا سيّما أنّ ظاهرة الحذف قد أخذت مكانها في كتاب الله ، فمن الأغراض التي أشار إليها الزركشي في برهانه ، و أضاف عليها صاحب كتاب ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،^(١) ما يلي :

الأول : " التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوفه إلى ما هو المراد فيرجع قاصراً عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور"^(٢)

الثاني : " زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن " ^(٣)

الثالث : " زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف ، كما تقول في العلة المستنبطة والمنصوصة " ^(٤)

الرابع : " طلب الإيجاز والاختصار في الكلام وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل. " ^(٥)

الخامس: التشجيع على الكلام ومن ثم سماه ابن جني شجاعة العربية .^(٦)

السادس: موقعه في النفس أحسن من ذكره ولهذا قال شيخ الصناعتين عبد القاهر الجرجاني: "ما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أُصيب به موضعه ، وحذف في الحال، التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه أحسن من ذكره ، وترى إضمماره في النفس أولى وآنس من التّطرق به " ^(٧) والله در القائل:

(١) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٨٩ - ١٠٠ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٦٨ و ٦٩ .

(٣) - المصدر السابق ص ٦٩ .

(٤) - المصدر السابق ص ٦٩ .

(٥) - المصدر السابق ص ٦٩ .

(٦) - المصدر السابق ص ٦٩ .

(٧) - دلائل الإعجاز ص ١٢٦ و ١٢٧ .

إذا نطقتْ جاءتْ بكلِّ مليحةٍ وإن سكتتْ جاءتْ بكلِّ مليحٍ (١)

السَّابع : الاتِّساع : وهو نوع من الحذف للإيجاز والاختصار ، لكنّه ينتج عنه نوع من المجاز بسبب (٢) " نقل الكلمة عن حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها ، ومثال ذلك أن المضاف إليه يكتسى إعراب المضاف في نحو ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ (٣) ، والأصل أسأل أهل القرية ، فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة - قبل الحذف - هو الجرّ ، والنّصب فيها مجاز " (٤)

الثَّامن : صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معيّن تشريعاً له . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ قالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٥﴾ ، فأضمر نبي الله موسى عليه السّلام لفظ الجلالة تشريعاً وتعظيماً . (٦)

التَّاسع : تحقير شأن المحذوف . ومثال ذلك حذف الفاعل وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل ، كقولهم : أودى فلان . إذا عظم هو وحقر من آذاه . (٧)

العاشر : قصد البيان بعد الإبهام . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨) ، حيث حذف المفعول به للفعل " شاء " والتقدير : ولو شاء هدايتكم لهداكم ، ودلّ على المحذوف جواب الشرط . (٩)

الحادي عشر : الجهل بالمحذوف ومثال ذلك حذف الفاعل وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل ، إذا جهل الفاعل ، كقولنا : سُرِقَ المتاع ، وقُتِلَ فلان . (١٠)

(١) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٦٩ . وعبارته : (موقعه في النفس في موقعه على الذكر) .

(٢) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٩١ .

(٣) - يوسف: من الآية ٨٢ .

(٤) - أسرار البلاغة ص ٣٦٥ .

(٥) - الشعراء: ٢٣ و ٢٤ .

(٦) - الاتقان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٧٢ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٩٥ .

(٧) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٩٥ .

(٨) - النحل: ٩ .

(٩) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٩٦ .

(١٠) - المصدر السابق ص ٩٨ .

الثاني عشر : العلم بالمحذوف . ومثال ذلك حذف الفاعل وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل ، إذا دلت القرينة على الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ^(١) ، ففاعل الخلق معلوم عند جميع المخاطبين وهو الله تعالى ، ففي الحذف إيجاز فضلاً عن الإشعار بأنه لا يتولاه غيره وأنه متفرد به. ^(٢)

الثالث عشر : الخوف منه أو عليه . ومثال ذلك حذف الفاعل وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل ، حين يخشى المتكلم أن يناله مكروه إذا ذكره ، أو يخشى على الفاعل أن يناله مكروه إذا سمّاه ، فيسند الفعل لنائبه. ^(٣)

الرابع عشر : الإشعار باللهفة وأن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف . وذلك في باب التحذير والإغراء ، حيث يحذف الفعل في نحو قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ^(٤) ، فالتقدير : ذروا ناقة الله والزموا سقياها ، وقد دلّ الحذف في العبارة على لهفة القائل - نبي الله صالح عليه السلام - الذي كان رحيماً بقومه مرجوا فيهم ، دل على لهفته وشدة حرصه على نجاة قومه ، واندفاعه السريع نحو دفع الخطيئة الموبقة لهم. ^(٥)

الخامس عشر : رعاية الفاصلة ، أو المحافظة على السجع . ومنه في الفواصل قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٦) ، فحذف المفعول به ، فالتقدير : وما قلاك ^(٧) . ومنه في السجع قولهم : من طابت سريرته حُمدت سيرته ، فحذف الفاعل ، والتقدير : حمد الناس سيرته ، وبذلك تتوافق حركة التاء ويتم السجع بشكل سليم. ^(٨)

(١) - الأنبياء: ٣٧.

(٢) - - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٩٨.

(٣) - المصدر السابق . ص ٩٩ .

(٤) - الشمس: ١٣.

(٥) - الإتقان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٧٠ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٩٩ .

(٦) - الضحى: ٣.

(٧) - الإتقان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧٢ .

(٨) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٩٩ .

السادس عشر : المحافظة على الوزن . وهو غرض لفظي تفرضه الضرورة الشعرية أحياناً ليستقيم الوزن .^(١)

السابع عشر : التخفيف ، وذلك لكثرة الاستعمال ، ولثقل في الكلام .^(٢)

*

*

*

(١) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ١٠٠ .

(٢) - المصدر السابق ص ٨٩ .

ثالثاً : أسباب الحذف :

بما أنّ الحذف أمر مخالف للأصل ؛ لزم علينا أن نبحث عن العلة المسوّغة له ، فالمتتبع للكتب البلاغية والتفاسير يرى أنّ للحذف أسباباً كثيرة منها :

الأوّل : مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث ببناء على الظاهر نحو : الهلال والله ، أي : هذا ، فحذف المبتدأ استغناء عنه بقرينة شهادة الحال ، إذ لو ذكره مع ذلك لكان عبثاً من القول .^(١)

الثاني : التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم ، وهذه هي فائدة باب التحذير ، نحو : إياك والشر ، والطريق الطريق الله الله ، وباب الإغراء هو لزوم أمر يحمد به ، وقد اجتمعا في قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾^(٢) على التحذير ، أي : احذروا ناقة الله فلا تقربوها وسقياها إغراء بتقدير الزموا ناقة الله .^(٣)

الثالث : التفخيم والإعظام، قال حازم [ت ٦٨٤] في "منهاج البلغاء" : إنما يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف به ويكتفى بدلالة الحال عليه ، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها على الحال، قال : وبهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس نحو قوله تعالى في وصف أهل الجنة : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٤) ، فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجردونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى ، فجعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدر ما شأنه، ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك، لقوله عليه الصلاة والسلام : " فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " .

(١) - الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧٠ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٦٩ .

(٢) - الشمس: ١٣ .

(٣) - الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧٠ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٦٩ .

(٤) - الزمر: ٧٣ .

" قلت ومنه : قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ ^(١) ، ما لا يعلم كنهه إلا الله " ^(٢) . قال الزمخشري : وهذا من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة ، وقرئ : فغشاهم من أليم ما غشاهم ^(٣) .

الرابع : التخفيف ؛ لكثرة دورانه في كلامهم كما حذف حرف النداء في نحو : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ ^(٤) وغيره ، قال سيبويه : العرب تقول : (لا أدري) فيحذفون الياء والوجه (لا أدري) لأنه رفع وتقول : (لم أبل) فيحذفون الألف والوجه (لم أبال) ، ويقولون : (لم يك) فيحذفون النون كل ذلك يفعلونه استخفافا لكثرتهم في كلامهم ^(٥) .

ومنها رعاية الفاصلة نحو قوله تعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٦) ، والتقدير وما قلاك ^(٧) . وجواز ذلك في القرآن الكريم فيه نظر .

ومنها أن يحذف صيانة له ، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٨) فحذف المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر الرب ، أي : هو رب السموات ، والله ربكم ، والله رب المشرق ؛ لأن موسى عليه السلام استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال تهيئا وتفخيما ، ^(٩) فاقصر على ما يستدل به من أفعاله الخاصة به ؛ ليعرفه أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

ومنها صيانة اللسان عنه كقوله تعالى : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(١٠) ، أي هم أو المنافقون ^(١١) .

(١) طه: ٧٨ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٠ .

(٣) - الكشف ج ٤ ص ٩٩ ، الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧١ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٠ .

(٤) - يوسف: ٢٩ .

(٥) - الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧١

(٦) - الضحى: ٣ .

(٧) - الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧٢

(٨) - الشعراء: ٢٣ : ٢٨ .

(٩) - الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧٢

(١٠) - البقرة: ١٨ .

(١١) - الإتيان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧٢ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧١ .

الخامس : كونه لا يصلح إلا له كقوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٢) " (٣)

السادس : شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزمخشري وهو نوع من دلالة الحال حتى التي لسانها أنطق من لسان المقال كقول رؤية : (خير) ، جواب من قال : كيف أصبحت ؟ فحذف الجار .^(٤)

إنَّ المتأمل في أغراض الحذف وأسبابه يجدهما شيئاً واحداً ، وفي واقع الأمر الأسباب تعني " العلل الظاهرة التي يقع الحذف عند وجودها مطلقاً أو بشروط خاصة ، أما الأغراض فنعني بها الأهداف البعيدة التي يقصدها الناطق حين ينجح لحذف بعض العناصر ، ... فالأغراض هي الأسباب الأولى أو العلل الخفية ، ولا شك أنَّ بين النوعين من العلل صلة وثيقة ، لكن بينهما أيضاً فروقاً ملحوظة . " ^(٥)

*

*

*

(١) - الرعد: ٩.

(٢) - البروج: ١٦.

(٣) - الإتقان في علوم القرآن . ج ٣ ص ١٧١ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧١ .

(٤) - المصدران السابقان ج ٣ ص ١٧١ ، ج ٣ ص ٧١ .

(٥) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي . ص ٨٧ .

رابعاً : أنواع الحذف :

لقد ذكر اللغويون للحذف أنواعاً مختلفة منها .

النوع الأول : حذف (الاقتطاع) :

وهو حذف بعض حروف الكلمة أو هو ذكر حرف من الكلمة وإسقاط الباقي ، وأنكر ابن الأثير ورود هذا النوع في القرآن الكريم وردّ بأن بعضهم جعل منه فواتح السور ، على القول بأن كل حرف منها اسم من أسمائه تعالى ، وادعى بعضهم أن " الباء " في قوله تعالى : ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(١) ، أول كلمة " بعض " ثم حذف الباقي ، كما جاء في الحديث : " كفى بالسيف شا " أي : شاهداً . ومنه قراءة بعهم : ﴿وَنَادُوا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُثُونَ﴾^(٢) بالترخيم ولما سمعها بعض السلف قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم .

وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة . ويدخل في هذا حذف همزة " أنا " في قوله تعالى ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾^(٣) إذ الأصل لكن أنا حذفتمزة " أنا " تخفيفاً وأدغمت النون في النون .^(٤)

النوع الثاني : حذف (الاكتفاء) .

وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة ، ويخص غالباً بالارتباط العطفى كقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾^(٥) ، أي : والبرد وخص الحر بالذكر ؛ لأن الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم لأنه أشد عندهم من البرد وقيل : لأن البرد تقدم ذكر الامتنان بالوقاية منه صريحاً في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا

(١) - المائدة: من الآية ٦ .

(٢) - الزخرف: ٧٧ .

(٣) - الكهف: ٣٨ .

(٤) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٧ . والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٣٣ .

(٥) - النحل: ٨١ .

إِلَى حِينٍ»^(١)، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾^(٢) وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٣)

وَمِنْ أَمْثَلَةِ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤)، أَيْ وَالشَّرَّ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْخَيْرَ بِالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهُ مَطْلُوبُ الْعِبَادِ وَمَرْغُوبُهُمْ ، أَوْ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ وَجُودًا فِي الْعَالَمِ ، أَوْ لِأَنَّهُ إِضَافَةُ الشَّرِّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ مِنْ بَابِ الْأَدَبِ ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : "وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ".^(٥)

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٦) أَيْ: وَمَا تَحْرُكُ ، وَخَصَّ السَّكُونَ بِالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهُ أَغْلَبُ الْحَالَيْنِ عَلَى الْمَخْلُوقِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ ، وَلِأَنَّهُ كُلُّ مَتَحَرِّكٍ يَصِيرُ إِلَى السَّكُونِ .

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٧)، أَيْ : وَالشَّهَادَةُ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾^(٨)، أَيْ : وَالْمَغَارِبِ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٩)، أَيْ : وَلِلْكَافِرِينَ .. قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾^(١٠) .

(١) - النحل: ٨٠ .

(٢) - النحل: ٨١ .

(٣) - النحل: ٥ .

(٤) - آل عمران: من الآية ٢٦ .

(٥) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٧٨ ، والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٣٣ .

(٦) - الأنعام: ١٣ .

(٧) - البقرة: ٣ .

(٨) - الصافات: ٥ .

(٩) - البقرة: ٢ .

(١٠) - البقرة: من الآية ١٨٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ ^(١) ، أي : ولا والد ، بدليل أنه أوجب للأخت النصف وإنما يكون ذلك مع فقد الأب لأنه يسقطها . ^(٢)

النوع الثالث ما يسمّى بـ (الضمير والتمثيل) : وهو " أن يضمّر من القول المجاور لبيان أحد جزأيه كقول الفقيه : النبذ مسكر فهو حرام ، فإنه أضمّر وكل مسكر حرام ، ويكون في القياس الاستثنائي كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ^(٤) ، وقد شهد الحسّ والعيان أنهم ما انفضوا من حوله ، وهي المضمرّة وانتفى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه فظ غليظ القلب ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ^(٥) ، المعنى : لو أفهمتهم عليه لما أجدى فيهم التفهيم فكيف وقد سلبوا القوة الفاهمة ، فعلم بذلك أنهم مع انتفاء الفهم أحق بفقد القبول والهداية . " ^(٦)

النوع الرابع : حذف (الاحتباك) .

وهو من ألطف الأنواع وأبدعها ، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول .

كقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٧) فالتقدير : ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق ويُنْعَقُ به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة (الذي ينعق) عليه ، ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة (الذين كفروا) عليه .

(١) - النساء: من الآية ١٧٦ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٨٠ . والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٣٣ .

(٣) - الانبياء: ٢٢ .

(٤) - آل عمران: ١٥٩ .

(٥) - أنفال: ٢٣ .

(٦) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٨١ .

(٧) - البقرة: ١٧١ .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءً﴾^(١)، فالتقدير : تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء ، فحذف من الأول " تدخل غير بيضاء " ومن الثاني " وأخرجها " .

قال الزركشي : الحذف المقابلي - كما سّماه - " هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيُحذف من كل منهما مقابله ؛ لدلالة الآخر عليه ، كقوله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾^(٢) ، فالتقدير : إن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه وعليكم إجرامكم وأنا برئ مما تجرمون ، فنسبة قوله تعالى : (إجرامي) ، وهو الأول إلى قوله : (وعليكم إجرامكم) - وهو الثالث - كنسبة قوله : (وأنتم برآء منه) - وهو الثاني - إلى قوله : (وأنا برئ مما تجرمون) ، - وهو الرابع - واكتفى من كل متناسبين بأحدهما. " ^(٣)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) والتقدير : ويعذب المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم .

وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغة الماهر في نظمه وحوكه ، فوضع المحذوف مواضعه كان حائكاً له مانعاً من خلل يطرقة فسدّ بتقديره ما يحصل به مع ما أكسبه من الحسن والرونق .^(٥)

النوع الخامس : حذف (الاختزال) :

الاختزال وهو الافتعال من خزله إذا قطع وسطه ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر ، وهو ما ليس واحداً مما سبق ، وهو أقسام لأن المحذوف إما كلمة (اسم - فعل - حرف) أو أكثر من كلمة .^(٦)

أمثلة حذف الاسم : كحذف المضاف ، وحذف المضاف إليه ، وحذف المبتدأ ، وحذف الموصوف ، وحذف الصفة ، وحذف المعطوف عليه ، وحذف المعطوف مع العاطف ، وحذف المبدل منه ، وحذف الفاعل ، وحذف المفعول ، وحذف الحال ، وحذف المنادى .^(٧)

(١) - النمل: ١٢ .

(٢) - هود: ٣٥ .

(٣) - البرهان ج ٣ ص ٨٤ و ٨٥ .

(٤) - الأحزاب: من الآية ٢٤ .

(٥) - الإتيان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٨٢، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٨٤ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٣٤ .

(٦) - الإتيان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٨٤ البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٨٨ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٣٤ .

(٧) - للوقوف على أمثلة لذلك ينظر الإتيان ج ٣ ص ١٨٤ : ١٨٧ .

واكتفي بذكر مثال لحذف الموصوف : قال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ﴾^(١) ،
 أي : حور قاصرات ، وقوله : ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾^(٢) ، أي : دروعاً سابغات . ومثال لحذف
 الصفة : قال تعالى : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٣) ، أي : كل سفينة
 صالحة .

أمثلة حذف الفعل : يطرد إذا كان الفعل مفسراً ، نحو قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾^(٤) ،
 ويكثر في جواب الاستفهام ، نحو قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٥) ،
 أي : أنزل خيراً ، وأكثر منه حذف القول ، نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
 وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٦) ، أي : يقولان : ربنا .^(٧)

أمثلة حذف الحرف : كحذف همزة الاستفهام ، قرأ ابن محيص قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٨) ، وخرج عليه قوله تعالى : ﴿هَذَا
 رَبِّي﴾^(٩) في المواضع الثلاثة ، وقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(١٠) ،
 أي : أوتلك ؟ ، وحذف الجار ، نحو قوله تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ
 مُخْرَجُونَ﴾^(١١) ، أي : بأتكم ، وحذف العاطف ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾^(١٢) ، أي : ووجوه ،
 عطفاً على قوله : ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾^(١٣) ، وحذف فاء الجواب ، وحذف حرف النداء ،
 وحذف قد ، وحذف (لا) النافية ، وحذف لام التوطئة ، وحذف لام الأمر ، حذف لام لقد ،
 حذف نون التوكيد ، حذف التنوين ، حذف نون الجمع ، حذف حركة الإعراب والبناء .^(١٤)

(١) - الصفات: ٤٨ .

(٢) - سبأ: من الآية ١١ .

(٣) - الكهف: من الآية ٧٩ .

(٤) - الانشقاق: ١ .

(٥) - النحل: من الآية ٣٠ .

(٦) - البقرة: ١٢٧ .

(٧) - الاتقان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٨٧ .

(٨) - البقرة: ٦ .

(٩) - الأنعام: من الآية ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .

(١٠) - الشعراء: ٢٢ .

(١١) - المؤمنون: ٣٥ .

(١٢) - الغاشية: ٨ .

(١٣) - الغاشية: ٢ .

(١٤) - للوقوف على أمثلة ذلك ينظر الاتقان ج ٣ ص ١٨٨ : ١٩٠ .

أمثلة حذف أكثر من كلمة : حذف مضافين ، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ^(١) أي: فإن تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ ^(٢)، أي : من أثر حافر فرس الرسول ، وحذف ثلاثة متضائفات، كقوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ ^(٣)، أي : فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب ، فحذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها ، وحذف مفعولي باب ظن ، كقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ^(٤)، أي : تزعمون شركائي ، وحذف الجار على المجرور ، وحذف حرف الشرط وفعله ، وحذف جواب الشرط ، وحذف جملة القسم ، وغير ذلك . ^(٥)

وفى نهاية المطاف يمكن القول : إنه " قد وجد النحويون أن من الحذف ما يمكن التعويض عنه بما ينوب منابه كحذف الموصوف وقيام الصفة مقامه ، وحذف المضاف وقيام المضاف إليه مقامه ... غير أن هناك نوعاً آخر من الحذف يكون بلا تعويض كحذف المبتدأ ، وحذف الخبر ... إلا أنهم كانوا دائماً يميزون بين نوعين من الحذف .

- ١ - حذف واجب : وقد كان نتيجة لسعيهم وراء تعميم القاعدة .
- ٢ - حذف جائز : وقد فرقوا فيه بين حذف شائع الاستعمال وهو ما تعارفت عليه الجماعة اللغوية ، وحذف قليل الاستعمال ، وقد كان مجالاً للدراسات البلاغية فيما بعد" ^(٦).



(١) - الحج: ٣٢.

(٢) - طه: ٩٦.

(٣) - النجم: ٩.

(٤) - الأنعام: ٢٢.

(٥) - للوقوف على أمثلة ذلك ينظر الاتقان ج ٣ ص ١٩٠ : ١٩٢.

(٦) الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني ص ٢٠ .

المبحث الثاني

أولاً : مصطلحات الصِّفة والوصف والتَّعت ، والفرق بينها .

الصِّفة والوصف لغة :

" وصف : قيل : الوصف المصدر والصفة الحلية . والصفة : كالعلم والسواد . قال : وأما النحويون فليس يريدون بالصفة هذا لأنَّ الصفة عندهم هي التَّعت ، والتَّعت هو اسم الفاعل نحو ضارب ، والمفعول نحو مضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو مثل وشبه ، وما يجري مجرى ذلك " (١) .

النعْت لغة :

" نعت في الحديث : " الرجل تنعت له المرأة " أي: توصف له . التَّعت : وصف الشيء بما هو فيه من حسن وقبيح، ولا يقال في القبيح إلا أن يتكلف ، والوصف يقال في الحسن والقبيح. " (٢)
" نعت : النعت : وصفك الشيء ، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه والنعت : ما نعت به . نعته ينعته نعنا : وصفه . ورجل ناعت من قوم نعات ، قال الشاعر :

أَنعَتْهَا ، إِنِّي مِنْ نُعَاتِهَا

ونعت الشيء وتنعته إذا وصفته . قال : واستنعتني أي استوصفته . واستنعتني : استوصفه . وجمع النعت : نعوت ، قال ابن سيده : لا يكسر على غير ذلك . والنعت من كل شيء : جيده ، وكل شيء كان بالغاً تقول : هذا نعت أي جيد . " (٣)

بعد هذا العرض اللغوي للصِّفة والتَّعت ، سأقف على تعريفهما اصطلاحاً ، فهو كما عرّفه النّحاة :

- ١- " الوصف في الاصطلاح يطلق على معنيين : أحدهما : كونه تابِعاً يدلّ على معنى في متبوعه، وثانيهما : كونه دالّاً على ذات باعتبار معنى هو المقصود " (٤)
- ٢- النعت : " هو التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو فيما يتعلق به " (٥) .

(١) - لسان العرب - مادة : وصف ص ٣١٦ .

(٢) - مجمع البحرين - كتاب التاء ، باب ما أوله ناء - مادة : نعت . ص ٣٣٢ .

(٣) - لسان العرب - مادة : نعت . ص ٩٩ و ١٠٠ .

(٤) - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مادة : وصف . ج ٢ ص ١٧٩٢ .

(٥) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج: ٣ ص: ٣٠٠ .

٣- أو هو " التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو مررت برجل كريم أو من صفات ما تعلق به وهو سببيه نحو مررت برجل كريم أبوه " (١) .

٤- أو " هو تابع مشتق أو مؤول به يفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده أو الترحم عليه ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب ومن التعريف والتذكير ولا يكون أخص منه " (٢) .

فالمأمل في تلكم التعريفات الاصطلاحية للصفة أو النعت ، يتضح له أن الصفة تابعة للموصوف ويؤتى بها لتبيان إحدى صفاته ، أو لتبيان إحدى صفات ما تعلق به وهو سببيه ، وكل ذلك ؛ لتوضيح غرض معين من مدح أو ذمّ ونحوهما من الأغراض سابقة الذكر .

الفرق بين النعت والوصف والصفة .

"والصفة من الوصف كالعدة من الوعد والجمع صفات . والصفة كالعلم والسواد وعند النحويين هي النعت . والنعت هو اسم الفاعل أو اسم المفعول نحو ضارب ومضروب وما يرجع إليهما من طريق المعنى نحو مثل وشبه . ويقال : الصفة إنما هي الحال المنتقلة ، والنعت ما كان في خَلْقٍ أو خُلُقٍ " (٣) .

الفرق بين النعت والصفة :

إنّ النعت فيما حكى أبو العلاء (٤) - رحمه الله - : لما يتغير من الصفات . والصفة لما يتغير ولما لا يتغير فالصفة أعم من النعت . وقيل : النعت هو ما يظهر من الصفات ويشتهر ولهذا قالوا هذا نعت الخليفة كمثّل قولهم الأمين والمأمون والرشيد . وقيل : يجوز أن يقال الصفة لغة والنعت لغة أخرى ، ولا فرق بينهما في المعنى ، والدليل على ذلك أن أهل البصرة من النحاة يقولون : الصفة . وأهل الكوفة يقولون : النعت . ولا يفرقون بينهما . (٥) " النعت : بالفتح وسكون العين

(١) - شرح ابن عقيل ج: ٣ ص: ١٩١ .

(٢) - شرح شذور الذهب ج: ١ ص: ٥٥٥ .

(٣) - مجمع البحرين - كتاب الفاء ، باب ما أوّله واو - مادة : وصف ج ٤ ص ٥٠٧ .

(٤) - أبو العلاء المعري هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان ، ولد بمصر النعمان سنة ثلاث وستين وثلاث مئة ، ومات يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربع مئة في أيام القائم . راجع : معجم الأدباء ج ١ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ .

(٥) - الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري ص ٥٤٤ و ٥٤٥ .

هو لغة الصِّفة . وقيل : التَّعْت لا يستعمل إلا في المدح والصِّفة تستعمل فيه وفي الذم أيضاً ،
فبينهما عموم مطلق " (١)

الفرق بين النعت والوصف :

" قيل : هما مترادفان ، وفرّق بعضهم بينهما ، بأن الوصف : ما كان بالحال المتنقلة كالقيام
والقعود . والنعت : ما كان في خلق وخلق . كالبياض والكرم . " (٢)

" قال ابن الأثير : التَّعْت وصف الشيء بما فيه من حسن ، ولا يقال في القبيح إلا أن يتكلف
متكلف ، في قول نعت سوء ، والوصف يقال في الحسن والقبيح . " (٣)

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أن تلكم الألفاظ (الصِّفة والتَّعْت والوصف) ، قد تستعمل
ويراد بها شيء واحد بعينه ، وقد يراد بها أكثر من شيء ، والسيّاق هو الذي يحدد المعنى المراد .

فعلى هذا لا مشاحة في استخدام الألفاظ المختلفة لشيء واحد مادام السياق يحدد معناه المراد ،
فالفرق المذكورة مجرد فروق لغويّة قد أزلتها التعريفات الاصطلاحية .

ثانياً : مصطلح الموصوف .

لغة : الموصوف : اسم مفعول من وصف ، " توصفوا الشيء : من الوصف ، وتُوصَف الشيء
: صار مُتَوَصِّفاً ، وبيع المواصفة : بيع الشيء بصفة من غير رؤية " (٤) فالموصوف هو ما يوصف
بصفة ما .

واصطلاحاً : هو كل اسم يوصف بصفة ما تدلّ على معنى فيه أو في ما يتعلق به .
فعليه قد يكون الموصوف مبتدأً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مصدرًا ... ودواليك ، أي ليس له محلّ
من الإعراب محدداً .

(١) - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مادة : نعت . ج ٢ ص ١٧١١ .

(٢) - الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري ص ٥٤٤ و ٥٤٥ .

(٣) - لسان العرب - مادة : وصف . ج ٢ ص ١٠٠ .

(٤) - الصحاح - باب الفاء ، فصل الواو . ج ٤ ص ١٤٣٩ .

وخلصة الأمر أنّ الصّفة والموصوف كالشيء الواحد ، " يقولون [النحاة] رأيت أخاك
الظريف فالأخ هو الموصوف، والظريف هو الصفة ؛ فلهذا قالوا لا يجوز أن يضاف الشيء إلى
صفته ، كما لا يجوز أن يضاف إلى نفسه ؛ لأن الصفة هي الموصوف عندهم ، ألا يرى أن
الظريف هو الأخ " ^(١) ومن هنا جاز تناوب الحذف بين الصّفة والموصوف .

*

*

*

^(١) - الصحاح - باب الفاء ، فصل الواو . ج ٤ ص ١٤٣٩ ، ولسان العرب - مادة : وصف . ٩ ص ٣٥٧ .

الفصل الثاني

صور

حذف الصفة والموصوف

وفيه مبحثان

إنَّ حذف الصِّفة أو الموصوف أو كليهما لا يطرّد في كلّ موضع ، وإنّما يحذف فيدلّ عليه دليل ما ، وفي الغالب يدلّ على حذف الموصوف صفته ، والعكس صحيح ، وذلك فيما يلي :

المبحث الأوّل

صور حذف الصِّفة :

كثيرة هي الصّور التي يقوم الموصوف فيها مقام الصِّفة، ويجدر بنا هنا أن نقف على ما قاله اللّغويون في هذا الصّدّد مما ذكره صاحب كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم^(١).

ففي " التسهيل " : "وقد يكتفى بنية النعت عن لفظه للعلم به، نحو: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾^(٢) أي : المعاندون " .^(٣)

وقال الرضي " " وربما نويت الصِّفة ولم تذكر للعلم بها قال :

أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمُرَبَّةُ بِالضُّحَى
عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمٍ^(٤)
أي : على لحم أيّ لحم .^(٥)

وفي " مع الهوامع " : "ويقل حذف النعت مع العلم به؛ لأنّه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك أو العموم ، فحذفه عكس المقصود ، ومما ورد منه : ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾^(٦) أي : المعاندون، ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾^(٧) أي: الناجين . ﴿الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾^(٨) أي : الواضح ، ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٩) أي : سلطت عليه " .^(١٠)

(١) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ .

(٢) - الأنعام: من الآية ٦٦ .

(٣) - التسهيل . ص ١٧٠ .

(٤) - ورد ذلك البيت بصيغة أخرى : قال أبو ذؤيب : (لعمر أبي الطير المربه غدوة على خالد أن قد وقعن على لحم) . ينظر ديوان المعاني ج ١ ص ١٥٩ .

(٥) - شرح الكافية - الرضي ج ١ ص ٢٩٣ .

(٦) - الأنعام: من الآية ٦٦ .

(٧) - هود: من الآية ٤٦ .

(٨) - البقرة: من الآية ٧١ .

(٩) - الاحقاف: من الآية ٢٥ .

(١٠) - مع الهوامع ج ٢ ص ١٢ .

وفي الخصائص : " وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : " سير عليه ليل " ، وهم يريدون ليل طويل ، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله " طويل " أو نحو ذلك ، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملتة وذلك أن تكون في مدح إنسان ، والثناء عليه ، فتقول : " كان والله رجلا " فتزيد في قوة اللفظ بـ " الله " هذه الكلمة ، وتتمكن في تمطيط اللام ، وإطالة الصوت بها وعليها ، أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك، وكذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا، وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت سألناه وكان إنسانا وتزوى وجهك وتقطبه في غنى ذلك عن قولك إنسانا لثيما أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز... " (١)

وفي أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: " ويجوز حذف النعت إن علم كقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٢) أي : كل سفينة صالحة . وقول الشاعر :

فَلَمْ أَعْطِ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعِ

أي : شيئا طائلا. وقوله:

مُهَفِّفَةٌ لَهَا فَرْعٌ وَجِيدٌ

أي : فرع فاحم وجيد طويل " (٣)

فالمأمل في النصوص السابقة يلاحظ أنها تناولت مقامات حذف الصفة بصورة مجملة ، وقد اختزلت في أمرين : وهما : حذف الصفة للعلم بها ، ولدلالة الحال عليها .

فعليه لا يطرد حذف الصفة في كل مقام ، إنما يكون في مواضع معينة ، وقد ذكر الدكتور عبدالفتاح الحموز - في رسالته للدكتوراه (التاويل النحوي في القرآن الكريم) (٤) - سبعة

(١) - الخصائص ص ٣٧٠ و ٣٧١ .

(٢) - الكهف: من الآية ٧٩ .

(٣) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ٣ ص ٣٢٢ : ٣٢٦ .

(٤) - التاويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٦ .

مواضع يشيع فيها حذف الصفة ، كما حصرها الدكتور موسى العبيدان - في كتابه (ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته) ^(١) في ثلاثة مواضع ، وهي - بتصرف في أمثلتها بحذف وإضافة - كما يلي :

١- اقتضاء المعنى لها :

وهو أكثر هذه المواطن شيوعاً واطراداً ، وهذا حذف لا بد منه أحياناً ؛ لأن المعنى لا يصح إلاّ به ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) أي : فئة كافرة ؛ لأن المؤمنين لا يقاتلون إلاّ الكفار . ^(٣)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٥) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٧) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ ^(٨) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ^(٩) وقوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ^(١٠) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(١١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١٢) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١٣) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي

(١) - ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته . ٧٢ .

(٢) - الأنفال: ٤٥ .

(٣) - تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٥٠٢ ، التبيان في تفسير القرآن ج ٥ . ص ١٣٢ ، التناويل التحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ .

(٤) - آل عمران: ٤٩ .

(٥) - البقرة: من الآية ٢٤٨ .

(٦) - الحجر: ٧٧ .

(٧) - النحل: من الآية ١١ .

(٨) - النحل: من الآية ١٣ .

(٩) - النحل: من الآية ٦٥ .

(١٠) - النحل: من الآية ٦٧ .

(١١) - النحل: من الآية ٦٩ .

(١٢) - الشعراء: ٨-٦٧-١٠٣-١٢١-١٣٩-١٥٨-١٧٤-١٩٠ .

(١٣) - النمل: من الآية ٥٢ .

ذَلِكَ لآيَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ وقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٢) ، أي : إن في ذلك لآية نافعة لكم ، وذلك ليصح الشرط ، وهو حذف يدل عليه المعنى ؛ لأن الخطاب للمؤمنين . (٣)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٤) أي : وكَم من قرية عاصية أهلكتناها ، وهو حذف منوي ليصح الإهلاك . (٥)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٦) قيل إن الآية كانت من أكبر الآيات السابقة ، وعليه ففي الكلام حذف صفة ، والتقدير : إلا هي أكبر من أختها السابقة . (٧)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٨) وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٩) أي : وإذا ما أنزلت سورة تفضحهم . (١٠)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ (١١) ذكر أبو حيان أنه لا بد من تقدير صفة لأنه لا يصح المعنى من غير قيد ، والتقدير : فعجب غريب قولهم ، أو : فعجب أي عجب . (١٢)

(١) - العنكبوت: من الآية ٤٤.

(٢) - سبأ: من الآية ٩.

(٣) - تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ١١٧ ، التاويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ .

(٤) - الأعراف: ٤.

(٥) - التاويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ .

(٦) - الزخرف: ٤٨.

(٧) - التاويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ .

(٨) - التوبة: ١٢٤.

(٩) - التوبة: ١٢٧.

(١٠) - التاويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ . البحر المحيط . ج ٥ . ١١٧ .

(١١) - الرعد: من الآية ٥.

(١٢) - التاويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ ، ولمزيد من الشواهد لاقتضاء المعنى: البقرة : ٦٠ ، ٤١ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٢٢٩ ، ٢٦٠ .

٢- الاحتباك : (الحذف المقابلي كما سماه الزركشي) وهو " أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول " (١) أو " هو أن يجتمع في الكلام متقابلان في حذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه " (٢) .

ومما مثل به السيوطي " قلت ومن لطيفه قوله : ﴿ فِتَّةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴾ (٣) أي فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت " (٤) .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٥) في الكلام حذف صفة (مِائَتَيْنِ) وهي صفة قد أثبتتها في (ألفاً) وحذفت صفة (مِائَةٌ) ، وهي صفة قد أثبتتها في (عَشْرُونَ صَابِرُونَ) . (٦) ، ولا يصح عدُّ الجار والمجرور بعد هذه الأعداد تمييزاً ؛ لأنَّ تمييز الأعداد لا يجزّ بـ (من) . (٧)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٨) القول فيها مثل سابقتها .

٣- الصّفة العاملة في غيرها :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ (٩) في قوله (فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) أقوال :

(١) - الإتيان في علوم القرآن ج٢ ص١٦٤ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج٣ ص٨٠ . والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٣٤ - ٣٥ .

(٣) - آل عمران: من الآية ١٣ .

(٤) - الإتيان في علوم القرآن ج٢ ص١٦٥ .

(٥) - الأنفال: ٦٥ .

(٦) - تفسير البحر المحيط . ج ٤ . ص ٥١٦ . التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٥٨ .

(٧) - التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٥٨ .

(٨) - الأنفال: ٦٦ .

(٩) - الأنعام: ٣ .

أ- أن يتعلّق بقوله ﴿يَعْلَمُ...﴾ على أنّهما ظرفان له ، ويكون ﴿يَعْلَمُ...﴾ في موضع الخبر الثاني أو في موضع الخبر على أنّ لفظ الجلالة بدل من ﴿هو﴾ وهو الظاهر .

ب- أن يتعلّق بما تضمنه لفظ الجلالة من معنى ؛ لأنّه بمعنى المعبود، ويكون قوله: ﴿يَعْلَمُ...﴾ في موضع الخبر الثاني أو في موضع الحال من الضمير في المعبود .

ج- أن يتعلّق بنعت مشتق محذوف والتقدير : وهو الله المعبود أو المدبّر .

د- أن يكون في موضع الخبر للفظ الجلالة المبتدأ الثاني على أنّ ﴿هو﴾ ضمير الشأن والجملة الاسميّة في موضع الخبر لضمير الشأن .

هـ - أن يكون في موضع الحال من المصدر في قوله : ﴿سِرُّكُمْ وَجَهْرُكُمْ﴾^(١)، فتكون الحال قد تقدمت على عاملها وصاحبها .

و- أن يكون في موضع الخبر الثاني لـ ﴿هو﴾ على قول من يبيّز تعدّد الخبر، وهو قول ظاهر أيضاً يغنينا عمّا في غيره من التّحمل والتّكلف.^(٢)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣) في المصدر المؤول من (أن) وما في حيّزها (أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ) أوجه :

أ- أن يكون في موضع نصب أو خفض بعد نزع الخافض ، وهو الظاهر في هذه المسألة لأنّ حذف الخافض في هذه المسألة مطّرد منقاس .

(١) - الأنعام: من الآية ٣.

(٢) - التّأويل النّحوي في القرآن الكريم ص ٤٦١ .

(٣) - آل عمران: ٤٩.

ب- أن يكون منصوباً بفعل مقدّر في موضع النعت لـ ﴿رسولاً﴾ ، أي : يذكرُ آتي قد جئتمكم .

ج- أن يكون منصوباً على البدل لـ ﴿رسولاً﴾ إذا جعلَ مصدرًا مفعولاً به .

د- أن يكون في موضع الخبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو آتي قد جئتمكم .^(١)

٤- ما ظاهره الابتداء بالنكرة على نيّة الصّفة :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَّأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(٢) قوله ﴿جِئَانِ﴾ بدل من ﴿آيَةٌ﴾ و ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ في موضع النعت لهما ، وهو قول الزجاج وغيره ، وقد ضعفه ابن عطية من غير أن يذكر السبب . ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي جئتان ، وأجاز ابن عطية أن يكون مبتدأ خبره شبه الجملة بعده ، وهي مسألة لا تصح عند أبي حيان لأنّ ﴿جِئَانِ﴾ نكرة ، ويصح ذلك على أن يكون في الكلام نعت محذوف أي : جئتان عظيمتان عن يمين وشمال ، وأول الأقوال أظهرها .^(٣)

ومن ذلك قراءة الحسن وغيره الشاذة : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) ، بالتأويل في ﴿أُذُنُ خَيْرٍ﴾ هكذا (أُذُنُ خَيْرٍ) على أن يكونا خبراً بعد خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو أُذُنُ خَيْرٍ ، ويجوز أن يكون ﴿خَيْرٍ﴾ نعتاً لـ ﴿أُذُنٍ﴾ وفيه ما في المصدر الواقع نعتاً من تأويل ، فهو إما أن يكون مؤولاً بمشتق أو على حذف مضاف ، أي : ذو خير ، أو على المبالغة ، ويجوز أن يكون ﴿أُذُنُ﴾ مبتدأ خبره ﴿خَيْرٍ﴾ ، وصحّ أن يخبر عن النكرة ؛ لحصول الفائدة ، وأجاز بعض النحويين ذلك على حذف صفة ، أي : أُذُنٌ لا يؤاخذكم خير لكم ، ولعل أول الأقوال أظهرها .^(٥)

(١) - التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٦١ .

(٢) - سبأ : ١٥ .

(٣) - مشكل إعراب القرآن . ج ٢ . ص ٢٨٤ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٦٢ .

(٤) - التوبة : ٦١ .

(٥) - التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٦٢ .

٥- ما ظاهره غ المفعول المطلق المؤكد لعامله لتصحيح الأصل النحوي :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَقِينَ ﴾ ^(١) أي : ظننا ضعيفاً ^(٢) ؛ إذ لا يفرغ العامل بالمصدر المؤكد ، فلا تقول : ما ضربت إلا ضرباً ، ولا ما قمت إلا قياماً ، فأما الآية فتؤول على حذف وصف المصدر حتى يصير مختصاً لا مؤكداً ، وتقديره : إلا ظننا ضعيفاً ^(٣)

٦- الاكتفاء بإحدى الصفتين عن الأخرى ، والاكتفاء : " هو أن يقتضي المقام ذكر

شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر لنكتة " ^(٤)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مُتَكِينٍ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ ^(٥) ، أي : وشراب كثير ، وذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ^(٦) ، أي : ورحمة من الله ، فحذفت صفة الثاني لدلالة صفة الأول عليها. ^(٧)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٨) ، أي : ونساء كثيرات ، وقيل : إنه لا ضرورة تدعو إلى تقدير الصفة ؛ لأن المراد أن يظهر الرجال ويبرزوا. ^(٩)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ ^(١٠) أي : وهدى ورحمة منه. ^(١١)

(١) - الجاثية: ٣٢.

(٢) - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ص ٦٢٧ . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٦ ، التاويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٦٣ .

(٣) - تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٥١ .

(٤) - الإتيان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٦ .

(٥) - ص: ٥١.

(٦) - آل عمران: ١٥٧.

(٧) - تفسير البحر المحيط ، ج ٣ ص ٦ .

(٨) - النساء: ١.

(٩) - تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ١٥٥ . التاويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٦٣ .

(١٠) - الأنعام: ١٥٧.

(١١) - التاويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٦٣ . انظر شواهد أخرى : النساء: ١٠١ ، ١٧٥ . المائدة : ٢ . الزخرف : ٣٤ .

ويمكن أن نلخص صور حذف الصفة في تلك المواضع :

١- حذفها إذا تقدمها ما يدل عليها ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (١) أي : كل سفينة صالحة . فحذف الصفة ؛ لأنه تقدمها ما يدل عليها وهو قوله تعالى : ﴿ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ (٢) .

٢- حذفها إذا تأخر عنها ما يدل عليها ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ (٣) ، لابد من تقدير صفة محذوفة ، أي : قرية عاصية (٤) ، بدليل ما بعدها ﴿ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ فلو لم تكن عاصية لما أهلكها الله تعالى .

٣- حذفها لدلالة الحال عليها كقول الرسول ﷺ : " لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد " (٥) أي : لا صلاة كاملة فحذفت الصفة ؛ لأنه قد علم من غير هذا الحديث جواز صلاة جار المسجد في غير المسجد ، فعلم حينئذ أن المراد الفضيلة والكمال ، وهذا شيء لم يعلم من نفس الفاظ الحديث . (٦)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٧) أي : لا تجزي نفس مؤمنة عن نفس كافرة ، والحال يدل على ذلك .

فتلك أهم المقامات التي تحذف فيها الصفة ، وأكثرها شيوعاً كما أشار إلى ذلك بعض اللغويين .



(١) - الكهف: ٧٩ .

(٢) - مغني اللبيب عن كتب الأعراب . ص ٦٢٧ . ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته . ص ٧٢ .

(٣) - الأعراف: ٤ .

(٤) - تفسير البحر المحيط . ج ٤ . ص ٢٦٨ . الناول النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٥٧ .

(٥) - سنن البيهقي . كتاب الصلاة ٢ . حديث ٤٧٢١ . مستدرک الحاكم . كتاب الصلاة . حديث ٨٩٨ .

(٦) - ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٧٢ .

(٧) - البقرة: ٤٨ .

المبحث الثاني

صور حذف الموصوف :

كثيرة هي المقامات التي تقوم الصفة فيها مقام الموصوف، وقبل ذكرها لا بأس أن نقف على ما قاله اللغويون في هذا الصدد مما ذكرها صاحب كتاب "دراسات لأسلوب القرآن الكريم".^(١)

ففي المقتضب : " فأما عشرون أيما رجل ، فلا يجوز ، وإنما امتنع من أنك لا تقيم الصفة مقام الموصوف ، حتى تتمكن في بابها ، نحو : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ؛ لأنها أسماء جارية على الفعل و (أيما رجل) إنما معناه كامل ، فليس بمأخوذ من فعل و " ما " زائدة. وإنما معناه: مرت برجل أي رجل. فعلى هذا تقع الصفات موقع الموصوف وتمتنع " .^(٢)

وفي المقرب : " فإن كانت الصفة اسماً لم يجوز حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، إلا إذا كانت خاصةً بجنس الموصوف ، نحو قولك : مررت بكاتب ، أو إذا كانت الصفة قد استعملت استعمال الأسماء ، فلم يظهر موصوفها أصلاً ، نحو : الأبطح والأبرق والأجرع " .^(٣)

وفي ابن يعيش : " وهذا باب واسع ، يعني حذف الموصوف إذا كانت الصفة مفردة متمكنة في بابها غير ملبسة ، نحو قولك : مررت بظريف ومررت بعاقل ، وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل . فأما إذا كانت الصفة غير جارية على الفعل ، نحو مررت برجل أي رجل ، وأيما رجل فإنه يمتنع حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ؛ لأن معناه : كامل ، وليس لفظه من الفعل ، وكذلك لو كانت الصفة جملة " .^(٤)

وفي البحر المحيط : " ولا يجوز ذلك إلا في ندور ، لا تقول : رأيت أي رجل ، تريد رجلاً أي رجل إلا في ندور نحو قول الشاعر :

إِذَا حَارَبَ الْحَجَّاجُ أَيَّ مُنَافِقٍ عَلَاهُ بِسَيْفٍ كُلَّمَا هَزَّ يَقْطَعُ

يريد: منافقاً أي منافق " .^(٥)

(١) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٨٩ .

(٢) - المقتضب ج ٤ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ .

(٣) - المقرب لابن عصفور ج ١ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ .

(٤) - شرح المفصل - ابن يعيش ج ٣ ص ٦٠ .

(٥) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣٢١ . والبيت للفرزدق ، انظر : همع الموامع ج ١ ص ١٩٣ .

وفى أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن علم وكان النعت إما صالحا لمباشرة العامل نحو: ﴿أَنْ اَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ ^(١) ، أى: دروعا سابغات أو بعض اسم مقدم مخفوض بمن أو فى ، فالأول كقولهم : منا ظعن ومنا أقام ، أى : منا فريق ظعن ومنا فريق أقام ، والثانى كقوله :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْثَمِ يفضلها فى حسب وميسم

أصله : لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها لم تأثم ، فحذف الموصوف وهو أحد وكسر حرف المضارعة من تأثم وأبدل الهمزة ياء وقدم جواب لو فاصلا بين الخير المقدم والجار والمجرور والمبتدأ المؤخر وهو أحد المحذوف ^(٢)

المتأمل فى النصوص السابقة يلاحظ أنها تناولت صور حذف الموصوف بصورة مجملة، وقد فصلها الدكتور عبدالفتاح الحموز - فى رسالته للدكتوراه (التاويل التّحوي فى القرآن الكريم) - إذ قال : " وسأحاول فى هذا البحث أن أدوّن أهمّ المواضع التي يكثر فيها حذف الموصوف وهي مواضع يمكن أن يقاس عليها لشيوعها ولعلّ أهمها ما يلي ^(٣) وذكر تسعة مواضع يشيع فيها حذف الموصوف ، كما ذكر الدكتور موسى العبيدان - فى كتابه (ظاهرة الحذف فى الإسناد ومخصصاته) خمسة مواضع ^(٤) .

وعلى كلّ حال يمكن حصر صور أو مواضع حذف الموصوف فى تلك الصّور:

١- إذا كان موصوفاً بنعت مفرد يمكن الاستغناء به عن موصوفه ؛ لأنّ سياق النص يدل عليه .

وهو يشيع فى القرآن الكريم فى مواضع يصعب حصرها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ^(٥) أى: وبالدار الآخرة . ^(٦)

(١) - سبأ: من الآية ١١ .

(٢) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ٣ ص ٣٢٢ : ٣٢٦ .

(٣) - التاويل التّحوي فى القرآن الكريم ص ٥٠٤ و ٥٠٥ .

(٤) - ظاهرة الحذف فى الإسناد ومخصصاته ص ٧١ .

(٥) - البقرة: ٤ .

(٦) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٦ . التبيان فى إعراب القرآن . ج ١ ص ١٩ ، التاويل النحوي فى القرآن الكريم

فمنه قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١) أي: عملوا الأعمال الصالحات .^(٢)

وقس على ذلك جميع ما جاء في التزليل من قوله تعالى : ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٣) وكذا الحال بالنسبة لما جاء في التزليل من قوله تعالى : ﴿عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾^(٤) ، أي : الخصال السيئات .^(٥) ومنه قوله تعالى : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾^(٦) أي : الخصلة السيئة .^(٧)

٢- إذا كان الموصوف مرفوعاً ومنعوتاً بجملة أو شبهها .

ولم يرد في التزليل منه إلا موارد قليلة ، وقد قيّد النحويون حذفه في هذه المسألة بكونه بعض ما قبله مجرور بـ (من) أو (في) وما جاء على خلاف ذلك فهو من باب الضرورة .^(٨)

ويظهر أن السيوطي لم يحصر هذه المسألة في المرفوع بل جعله قيداً للموصوف المنصوب والمجرور والمرفوع : " ويقام نعته مقامه إن لم يكن ظرفاً أو جملة بأن كان مفرداً ... لتصح مباشرته لما كان المنعوت يُبَاشَرُ ، أو كان هما ، أي : ظرفاً أو جملة ، (والمنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن) نحو ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ

(١) - البقرة: ٢٥.

(٢) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج . ص ٣٠٠ ، التاويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٥٠٥ .

(٣) - من الآيات : (البقرة: ٢٧٧، ٨٢، ٢٥) (آل عمران: ٥٧) (النساء: ١٧٣، ١٢٢، ٥٧) (المائدة: ٩٣، ٩) (الأعراف: ٤٢)

(يونس: ٤٩) (هود: ٢٣، ١١) (الرعد: ٢٩) (إبراهيم: ٢٣) (الكهف: ١٠٧) (مريم: ٩٦) (الحج: ٥٦، ٥٠، ٢٣، ١٤) (النور: ٥٥)

(الشعراء: ٢٢٧) (العنكبوت: ٧، ٥٨، ٩) (الروم: ٤٥، ١٥) (لقمان: ٨) (السجدة: ١٩) (سبأ: ٤) (فاطر: ٧) (ص: ٢٨، ٢٤)

(غافر: ٥٨) (فصلت: ٨) (الشورى: ٢٦، ٢٣، ٢٢) (الجاثية: ٣٠، ٢١) (محمد: ١٢، ٢) (الفتح: ٢٩) (الطلاق: ١١) (الانشقاق: ٢٥)

(البروج: ١١) (التين: ٦) (البينة: ٧) (العصر: ٣)

(٤) - الأعراف: من الآية ١٥٣، القصص: ٨٤ .

(٥) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٣٠٠ .

(٦) - المؤمنون: ٩٦.

(٧) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٠ .

(٨) - الكشف . ج ١ . ص ٦٤٠ ، التبيان في إعراب القرآن ج ١ . ص ٤٥٦ ، التاويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٥١٠ .

شَهِيداً^(١) أي : وإن وجد، ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾^(٢) " أي : ومنا قوم دون ذلك في الصَّلاح ، ويجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل بمن حتَّى في الجمل " .^(٣)

٣- حذف الاسم غير المرفوع والموصوف بشبه جملة .

ويكثر هذا الحذف في التثنية ولعلَّ كون الموصوف المحذوف مفعولاً به يكاد يستولى على ما في التثنية من مواضع حذف فيها الاسم غير المرفوع الموصوف (بشبه جملة) ، فمنه قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(٤) ، فقوله : (حلالاً) مفعول به لـ (كلوا) وهو الظاهر ، وعليه فقوله : (مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) في موضع الحال منه . ويجوز أن يكون (حلالاً) حالاً من الاسم الموصول في (مِنَّمَا رَزَقَكُمُ) في كون قوله (مِنَّمَا رَزَقَكُمُ) في موضع النعت لموصوف محذوف ، وهو المفعول به أي : شيئاً مما رزقكم الله ، ويجوز أن تكون (من) زائدة على مذهب الأخفش ، ولا محوج إليه .^(٥)

ومنه قوله تعالى : ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(٦) من صوتك : صفة لموصوف محذوف ، أي : اكسر شيئاً من صوتك ، وعلى قول الأخفش تكون " من " زائدة.^(٧)

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾^(٨) فمفعول (أكلوا) محذوف ، (ومن فوقهم) صفة له ، أي : رزقاً من فوقهم .^(٩)

(١) - النساء: ١٥٩ .

(٢) - الجن: ١١ .

(٣) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٩ .

(٤) - المائدة: ٨٨ .

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٤٥٧ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٠ .

(٦) - لقمان: ١٩ .

(٧) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ٩٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٨ .

(٨) - المائدة: ٦٦ .

(٩) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٠ .

٤- حذف الموصوف وهو زمان أو مكان .

يشيع في التثنية حذف الموصوف وهو زمان أو مكان وجاء في مواطن كثيرة ، ويكون هذا الموصوف المحذوف منصوباً في أكثرها ، وهو إما أن يكون مصدر الفعل العامل وإما أن يكون زماناً ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) ، فقوله : (قليلاً) نعت لمصدر محذوف ، أي : فإيماناً قليلاً ، أو لزمان محذوف : فرماناً قليلاً ، ويجوز أن يكون منصوباً على نزع الخافض أي : بقليل ، وأن يكون حالاً من فاعل (يؤمنون) أو من ضمير ذلك المصدر المحذوف ، والقول الأول أظهر . و (ما) في جميع هذه الأوجه زائدة ، وأجاز قوم أن تكون مصدرية على أن المصدر المؤول منها ومما في حيزها فاعل (قليلاً) ، و (قليلاً) حال لمعمول محذوف ، والتقدير : لعنهم الله فأخروا قليلاً إيمانهم ، وهو قول ابن الحاجب ، وهو تكلف لا محوج إليه ، وأجاز آخرون أن تكون نافية ، و (قليلاً) نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف . وذكر ابن هشام أن ذلك مردود بأن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ لأنها لها الصدر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٢) أي : ثم يتوبون من زمان قريب ، و (من) الابتدائية لا يصح أن تدخل على زمان عند أكثر البصريين ، أما الكوفيون فيجوزون ذلك .^(٣)

ومنه قوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴾^(٤) أي : بمكان بعيد ، ويجوز أن يكون الموصوف غير ذلك ، أي : بشيء بعيد .^(٥)

٥- حذف الموصوف بكاف التشبيه .

ويكثر ذلك في التثنية^(٦) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ^(٧) الكاف في (كما) نعت لمصدر محذوف معمول لـ (آتيناك) في

(١) - البقرة: ٨٨.

(٢) - النساء: ١٧.

(٣) - التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٥١٢ و ٥١٣ .

(٤) - هود: ٨٣.

(٥) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٣ .

(٦) - للوقوف على المزيد من الأمثلة الدالة على تلك الكثرة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ من ص ٩٣ : ١٠٢ .

(٧) - الحجر: ٨٩ - ٩٠ .

قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾^(١)، أو معمول لـ (أنزلنا).^(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٣) الكاف من ﴿ كذلك ﴾ صفة لمصدر محذوف منصوب بقوله ﴿ يُحْيِي ﴾ أي إحياء مثل ذلك الإحياء يحيى الله الموتى.^(٤)

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٥) الكاف نعت لمصدر محذوف، أي : يبين الله لكم آياته تبياناً مثل ذلك.^(٦)

" ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٧) أي : آمنوا إيماناً مثل إيمان الناس ﴾ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ أي : أ نؤمن إيماناً كإيمان السفهاء ، فحذف الموصوف وأقيمت الكاف التي هي صفته بمقامه . وعلى هذا جميع ما جاء في الترتيل من قوله ﴿ كما ﴾^(٨) . " (٩)

٦- حذف الموصوف فيما ظاهره النصب بالقول .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ كُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ

(١) - الحجر: ٨٧.

(٢) - التاويل النحوي في القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥١٤ .

(٣) - البقرة: ٧٣.

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٧٨ ، مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٥٥ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٥ .

(٥) - المائدة: ٨٩.

(٦) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ٩٨ .

(٧) - البقرة: ١٣.

(٨) - الآيات التي وردت فيها (كما) هي : (البقرة: ١٣، ١٠٨، ١٤٦، ١٥١، ١٦٧، ١٨٣، ١٩٨، ٢٣٩، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٨٦)

(النساء: ٤٧، ٨٩، ١٠٤، ١٦٣) (الأنعام: ٢٠، ١١٠، ٩٤، ١٣٣) (الأعراف: ١٣٨، ١٠١، ٢٩، ٢٧) (الأنفال: ٥) (التوبة: ٦٩، ٣٦)

(هود: ١١٢، ١٠٩، ٩٥، ٣٨) (يوسف: ٦٤، ٦٦) (الحجر: ٩٠) (الاسراء: ٩٢، ٤٢، ٢٤، ٧) (الكهف: ٤٨) (الأنبياء: ١٠٤، ٥)

(النور: ٥٩، ٥٥) (القصص: ٧٧، ٦٣، ١٩) (سبأ: ٥٤) (الشورى: ١٥) (الجنات: ٣٤) (الأحقاف: ٣٥) (محمد: ١٢) (الفتح: ١٦)

(المجادلة: ١٨، ٥) (المتحنة: ١٣) (الصف: ١٤) (القلم: ١٧) (الجن: ٧) (الزمل: ١٥) .

(٩) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٧ .

الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»^(١) يحكى بالقول عند النحويين الجمل كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(٢) وقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) ، وذكر السيوطي أن الأصل أن يحكى لفظ الجملة كما سُمِعَ وأنه يجوز أن يحكى على المعنى بإجماع ، وذكر أنه يجوز أن ينصب المفرد بعد القول ، وهو الذى يؤدى معنى الجملة كالحديث والشعر والخطبة كقولنا : قلت حديثاً وشعراً وخطبة ، ونصبه على المفعول به ؛ لأنه اسم الجملة ، وذكر أيضاً أنه قيل إن ذلك نعت لمصدر محذوف أي : قولاً وشعراً ، وحديثاً ، وخطبة . والقول الأول أظهر وأقل تكلفاً.^(٤)

ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾^(٥) أي : قولاً شططاً ، أو مفعول به لقلنا.^(٦) ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٧) كذباً : انتصب بـ (تقول) ؛ لأن الكذب نوع منه ، أو على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : قولاً كذباً ، أي : مكذوباً فيه.^(٨)

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾^(٩) أي : قولاً منكراً.^(١٠)

(١) - الأحزاب: ٤.

(٢) - مريم: ٣٠.

(٣) - البقرة: ١٣٦.

(٤) - مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٣٦٣ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٧ .

(٥) - الكهف: ١٤.

(٦) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ١٠٤

(٧) - الجن: ٥.

(٨) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ١٠٩

(٩) - المجادلة: ٢.

(١٠) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ١٠٨

٧- إذا نابت صفته عنه في باب المفعول المطلق .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) أي : أكلًا رغداً ، وفي إنابة صفة المصدر عنه خلاف ، فذهب أبو البقاء إلى أن ذلك مقيد بإضافتها إليه كقولنا : سرت أشد السير ، أي : سيراً أشد السير ، فإذا لم تضاف فليس منه عنده ، وذهب بعض النحويين إلى إجازة هذه المسألة من غير قيد ، ودليلهم في ذلك الآية السابقة ، وسيبويه على خلاف معهم ، فقول (رغداً) عنده منصوب على الحال ، وهو أقل تكلفاً من إضمار المصدر المحذوف ، وذكر الدنوشري أن مذهب سيبويه واضح في الآية الكريمة وأما في قولنا : سرت أشد السير فليس كذلك ؛ لأن الصفة فيه معرفة ، فالحالية غير متأتية ؛ لأنها لا تقع معرفة على مذهبه ، فيجب أن تؤول على وجه غير الحالية ؛ بأن تعرب معمولة لمحذوف أو غير ذلك ليصح مذهبه . ^(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴾ تقديره ومن تاب وعمل عملاً صالحاً . ^(٣)

٨- فيما ظاهره إضافة الشيء إلى نفسه .

ذهب الجمهور إلى أن الاسم لا يضاف لمرادفه أو نعته أو منوعته ؛ لأن الغرض من الإضافة التعريف أو التخصيص ، والشيء لا يتعرف بنفسه ولا يتخصص بها ، وما جاء منه يؤول ، وذهب الكوفيون إلى جواز الإضافة في جميع ذلك إذا اختلف اللفظان من غير تأويل ، ويعزز هذا المذهب ما في التنزيل من شواهد وهو الصحيح الظاهر . ^(٤)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ اسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ^(٥)

^(١) البقرة: ٣٥.

^(٢) - مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٣٨ ، التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٢ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٨ .

^(٣) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٣٠١ . ولمزيد من الأمثلة انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ٨٧ و ٨٨ .

^(٤) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٩ . لمزيد من الشواهد انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم من ص ٢٧٩ : ٢٨٨

تحت عنوان إضافة الموصوف إلى صفته .

^(٥) - فاطر: ٤٣.

قوله (وَمَكَرَ السَّيِّئُ) من باب إضافة الموصوف إلى صفته، على أن الأصل عندهم : المكر السيء ، فحذف الألف واللام ، وهو على حذف الموصوف عند البصريين والزمخشري ، أي : ومكر المكر السيء .^(١)

" وما جاء في الترتيل من قوله : ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ ^(٢) فهو على تقدير : ولد دار الساعة الآخرة ، فتكون الآخرة صفة للساعة المضمرة ... وليست (الدار) مضافة إلى الآخرة ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى صفته كما لا يضاف إلى نفسه .^(٣)

وعلى هذا : مسجد الجامع ، أي الوقت الجامع ، وصلاة الأولى ، أي : صلاة الساعة الأولى ، و ﴿ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٤) أي : دين الملة القيمة ؛ وكذلك ﴿ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ^(٥) أي : حبّ الزرع الحصيد ، و ﴿ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ^(٦) أي : حقّ العلم اليقين . فمن قال بخلاف ذا فقد أخطأ . " ^(٧)

٩ - اقتضاء الأصل النحوي له .

لقد جاء في الترتيل مواضع قدّر فيها الموصوف لتصحيح الأصل النحوي ، ومن هذه المواضع : ما ظاهره وصف المفرد بالجمع كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ^(٨) قوله (مثاني) جمع (مثني) ، في كون المفرد موصوفاً بالجمع على تأويل حذف موصوف ، أي : كتاباً متشابهاً فصلاً مثاني ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، ويمكن أن يحمل الكلام على أن في القرآن تفصيلات وأحكاماً ، فكأنه جمع توهاً ، وأجاز الزمخشري أن يكون تمييزاً منقولاً عن الفاعل ، أي : متشابهاً مثانيه .^(٩)

(١) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٩

(٢) - يوسف: من الآية ١٠٩ .

(٣) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٧

(٤) - البينة: من الآية ٥٠ .

(٥) - ق: من الآية ٩ .

(٦) - الواقعة: من الآية ٩٥ .

(٧) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٦ و ٢٨٧ .

(٨) - الزمر: ٢٣ .

(٩) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٢٠ .

١٠ - حذف المبتدأ الموصوف أو الخبر الموصوف بالظرف أو الجار والمجرور أو الجملة .

قال سيبويه : " وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات حتى رأيته في حال كذا وكذا ، وإنما يريد ما منهم واحد مات . ومثله قوله تعالى جده : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١) (٢) "

فالجملة (مات) صفة للمبتدأ المحذوف (واحد) ، وكذلك الحال في المبتدأ المحذوف في الآية الكريمة (أحد) إذ التقدير : وإن أحد ثابت من أهل الكتاب . (٣) وقد أقيمت الصفة الشبيهة بالجملة مقام الموصوف المبتدأ في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ (٤) أي قوم دون ذلك . (٥)

وكذلك حذف المبتدأ الموصوف في قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (٦) " ومن أهل المدينة : يجوز أن يكون من عطف الجمل ، ويقدر موصوف محذوف هو المبتدأ ، أي : قوم مردوا ، قال الزمخشري : كقوله : أنا ابن جلا ، فإن كان شبهه به في مطلق حذف الموصوف فحسن ، وإن شبهه بخصوصيته ، فليس بحسن ؛ لأن حذف الموصوف منقاس هنا ، وأما قوله : أنا ابن جلا ، فضرورة . (٧)

" وجعل منه سيبويه قول الشاعر :

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ يُقَعِّعُ خَلْفَ رَجْلَيْهِ بِشَنٍّ

أراد : كأنك جمل من جمال بني أقيش . " (٨)

(١) - النساء: من الآية ١٥٩

(٢) - كتاب سيبويه ج ٢ ص ٣٤٥ .

(٣) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩٢ ، ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٧١ .

(٤) - الجن: ١١ .

(٥) - المثل السائر ج ٢ ص ٩٦ .

(٦) - التوبة: ١٠١ .

(٧) - الكشف ج ٢ ص ٣٠٥ ، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٣ ، التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٧ .

(٨) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩٢ ، ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته ص ٧١ ، والبيت للنايعة .

١١- حذفه في النداء .

يكثر حذف الموصوف في النداء ، نحو : قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ ^(١) تقديره يا أيها الرجل الساحر. وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٢) تقديره يا أيها القوم الذين آمنوا " . وقس عليها سائر آيات النداء بـ (يا أيها الذين) . ^(٣)

ثانياً : المواضع التي لا يجوز فيها حذف الموصوف :

١- افتقاره لمرجع الضمير : نحو : جاءني طويل، ورأيت شديداً وخفيفاً ؛ وامتناع ذلك لوجهين :

أحدهما : احتماله الضمير ، فإذا حذف المنعوت لم يبق للضمير ما يعود عليه .
والثاني : عموم الصفة ، فلا يدري الموصوف بما ما هو ؟ ^(٤)

٢- إذا كانت الصفة جملة : نحو مررت برجل قام أخوه ، ولقيت غلاماً وجهه حسن ، أو لقيت وجهه حسن ، ألا تراك لو قلت مررت بquam أخوه أو لقيت وجهه حسن لم يحسن . ^(٥)

وامتناع حذف الموصوف إذا كانت الصفة جملة راجع إلى كون الجملة لا يمكن أن تحل محل الموصوف ؛ "لأنّ القائم مقام الشيء ينبغي أن يكون مثله ، والجملة مخالفة للمفرد الذي هو الموصوف" . ^(٦)

ثالثاً : المواضع التي لا يجوز فيها ذكر الموصوف :

هناك موضع واحد لا يجوز فيه ذكر الموصوف ، وذلك إذا أصبحت هذه الصفات أسماءً وخرجت من باب الوصفية، يقول السهيلي : "وقسم لا يجوز فيه البتة ذكر الموصوف ، كقولك

(١) - الزخرف: ٤٩ .

(٢) - البقرة: من الآية ١٠٤ .

(٣) - المثل السائر ج ٢ ص ٩٦ .

(٤) - نتائج الفكر . ص ٢٠٨ .

(٥) - الخصائص ص ٣٦٦ .

(٦) - شرح الكافية في النحو ج ١ ص ٣١٧ .

: دابة ، وأبطح ، وأبرق ، وأجرع - للمكان - وأسود - للحية - ، وأدهم - للقيد - ، وأخيل - للطائر - ، فهذه في الأصوب نعوت ، ألا تراهم لا يصرفونها ويقولون في المؤنث : بطحاء ، وجرعاء ، وبرقاء ، ولكنهم لا يجرؤون نعتاً على منعوت ؛ فنقف عندما وقفوا ، ونترك القياس إذ تركوا . " (١)

تتمه :

صور حذف النعت والمنعوت معاً :

لم يتناول ظاهرة حذف النعت والمنعوت باحث ما - في حدود علمي - سوى صاحب النحو الوافي حيث قال : " قد يحذفان معاً - وهذا قليل - وذلك في مقام واحد وهو : إذا قامت القرينة الدالة عليهما ، كقوله تعالى في الأشقي الذي يدخل النار : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٢) ، أي : لا يحيا حياة نافعة . وكقولك للمتعلّم الذي لا ينتفع بعلمه : هذا غير متعلّم ، أي : غير متعلّم تعلّماً مثمراً . " (٣)

وقد عنون ذلك ابن فارس في " الصّاحي " تحت باب نفى الشيء جملة من أجل عدم كمال صفته فقال : " قال الله جلّ وعزّ في صفة أهل النار : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٤) فنفي عنه الموت ؛ لأنّه ليس بموت مريح ونفي عنه الحياة ؛ لأنّها ليست بحياة طيبة ولا نافعة " . (٥)

ثمّ قال ابن فارس : وقريب من هذا الباب قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ (٦) أي : ما هم بسكارى مشروب ، ولكن سكارى فزع وولّه . ومن الباب قوله جلّ ثناؤه : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ❀ ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ (٧) ، وهم قد نطقوا بقولهم : ﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدّ ﴾ (٨) ، لكنّهم نطقوا بما لم ينفع فكأنّهم لم ينطقوا . (٩)

(١) - نتائج الفكر ص ٢١٠

(٢) - الأعلى: ١٣ .

(٣) - النحو الوافي ج ٣ ص ٤٩٦ .

(٤) - الأعلى: ١٣ ، طه: ٧٤ .

(٥) - الصّاحي ص ١٩٩ .

(٦) - الحج: من الآية ٢ .

(٧) - المرسلات: ٣٥ ، ٣٦ .

(٨) - الأنعام: من الآية ٢٧ .

(٩) - الصّاحي ص ٢٠٠ .

كما أنّ ابن أبي الإصبع المصري في "تحرير التحبير" جعل مثل ذلك من طباق السلب ،
" وهو أنّ يأتي المتكلم بجملتين إحداهما موجبة والأخرى منفيّة ، وقد تكون الكلمتان
منفيّتين " (١)

لذا ليس هناك صور معيّنة لحذفهما معاً ، وإنّما نتوصل لحذفهما عن طريق القرينة
فحسب .

*

*

*

(١) - تحرير التحبير ص ١١٤ .

الفصل الثالث

تناوب حذف الصّفة والموصوف في القرآن الكريم ودلالته البلاغيّة
وفيه مبحثان

المبحث الأول
حذف الصّفة
في القرآن الكريم ودلالته البلاغية

حذف الصِّفة :

حذف الصِّفة قليل الوجود في الكلام لمكان استبهامه ولا يكاد يوجد في غير كلام الله عزَّ وجلَّ (١) ، ووجوده في القرآن الكريم قليل بالنسبة إلى حذف الموصوف ، وعلى كلِّ حال سوف أتناول في هذا المبحث دراسة الآيات التي اشتملت على حذف الصِّفة وفق الصور التي ترد فيها ، ذاكراً الآية ومبيناً الصِّفة المحذوفة وموصوفها وتقديرها ، ومبيناً الغرض البلاغي من حذفها والدليل عليه .

أولاً : الاكتفاء بإحدى الصفتين عن الأخرى :

فمنه قوله : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٢) ، فالصِّفة المحذوفة (منه) وموصوفها (رحمة) ، والتقدير : ورحمة منه . (٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم بها ، و الدليل على حذف الصِّفة : السياق بدلالة الصفة الأخرى ، ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٤) .

ومنه قوله : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥) ، الصِّفة المحذوفة (منه) وموصوفها (فضلاً) ، والتقدير : وفضلاً كائناً منه تعالى أي خلفاً مما أنفقتم زائداً عليه في الدنيا (٦) ، ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾ (٧)

(١) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩١ .

(٢) - البقرة: ١٥٧ .

(٣) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٦٢٥ .

(٤) - البقرة: ١٧٨ .

(٥) - البقرة: ٢٦٨ .

(٦) - تفسير أبي السعود ج ١ ص ٢٦٢ .

(٧) - النساء: ١٧٥ .

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(١) ، فالصفة المحذوفة (كثيرات) وموصوفها (نساء) ، والتقدير : رجالاً كثيراً ، ونساء كثيرات .^(٢) ، حيث اكتفى بالصفة (كثيراً) ، عن الصفة المحذوفة (كثيرات) ، وذلك اختصاراً ؛ للعلم بها .

ومنه قوله : ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٣) ، الصفة المحذوفة (منه) وموصوفها (مغفرة ورحمة) ، والتقدير : درجات منه ، ومغفرة ورحمة منه .^(٤)

ومنه قوله : ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاجِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٥) ، فالصفة المحذوفة (كثيرة) وموصوفها (سعة) ، والتقدير : يجد في الأرض مراغماً كثيراً ، وسعة كثيرة^(٦) .

ومنه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٧) ، فالصفة المحذوفة (منه) وموصوفها (رضوانا) ، ومثله قوله : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٨) ، ومثله قوله : ﴿يُشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾^(٩) ، وقوله

(١) - النساء: ١.

(٢) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٦٣ .

(٣) - النساء: ٩٦.

(٤) - التأويل النحوي ص ٤٦٣

(٥) - النساء: ١٠٠.

(٦) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص

(٧) - المائدة: ٢.

(٨) - التوبة: ١٠٩.

(٩) - التوبة: ٢١.

تعالى : ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٢) .

ومنه قوله : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٣) ، فالصفة المحذوفة (مما تخفون) وموصوفها (كثير) ، والتقدير : ويعفو عن كثير مما تخفون (٤) ، ولفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (كثيراً مما كنتم تخفون) .

ومنه وقوله : ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (٥) ، فالصفة المحذوفة (من ربكم) وموصوفها (هدى ورحمة) ، والتقدير : وهدى ورحمة منه (٦) .

ومنه قوله : ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٧) ، فالصفة المحذوفة (منكم) وموصوفها (طائفة) ، والتقدير : طائفة منكم (٨) .

ومنه قوله : ﴿وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٩) ، فالصفة المحذوفة (من الله) وموصوفها (رحمة) ، والتقدير : ورحمة من الله (١٠) .

(١) - الحديد: ٢٠ .

(٢) - الحشر: ٨ .

(٣) - المائدة: ١٥٠ .

(٤) - تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٦٣ .

(٥) - الأنعام: ١٥٧ .

(٦) - التأويل النحوي ص ٤٦٣ .

(٧) - الأعراف: ٨٧ .

(٨) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٦ .

(٩) - آل عمران: ١٥٧ .

(١٠) - روح المعاني ج ٤ ص ١٠٤ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٦١ .

ومنه قوله : ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (كثير) وموصوفها (شراب) ، والتقدير : يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب كثير . ^(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ^(٣) ، فالصفة المحذوفة (من الله) وموصوفها (نعمة) ، والتقدير : فضلاً من الله ونعمة منه ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (فضلاً من الله) .

ثانياً : الاحتباك : (الحذف المقابلي كما سماه الزركشي) وهو - كما مر ^(٤) - " أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ، ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول " ^(٥) أو " هو أن يجتمع في الكلام متقابلان في حذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه " ^(٦) .

فمنه قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (مؤمنة - تقاتل في سبيل الطاغوت) وموصوفها (فئة - كافرة) ، والتقدير : فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله ، وفئة أخرى كافرة تقاتل في سبيل الطغوت ، فحذف من الأولى ما أثبت مقابله في الثانية ، وحذف من الثانية ما أثبت نظيره في الأولى ^(٨) ، وقد أفاد الحذف أن القتال في سبيل الله درجة عليا من درجات الإيمان ، وفي الآية حذف تقابل ^(٩) ، والدليل على حذف الصفة السياق بدلالة قوله : (وأخرى كافرة) ، وقوله تعالى (تقاتل في سبيل الله) وبديل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ^(١٠) .

(١) - ص: ٥١ .

(٢) - تفسير القرطبي ج ١٥ ص ١١٩ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٣ . التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٦٣ .

(٣) - الحجرات: ٨ .

(٤) - هذا البحث ص ٣٣ .

(٥) - الإتيان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٦٤ .

(٦) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٨٠ . والحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٣٤ - ٣٥ .

(٧) - آل عمران: من الآية ١٣

(٨) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣٩٣ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ص ٣٩٤ .

(٩) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(١٠) - النساء: ٧٦ .

ومنه قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (من الذين كفروا) وموصوفها (مائتين) ، والتقدير : يغلبوا مائتين من الذين كفروا . ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار للعلم به ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (من الذين كفروا) المذكورة في نهاية الآية .

ومنه قوله تعالى : ﴿الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ^(٣) ، فالصفة المحذوفة (صابرون) وموصوفها (ألف) ، والتقدير : وإن يكن منكم ألف صابرون ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ^(٤) ، فالصفة المحذوفة (مظلماً - لتحركوا فيه) وموصوفها (الليل - النهار مبصراً) ، والتقدير : وجعل الليل مظلماً لتسكنوا فيه ، والنهار مبصراً ؛ لتحركوا فيه ، كل محذوف يدل عليه مقابله . ^(٥) ، ومثله قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ^(٦) ، وقوله : ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِسُكُونٍ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٧) .

ثالثاً : حذف الصفة العاملة في غيرها :

فمنه قوله تعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ ^(٨) ، فالصفة المحذوفة (المعبود أو المدبر) وموصوفها (الله) ، والتقدير : وهو الله

(١) - الأنفال: ٦٥ .

(٢) - التأويل النحوي ص ٤٥٨ .

(٣) - الأنفال: ٦٦ .

(٤) - يونس: ٦٧ .

(٥) - البحر ج ٥ - ١٧٧ . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ص ٣٩٤ و ٥٠٥ .

(٦) - غافر: ٦١ .

(٧) - النمل: ٨٦ .

(٨) - الأنعام: ٣ .

المعبود أو المدبر^(١)، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ) فهو متعلق بالصفة المحذوفة وهي (المعبود) .

ومنه قوله : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، والصفة المحذوفة (يذكر) وموصوفها (رسولا) ، والتقدير : ورسولا ... يذكر أني قد جئتكم^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، للعلم به ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن قوله : (أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ) مصدر مؤول منصوب بفعل مقدر - صفة محذوفة - تقديره (يذكر) .

رابعاً : فيما ظاهره الابتداء بالنكرة على نية الصفة :

فمنه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾^(٤) ، فالصفة المحذوفة (عظيمنتان) وموصوفها (جنتان) ، والتقدير : جنتان عظيمنتان^(٥) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على الحذف : السياق ؛ لأن قوله : (جنتان) مبتدأ خبره شبه الجملة بعده (عن يمين وشمال) ، ولا يصح ذلك إلا إذا قدرنا في الكلام صفة محذوفة تقديرها (جنتان عظيمنتان) ، ويجوز أن تكون (جنتان) بدل من آية ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره : (هي جنتان)^(٦) .

ومنه قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٦) ،

(١) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٢٦٧ ، تفسير الثعالبي ج ١ ص ٥٠٥ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٦٠ .

(٢) - آل عمران : ٤٩ .

(٣) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٦١ .

(٤) - سبأ ١٥ .

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١٠٦ ، الكشف ج ٣ ص ٢٨٤ ، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٢٦٩ ، مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ٢٠٦ . روح المعاني ج ٢٢ ص ١٢٥ . التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٦٢ .

(٦) - انظر ص ٤٧ من هذا البحث .

(٦) - التوبة : ٦١ .

ففي هذه الآية قراءة شاذة بتنوين (أذنٌ خيرٌ) ، وعليها يكون (أذنٌ) مبتدأ ، وخبره (خيرٌ) وقد جاز الابتداء بالنكرة هنا على نية الصفة، فعليه الصفة المحذوفة (لا يؤاخذكم) وموصوفها (أذنٌ) ، والتقدير : أذنٌ لا يؤاخذكم خيرٌ لكم ^(١) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة الابتداء بالنكرة .

ومنه قوله : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ ^(٢) ، فالصفة المحذوفة (من المسؤول ، أو من السائل ، أو من الله) وموصوفها (مغفرة) ، والتقدير : قول معروف ومغفرة من الله أو من السائل أو من المسؤول خيرٌ ^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن ارتفاع (قول) على أنه مبتدأ ، وسوغ الابتداء بالنكرة وصفها ، ومغفرة معطوفة على المبتدأ فهو مبتدأ ، ومسوغ جواز الابتداء به وصف محذوف ، أي ومغفرة من المسؤول أو السائل أو من الله ، على اختلاف الأقوال ، وخير خبر عنهما . ^(٤)

خامساً : فيما ظاهره تفرغ عامل المفعول المطلق المؤكد لعامله لتصحيح الأصل النحوي : فمنه قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ﴾ ^(٥) ، فالصفة المحذوفة (ضعيفاً) وموصوفها (ظناً) ، والتقدير : إلا ظناً ضعيفاً ^(٦) ، والفائدة من الحذف : الشمول ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لتصحيح الأصل النحوي . " تقول : ضربت ضرباً ، فإن نفيت لم تدخل (إلا) ؛ إذ لا يفرغ العامل بالمصدر المؤكد ، فلا تقول : ما ضربت إلا ضرباً ، ولا ما قمت إلا قياماً ، فأما الآية فتؤول على حذف وصف المصدر حتى يصير مختصاً لا مؤكداً ، وتقديره : إلا ظناً ضعيفاً ، أو على تضمين نظن معنى نعتقد ، ويكون ظناً مفعولاً به ، وقد تأول بعضهم على وضع (إلا) في غير موضعها ، وقال التقدير : إن نحن إلا نظن ظناً ، وحكي هذا عن المبرد ^(٧) "

(١) - تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٦٣ ، التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ٦٤٨ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٦٢ .

(٢) - البقرة: ٢٦٣

(٣) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣٢١ .

(٤) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣٢٠ .

(٥) - الجاثية: ٣٢ .

(٦) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٦ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٢٦٣ .

(٧) - تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٥١ .

سادساً : اقتضاء المعنى :

١- الصِّفَةُ المحذوفة كلمة (أي) مضافة :

فمنه قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١) ، فالصِّفَةُ المحذوفة (أي هدى) وموصوفها (هدى) ، والتقدير : على هدى أي هدى ، وحذف الصِّفَةُ لفهم المعنى جائز^(٢) ، والفائدة من الحذف : الشمول والشيوع ، والدليل على حذف الصِّفَةُ : السياق بدلالة تنكير (هدى) .

ومنه قوله : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٣) ، فالصِّفَةُ المحذوفة (أي مغفرة) وموصوفها (مغفرة) ، والتقدير : مغفرة أي مغفرة ، مغفرة كائنة منه عز وجل^(٤) ، والفائدة من الحذف : العموم ، مؤكدة لفخامتها التي أفادها تنكيرها .

ومنه قوله : ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَاباً أَلَيْسَ خَلْقٌ جَدِيدٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٥) ، فالصِّفَةُ المحذوفة (أي عجب) وموصوفها (عجب) ، والتقدير : فعجب غريب قولهم ، أو : فعجب أي عجب^(٦) ، والفائدة من الحذف : الشمول ، والدليل على الحذف : السياق ؛ إذ لا بد من تقدير صفة ؛ لآته لا يصح المعنى من غير قيد .

٢- الصِّفَةُ المحذوفة مفردة :

فمنه قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٧) ، فالصِّفَةُ المحذوفة (كافرة) وموصوفها (فئة) ، التقدير : إذا لقيتم فئة كافرة^(٨) ، الفائدة من

(١) - البقرة: ٥٠ ، لقمان: ٥٠ .

(٢) - روح المعاني ج ١ ص ١٢٥ .

(٣) - البقرة: ٢٦٨ .

(٤) - تفسير أبي السعود ج ١ ص ٢٦٢ .

(٥) - الرعد: ٥٠ .

(٦) - روح المعاني ج ١٣ ص ١٠٤ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٤٥٧ .

(٧) - الأنفال: ٤٥ .

(٨) - تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٥٠٢ . البيان في إعراب القرآن ج ٥ ص ١٣٢ . التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ ، دراسات لأسلوب

القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٤ و ٥٠٥ .

الحذف : الاختصار ؛ للعلم به ، والدليل على حذف الصفة : العادة ؛ لأن المؤمنين لا يقاتلون إلا الكفار في الغالب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (عاصية أو ظالمة) وموصوفها (قرية) ، والتقدير : وكم من قرية عاصية أهلكتها ^(٢) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ ^(٣) ، فالصفة المحذوفة (ظالمة) وموصوفها (قرية) ، والتقدير : وإن من قرية ظالمة إلا نحن مهلكوها ^(٤) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، ومثله قوله تعالى : ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(٦) ، فالصفة المحذوفة (ظالمة أو عاتية) وموصوفها (قرية) ، والتقدير : وحرام على قرية عاصية أهلكتها ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم بالصفة ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (ظالمة) وموصوفها (قرية) ، والتقدير : وما أهلكتنا من قرية ظالمة ^(٨) ، والفائدة من الحذف الاختصار والدليل على حذف الصفة : دلت عليه آيات من كتاب الله تعالى كقوله ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ ^(٩) وقوله : ﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ ^(١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا ﴾ ^(١١) ، فالهلاك لا يكون إلا للقرى الظالمة ، أو العاصية ، أو العاتية .

(١) - الأعراف: ٤ .

(٢) - تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٢٦٨ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٤ و ٥٠٤ .

(٣) - الاسراء: ٥٨ .

(٤) - أضواء البيان ج ٣ ص ١٦٣

(٥) - الانبياء: ٦ .

(٦) - الأنبياء: ٩٥ .

(٧) - الشعراء: ٢٠٨ .

(٨) - تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٢٦٨ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

(٩) - القصص: من الآية ٥٩ .

(١٠) - الأنعام: ١٣١ .

(١١) - الطلاق: ٨ .

و منه قوله : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (نافعة) وموصوفها (آية) ^(٢) ، والتقدير : إن في ذلك لآية نافعة ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على الحذف : السياق ؛ إذ كل ما فيه هداية للبشرية فهو نافع ، ومثله قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) الصفة المحذوفة (نافعة) وموصوفها (لآية) ، والتقدير : إن في ذلك لآية نافعة ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل عليه : السياق ، بدلالة قوله (وما كان أكثرهم مؤمنين) .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ^(٤) ، فالصفة المحذوفة (السابقة) وموصوفها (أختها) ، التقدير : من أختها السابقة ^(٥) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على الحذف : السياق ، بدلالة قوله (وما نريهم من آية) ، والتفضيل (أكبر) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٦) ، فالصفة المحذوفة (الثابت) وموصوفها (الحق) ، والتقدير : فيعلمون أنه الحق الثابت من ربهم ^(٧) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (من ربهم) ؛ لكونها في محل نصب حال متعلق بمحذوف .

(١) - البقرة: ٢٤٨ .

(٢) - آيات مماثلة : (آل عمران: ٤٩ ، هود : ١٠٣ ، الحجر: ٧٧ ، النحل: ١١ ، ١٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، الشعراء: ٨-٦٧-١٠٣-

١٢١-١٣٩-١٥٨-١٧٤-١٩٠ ، النمل: ٥٢ ، العنكبوت: ٤٤ ، سبأ: ٩)

(٣) - ، الشعراء: ٨-٦٧-١٠٣-١٢١-١٣٩-١٥٨-١٧٤-١٩٠ .

(٤) - الزخرف: ٤٨ .

(٥) - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ج ٢ ص ٦٢٧ ، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢١ ، الكشاف ج ٣ ص ٤٩١ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ٨٧ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٦ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٤٥٧ .

(٦) - البقرة: ٢٦ .

(٧) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٢٦٢ .

ومنه قوله : ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (من أهل الكتاب) وموصوفها (أول كافر به) ، والتقدير : أول فريق كافر به من أهل الكتاب . ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار للعلم به ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن أهل الكتاب هم المنظور إليهم .

ومنه قوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ^(٣) ، فالصفة المحذوفة (مؤمنة ، كافرة) وموصوفها (نفس) ، والتقدير : نفس مؤمنة عن نفس كافرة . ^(٤) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن الشفاعة تكون في النفس المؤمنة إلى غير المؤمنة ، ومثله قوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ^(٥) ، فالصفة المحذوفة (مؤمنة - كافرة) وموصوفها (نفس - نفس) ، والتقدير : نفس مؤمنة عن نفس كافرة . ^(٦)

ومنه قوله : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (الواضح) وموصوفها (الحق) ، والتقدير : الآن جئت بالحق الواضح الذي اتضح لهم به المطلوب ^(٨) ، أو الآن جئت بالحق المبين . ^(٩) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم به ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأنهم ذبحوا البقرة بعد وضوح الحقيقة وبيانها لهم .

(١) - البقرة: ٤١ .

(٢) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٣٣٣ .

(٣) - البقرة: ٤٨ .

(٤) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٣ و ٥٠٤ .

(٥) - البقرة: ١٢٣ .

(٦) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٣ .

(٧) - البقرة: ٧١ .

(٨) - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ٢ ص: ٦٢٧ ، شرح شذور الذهب ج: ١ ص: ١٦٥ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٣ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(٩) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ .

ومنه قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (الباطل) وموصوفها (إيمانكم) ، والتقدير : بئسما يأمركم به إيمانكم الباطل . ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٣) ، فالصفة المحذوفة (طويلة) وموصوفها (حياة) ، والتقدير : على حياة طويلة . ^(٤) ، والفائدة من الحذف : الشروع ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأنَّ الإنسان في الغالب يحرص على طول عمره .

ومنه قوله : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ^(٥) ، فالصفة المحذوفة (محتاجاً إلى الحل) وموصوفها (مريضاً) ، والتقدير : فمن كان منكم مريضاً محتاجاً إلى الحل . ^(٦) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (أو به أذى من رأسه) .

ومنه قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (كافرة) وموصوفها (بطانة) ، والتقدير : لا تتخذوا بطانة كافرة من دونكم ^(٨) ،

(١) - البقرة: ٩٣ .

(٢) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٤٧٧ .

(٣) - البقرة: ٩٦ .

(٤) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٤٨١ .

(٥) - البقرة: ١٩٦ .

(٦) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٤ وص ٥٠٤ .

(٧) - آل عمران: ١١٨ .

(٨) - تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤١ .

قد بيّنا لكم الآيات الدالة على وجوب الإخلاص في الدين^(١)، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (من دونكم) .

ومنه قوله : ﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ إِنَّا لِلَّهِ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٢) ، فالصفة المحذوفة (الخاطئون في موالاة غير المؤمنين) وموصوفها (أولاء) ، والتقدير : أنتم أولاء الخاطئون في موالاة غير المؤمنين ، إذ " تحبونهم ولا يحبونكم " بيان لخطئهم في موالاتهم ، حيث يبذلون المحبة لمن ييغضهم^(٣) ، والدليل على الحذف : السياق ؛ لأنه على تقدير الاستثناف في (تحبونهم) لا ينعقد مما قبله مبتدأ وخبر إلا بإضمار وصف .

ومنه قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٤) ، فالصفة المحذوفة (غير المعادين - المعادين) وموصوفها (الناس - الناس) ، والتقدير : الذين قال لهم الناس غير المعادين إن الناس المعادين قد جمعوا لكم أو الناس الذين يعادونكم^(٥) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم به ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (قال لهم الناس) .

ومنه قوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾^(٦) ، فالصفة المحذوفة (جامعاً) وموصوفها (رسولا) ، والتقدير : وأرسلناك للناس رسولا جامعاً ، أي جامعاً لأكمل صفات الرسل^(٧) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

ومنه قوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾^(٨) ، فالصفة المحذوفة (عظيم) وموصوفها (بظلم) ، و التقدير : فبظلم عظيم ، أو

(١) - تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢

(٢) - آل عمران: ١١٩ .

(٣) - تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢ .

(٤) - آل عمران: ١٧٣ .

(٥) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٥٦ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٣ .

(٦) - النساء: ٧٩ .

(٧) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ .

(٨) - النساء: ١٦٠ .

فبظلم أي ظلم ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ لفهم المعنى ^(١) ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٢) ، الصفة المحذوفة (التي يريدون الإقامة بها) وموصوفها (الأرض) ، والتقدير : من الارض التي يريدون الإقامة بها فحذف الصفة . ^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن النفي من الأرض هنا ليس القتل ؛ لذكره كعقوبة أولى .

ومنه قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) ، فالصفة المحذوفة (غيرهم) وموصوفها (بقوم) ، فالتقدير : فسوف يأتي الله بقوم غيرهم يحبهم ويحبونه . ^(٥) ، والفائدة من الحذف : الاختصار للعلم بها ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

ومنه قوله : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(٦) ، فالصفة المحذوفة (نافع) وموصوفها (شيء) ، والتقدير : لستم على شيء نافع ^(٧) أو لستم على شيء يعتد به ^(٨) ، والفائدة من الحذف : الشمول ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

(١) - تفسير البحر المحيط ج٣ ص٣٩٣ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٤ .

(٢) - المائدة: ٣٣ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٢١٤

(٤) - المائدة: ٥٤ .

(٥) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ٩٢

(٦) - المائدة: ٦٨ .

(٧) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ .

(٨) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ص ٣٩٤ و ٥٠٤ .

ومنه قوله : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (المعاندون أو الكافرون) وموصوفها (قومك) ، فالتقدير : قومك المعاندون ^(٢) ، أو قومك الكافرون ^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن القوم كان فيهم من آمن به ، وفيهم من لم يؤمن .

ومنه قوله : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(٤) ، والصفة المحذوفة (مفضية إلى شعيب) وموصوفها (صراط) ، والتقدير : ولا تقعدوا بكل صراط (طريق) مفضية إلى شعيب عليه السلام ^(٥) ، والفائدة من الحذف : الشمول ، والدليل على حذف الصفة : السياق ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ ^(٦)

ومنه قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (الواضح أو المبين) وموصوفها (الحق) ، والتقدير : ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق الواضح ، وهو القرآن الكريم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ ^(٨) ، فالصفة المحذوفة (التاجين) وموصوفها

(١) - الأنعام: ٦٦ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن - الزركشي ج ٣ ص ١٥٦ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٣ .

(٣) - ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٢١٨ .

(٤) - الأعراف: ٨٦ .

(٥) - المحرر الوجيز ج ٢ ص ٤٢٧ .

(٦) - الأعراف: من الآية ٨٥ .

(٧) - المائدة: ٤٨ .

(٨) - هود: ٤٦ .

(أهلك) ، والتقدير : أي إنه ليس من أهلك الناجين ^(١) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن الكلام موجه لربي الله نوح عليه السلام بشأن ابنه ، والابن من الأهل .

ومنه قوله : ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ^(٢) ، فالصفة المحذوفة (الدال على تكذيبك ومعاندتك) وموصوفها (قولهم) ، والتقدير : قولهم الدال على تكذيبك ومعاندتك . ^(٣) ، والفائدة من الحذف : الشمول ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (ولا يحزنك) .

ومنه قوله تعالى : ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ ^(٤) ، فالصفة المحذوفة (بعيدة) وموصوفها (أرضاً) ، والتقدير : اطرحوه أرضاً بعيدة ، والفائدة من الحذف : التفخيم والتعظيم ، والدليل على حذف الصفة : السياق ، لأن الطرح غير القتل ، وإذا طرحوه في أرض قريبة سيعود .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ^(٥) ، وقوله : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ^(٦) ، وقوله : ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (المحمودة) وموصوفها (الدار) ، والتقدير : عقبى الدار المحمودة ^(٨) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

(١) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٣ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٣ .

(٢) - يونس: ٦٥ .

(٣) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٥ .

(٤) - يوسف: ٩ .

(٥) - الرعد: ٢٢ .

(٦) - الرعد: ٢٤ .

(٧) - الرعد: ٤٢ .

(٨) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٤ و ٥٠٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(١)، ومثله قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾^(٢)، فالصفة المحذوفة (المخلصين) وموصوفها (عبادي) ، والتقدير : إنَّ عبادي المخلصين .^(٣)، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (إلا من اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) في الآية الأولى، ويدل عليها أيضاً إضافته العباد إليه إضافة تشريف وتدل لهذه الصفة المقدرة أيضاً آيات أخر كقوله : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(٤) وقوله : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٥)، وقوله : ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٦)، ولقرينة كون الله تعالى وكيلا لهم يحميهم من شر الشيطان فإن من هو كذلك لا يكون إلا عبداً مكرماً مختصاً به تعالى .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٧)، فالصفة المحذوفة (صالحة) وموصوفها (سفينة) ، والتقدير : يأخذ كل سفينة صالحة أو صحيحة .^(٨)، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ لضيق المقام الذي يدل عليه خرق السفينة على عجل حتى لا تقع في قبضة ذلك الملك ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا) قال سعيد بن جبیر : كان ابن عباس — رضى الله عنه — يقرأ " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً " ^(٩)، وهناك قرينة أخرى ، وهي: أن الملك الغاصب لا يغتصب ما لا ينفع" ^(١٠).

(١) - الحجر: ٤٢ .

(٢) - الإسراء: ٦٥ .

(٣) - روح المعاني ج ١٥ ص ١١٣ ، أضواء البيان ج ٣ ص ١٧١ .

(٤) - الحجر: ٤٠، وص: ٨٣ .

(٥) - النحل: ٩٩ .

(٦) - النحل: ١٠٠ .

(٧) - الكهف: ٧٩ .

(٨) - تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ١٥٤ . معني اللبيب ص ٦٢٧ . البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٤ و ٥٠٥ . الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(٩) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(١٠) - ضياء السالك إلى أوضح المسالك ج ٣ ص ١٤٦ .

ومنه وقوله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (نافعا) وموصوفها (وزنا) ، والتقدير : وزنا نافعا ، والفائدة من الحذف : التحقير لأولئك الذين حبطت أعمالهم ^(٢) ، والدليل على حذف الصفة : السياق ، لأن الوزن قائم لا محالة ، بدليل قوله : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ^(٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ^(٤) ، فالصفة المحذوفة (مريحا - طيبة) وموصوفها (يموت موتا - يحيى حياة) ، والتقدير : لا يموت فيها موتا مريحا ولا يحيا حياة طيبة ، والفائدة من الحذف : وقد أفاد حذف الصفة التفخيم والتهويل لما في ذلك من الإبهام الحادث من اجتماع الضدين في وقت واحد ، والدليل على حذف الصفة : السياق ، وهذا ما يتطلب معنى الآية الكريمة إذ أن من لا يموت يحيا ، ومن لا يحيا يموت .

وقد جعل صاحب (النحو الوافي) ذلك مما حذف النعت والمنعوت منه معاً ، حيث قال : " قد يحذفان معاً - وهذا قليل - وذلك في مقام واحد وهو : إذا قامت القرينة الدالة عليهما ، كقوله تعالى في الأشقي الذي يدخل النار : ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ^(٥) ، أي : لا يحيا حياة نافعة . وكقولك للمتعلّم الذي لا ينتفع بعلمه : هذا غير متعلّم ، أي : غير متعلّم تعلّماً مثمراً . " ^(٦)

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (مظلماً - مبصراً) وموصوفها (الليل - النهار) على التوالي ، والتقدير : جعل لكم الليل مظلماً ، والنهار مبصراً ؛ لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم به ، الدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ .

(١) - الكهف: ١٠٥ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(٣) - القارعة: ٨ و ٩ .

(٤) - طه: ٧٤ .

(٥) - الأعلى: ١٣ .

(٦) - النحو الوافي . ج ٣ . ص ٤٩٦ ، وص ٦١ من هذا البحث .

(٧) - القصص: ٧٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١) ، فالصفة المحذوفة (واع) وموصوفها (قلب) ، فالتقدير : لمن كان له قلب واع (٢) ، والفائدة من الحذف : التفعيض والتعظيم ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن تلك الذكرى ليست لمن لا يعي .

ومنه قوله تعالى : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٣) ، فالصفة المحذوفة (شديد - عظيم) وموصوفها (جوع - خوف) على التوالي ، والتقدير : أطعمهم من جوع شديد وآمنهم من خوف عظيم . (٤) ، والفائدة من الحذف : التفعيض والتعظيم ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأن " التَّنْكِيرُ فِي (جوع وخوف) ؛ لشدتهما ، يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما ، وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل ، أو خوف التَّخْطَفِ فِي بِلَدِهِمْ وَمَسَايِرَتِهِمْ ، وَقِيلَ : كَانُوا قَدْ أَصَابَتْهُمْ شِدَّةٌ حَتَّى أَكَلُوا الْجِيفَ وَالْعِظَامَ الْمَحْرَقَةَ ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفِ الْجَذَامِ فَلَا يَصِيْبُهُمْ بِلَدِهِمْ " (٥)

ومنه قوله تعالى : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (٦) ، والصفة المحذوفة (عارٍ من ليلة القدر) وموصوفها (شهر) ، والتقدير : خير من ألف شهرٍ عارٍ من ليلة القدر (٧) ، والفائدة من

(١) - ق: ٣٧ .

(٢) - تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٨ .

(٣) - قریش: ٤ .

(٤) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٣ .

(٥) - الكشف ج ٦ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ .

(٦) - القدر: ٣ .

(٧) - تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٤٩٣ .

الحذف : الاختصار ؛ للعلم به ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لأنه لا يتأتى أن تكون خيراً من شهرٍ هي جزء منه .

٣- الصفة المحذوفة جملة :

ومنه قوله : ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ^(١) ، فالصفة المحذوفة (تفضحهم) وموصوفها (سورة) ، والتقدير : سورة تفضحهم . ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصفة : السياق بدلالة قوله : (نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد) .

ومنه قوله : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ^(٣) ، فالصفة المحذوفة (يعتد به في الدين) وموصوفها (شيء) ، والتقدير : شيء يعتد به في الدين ، أو نفى على سبيل المبالغة ^(٤) ، والفائدة من الحذف : الشروع ، والدليل عليه : السياق ، بدلالة تنكير شيء .

ومنه قوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ^(٥) ، فالصفة المحذوفة (يليك أو بحضرتك) وموصوفها (جبل) ، والتقدير : على كل جبل يليك . ^(٦) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل عليه : السياق .

ومنه قوله : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ^(٧) ، فالصفة المحذوفة (أحبوه أو طلبوه أو تمنّوه) وموصوفها

(١) - التوبة: ١٢٧ .

(٢) - تفسير البحر المحيط ج٥ ص ١١٧ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٥ .

(٣) - البقرة: ١١٣ .

(٤) - روح المعاني ج ١ ص ٣٦١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٣ و ٥٠٤ .

(٥) - البقرة: ٢٦٠ .

(٦) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣١١ .

(٧) - الأنعام: ٤٤ .

(كل شيء) ، والتقدير : أبواب كل شيء أحبوه أو طلبوه أو تمنّوه ، والفائدة من الحذف : العموم ؛ لتناول كل متناول ولتذهب النفس كل مذهب ؛ من كل شيء أحبوه ، من كل شيء طلبوه ، من كل شيء تمنّوه وما إلى ذلك .^(١) ، والدليل على حذف الصّفة : المقام ، مقام الامتنان فهو نوع من دلالة الحال .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾^(٢) ، فالصّفة المحذوفة (كُذِبَ أو كَذَبَ أهلها) وموصوفها (نبي) ، والتقدير : نبي كذب أو كذبه أهلها .^(٣) ، الفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الصّفة : السياق بدلالة قوله : (إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ) .

ومنه قوله : ﴿ وَإِنْ نَكُنَّا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾^(٤) ، فالصّفة المحذوفة (يوفون بها) وموصوفها (لا أيمان لهم) ، والتقدير : لا أيمان لهم يوفون بها^(٥) ، والفائدة من الحذف : الشيوخ والشمول ، والدليل على حذف الصّفة : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(٦) ، فالصّفة المحذوفة (لم أتل عليكم فيه شيئا) وموصوفها (عمرا من قبله) ، والتقدير : لم أتل عليكم فيه شيئا فحذفت الصفة أو الحال قيل والعمر هنا أربعون سنة .^(٧) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الصّفة : السياق بدلالة قوله : (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾^(٨) ، فالصّفة المحذوفة (أحبته) ، وموصوفها (كل شيء) ، والتقدير : وأوتيت من كل شيء أحبته ،

(١) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(٢) - الأعراف: ٩٤ .

(٣) - روح المعاني ج ٩ ص ٨ .

(٤) - التوبة: ١٢ .

(٥) - تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ١٥ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٥ .

(٦) - يونس: ١٦ .

(٧) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ .

(٨) - النمل: ٢٣ .

والفائدة من الحذف : الشيوع ؛ لتناول كل متناول ولتذهب النفس كل مذهب ؛ من كل شيء أحبته ، من كل شيء طلبته ، من كل شيء تمتته وما إلى ذلك .^(١) ، والدليل على حذف الصفة : المقام ، فهو نوع من دلالة الحال .

ومنه قوله تعالى : ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٢) ، فالصفة المحذوفة (سلطت عليه) وموصوفها (كل شيء) ، والتقدير : تدمر كل شيء سلطت عليه أو أتت عليه^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار والشيوع ، والدليل على حذف الصفة : أنها لم تسلط على هود عليه السلام ومن معه من المؤمنين ، و ورود الصفة مذكورة في موضع آخر وهو قوله تعالى : ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ ﴾^(٤) .

٣ - الصفة المحذوفة (جار ومجرور) :

منه قوله تعالى : ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرُهُ تَقْدِيرًا﴾^(٥) ، فالصفة المحذوفة (مما يصح خلقه) وموصوفها (شيء) ، والتقدير : وخلق كل شيء مما يصح خلقه ، والفائدة من الحذف : التفخيم والتعظيم ، والدليل على حذف الصفة : العقل ؛ لتخرج عنه ذاته وصفاته القديمة ، وهذا فيه نظر ؛ لأن من قال " أكرمت كل رجل " لا يدخل هو في العموم ، فكذلك لم يدخل في عموم (وخلق كل شيء) ذاته تعالى ولا صفاته القديمة^(٦) .

ومنه قوله : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾^(٧) ،

(١) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(٢) - الاحقاف: ٢٥ .

(٣) - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج: ٢ ص: ٦٢٧ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم

ج ١٠ ص ٥٠٣ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٢١٨ .

(٤) - الذريات: ٤٢ .

(٥) - الفرقان: ٢ .

(٦) - تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٤٤٠ .

(٧) - البقرة: ٦٠ .

فالصِّفة المحذوفة (من قومه) وموصوفها (كل أناس) ، والتقدير : قد علم كل أناس من قومه مشرهم .^(١) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز الاختصار ، والدليل على حذف الصِّفة : السياق ، بدلالة قوله : (وإذ استسقى موسى لقومه) . ومثله قوله : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(٢) .

ومنه قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾^(٣) ، فالصِّفة المحذوفة (منهم) وموصوفها (فريقا) ، والتقدير : وفريقا منهم كذبتهم وفريقا منهم^(٤) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصِّفة : السياق .

ومنه قوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٥) ، فالصِّفة المحذوفة (منها) وموصوفها (سنبلة) ، والتقدير : في كل سنبلة من السنابل^(٦) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الصِّفة : السياق بدلالة قوله : (أتبت سبع سنابل) .

ومنه قوله : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾^(٧) ، فالصِّفة المحذوفة (من غيركم)

(١) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٢٢٩ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٣٩٣ و ٥٠٣ .

(٢) - الأعراف: ١٦٠ .

(٣) - البقرة: ٨٧ .

(٤) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٤٦٩ .

(٥) - البقرة: ٢٦١ .

(٦) - تفسير البحر المحيط . ج ٢ ص ٣١٧ .

(٧) - آل عمران: ١٥٤ .

وموصوفها (طائفة) ، والتقدير : وطائفة من غيركم .^(١) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ؛ للعلم بها ، والدليل على حذف الصفة : السياق .

ومنه قوله : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾^(٢) ، فالصفة المحذوفة (من الأم) وموصوفها (له أخ أو أخت) ، والتقدير : وله أخ أو أخت من الأم ، وهي كذلك في قراءة^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، اعتماداً على ظهورها ، والدليل على حذف الصفة : يدل على الصفة المحذوفة هذه القراءة المحكية وما ورد في الآية الأخيرة من سورة النساء والخاصة بالأخ والأخت الأشقاء ، أو من الأب حيث إن الأختين هناك فرضهما الثلثان ، والنصف عند الانفراد ، أما الآية الكريمة التي معنا فالغرض فيها لكل واحد منهما السدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وبهذا يكون واضحاً أن المراد بالأخ والأخت في الآية هما الأخ والأخت من الأم فحذفت الصفة اعتماداً على ظهورها.^(٤)

ومنه قوله : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٥) ، والصفة المحذوفة (من غير أولي الضرر) وموصوفها (القاعدين) ، والتقدير : وفضل الله المجاهدين على القاعدين من غير أولي الضرر أجراً عظيماً قاله ابن مالك وغيره ، وبهذا التقدير يزول إشكال التكرار من الآية^(٦) ،

(١) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ١ ص : ٢٠٤ .

(٢) - النساء : ١٢ .

(٣) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم . ص ٩١ .

(٤) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩١ .

(٥) - النساء : ٩٥ .

(٦) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠٢ .

والفائدة من الحذف : ، والدليل على حذف الصّفة : السياق بدلالة قوله : (على القاعدين)
الأولى .

ومنه قوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُؤُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(١) ،
فالصّفة المحذوفة (من الأخوات) وموصوفها (اثنتين) ، والتقدير : فإن كانت الوارثتان اثنتين من
الأخوات فلهما الثلثان مما ترك^(٢) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، ولدليل على
حذف الصّفة : السياق ، لأنّ الصّفة مشناة .

وبذلك قد تمّ ذكر جميع الآيات - وفق استقرائي - التي حذفت فيها الصّفة ، مع بيان الغرض
البلاغي من حذفها ، وهو أكثر ما يرد للتّفخيم والتّعظيم في النكرات على وجه الخصوص ، ويرد
كذلك للإيجاز والاختصار في مواطن عديدة .

*

*

*

(١) - النساء: ١٧٦ .

(٢) - البحر المحيط ج ٣ ص ٤٢٤ ، روح المعاني ج ٦ ص ٤٥ .

المبحث الثاني
حذف الموصوف
وإقامة الصّفة مقامه في القرآن الكريم ودلالته البلاغيّة

حذف الموصوف :

" وهو جائز حسن في العربية يعدّ من جملة الفصاحة والبلاغة وقد ذكره سيبويه في غير موضع من كتابه " (١) ، وكثر ذلك النوع من الحذف في التثنية فلا تكاد تخلو منه سورة ؛ لذا سوف أتناول دراسة الآيات التي اشتملت على حذف الموصوف وفق الصّور التي ترد فيها في القرآن الكريم ، ذاكراً الآية ومبيناً الموصوف المحذوف وصفته وتقديره ، ومبيناً الغرض البلاغي من حذفه والدليل عليه .

أولاً: حذف الموصوف إذا كانت صفته مفردة يمكن الاستغناء عن موصوفها لدلالة السياق عليه :

يكثر حذف الموصوف في القرآن الكريم إذا كانت صفته مفردة ويمكن الاستغناء عنه ؛ لدلالة السياق عليه ، وذلك في مواضع كثيرة منها :

١- الموصوف بكلمة (الدنيا) ، أو (الآخرة) :

لقد جاءت كلمتا " الدنيا " و " الآخرة " بحذف الموصوف كثيراً في القرآن الكريم ، فمعظم الآيات التي اشتملت على لفظي الدنيا والآخرة حذف منها موصوفهما (٢) ، فمنها قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٣) ، فالموصوف المحذوف (الحياة أو الدّار) وصفته (الآخرة) ، والتقدير : الحياة الآخرة أو الدار الآخرة (٤) ، والفائدة من الحذف : أنّ الصفة هي غرض الكلام ومقصوده عدا ما يحققه من إيجاز بحذف المعلوم (٥) ، والدليل على حذف الموصوف : قوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ

(١) - إعراب القرآن المنسوب للزجاج ص ٢٨٦ .

(٢) - آيات اشتملت على لفظ الدنيا أو الآخرة أو كليهما : (البقرة: ٢٢٠، ٢١٧، ٢٠١، ٢٠٠، ١٣٠، ١١٤، ١٠٢، ٨٦، ٤) (آل عمران: ١٧٦، ١٥٢، ١٤٨، ١٤٥، ٨٥، ٧٧، ٥٦، ٤٥، ٢٢) (النساء: ١٣٤، ٧٧، ٧٤) (المائدة: ٤١، ٣٣، ٥) (الأنعام: ١٥٠، ١١٣، ٩٢، ٣٢) (الأعراف: ١٦٩، ١٥٦، ١٤٧، ٤٥) (الأنفال: ٦٧) (التوبة: ٧٤، ٦٩، ٣٨) (يونس: ٦٤) (هود: ١٠٣، ٢٢، ١٩، ١٦) (يوسف: ١٠١، ٥٧، ٣٧) (١٠٩) (الرعد: ٣٤، ٢٦) (إبراهيم: ٢٧، ٣) (النحل: ١٢٢، ١٠٩، ١٠٧، ٦٠، ٤١، ٣٠، ٢٢) (الإسراء: ١٠٤، ٧٢، ٤٥، ١٩، ١٠) (طه: ١٢٧) (الحج: ١١٠، ١٥) (المؤمنون: ٧٤، ٣٣) (النور: ٢٣، ١٩، ١٤) (النمل: ٦٦، ٥٤، ٣) (القصص: ٨٣، ٧٧، ٧٠) (العنكبوت: ٢٧، ٢٠) (الروم: ١٦، ٧) (لقمان: ٤) (الأحزاب: ٥٧، ٢٩) (سبأ: ٢١، ٨، ١) (ص: ٧) (الزمر: ٤٥، ٢٦، ٩) (غافر: ٤٣، ٣٩) (فصلت: ٣١، ١٦، ٧) (الشورى: ٢٠) (الزخرف: ٣٥) (النجم: ٢٧، ٢٥) (الحديد: ٢٠) (الحشر: ٣) (المتحنة: ١٣) (القلم: ٣٣) (المدثر: ٥٣) (القيامة: ٢١) (النازعات: ٢٥) (الأعلى: ١٧) .

(٣) - البقرة : ٤ .

(٤) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٤ ، و التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ١٩ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٥ .

(٥) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٦ .

الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^(١) ، وقوله تعالى : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لِكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٣) ، فذكر الموصوف فيها ؛ لكون غرض الكلام لا يتم إلا بذكر هـ .

٢- الموصوف بكلمة (الصالحات) :

ويكثر في الترتيل حذف الموصوف بكلمة (الصالحات) ، حيث جاءت في مواطن كثيرة^(٤) ، فمنها قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(٥) ، فالموصوف المحذوف (الأعمال أو الخصال) وصفته (الصالحات) ، والتقدير : الأعمال أو الخصال الصالحات ، والفائدة من الحذف : الاتساع ، وإذنان بأن الصفة هي الغرض وبها تتحدد قيمة الموصوف^(٦) ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (عَمِلُوا) ، وورود ذكر موصوف الصالحات في قوله تعالى : ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»^(٧) ، وقوله تعالى : ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا»^(٨) ، وذكر الموصوف (الباقيات) لأن له خصوصية .

(١) - الأنعام: ٣٢.

(٢) - البقرة: ٨٥.

(٣) - البقرة: ٩٤.

(٤) - (البقرة: ٢٥، ٨٢، ٢٧٧) ، (آل عمران: ٥٧) ، (النساء: ٥٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٧٣) ، (المائدة: ٩، ٩٣) ، (الأعراف: ٤٢) ، (يونس: ٤، ٩) ، (هود: ١١، ٢٣) ، (الرعد: ٢٩) ، (إبراهيم: ٢٣) ، (الإسراء: ٩) ، (الكهف: ٣٠، ٤٦، ١٠٧) ، (مریم: ٩٦) ، (طه: ٧٥، ١١٢) ، (الأنبياء: ٩٤) ، (الحج: ١٤، ٢٣، ٥٠، ٥٦) ، (النور: ٥٥) ، (الشعراء: ٢٢٧) ، (العنكبوت: ٧، ٩، ٥٨) ، (الروم: ١٥، ٤٥) ، (لقمان: ٨) ، (السجدة: ١٩) ، (سبأ: ٤) ، (فاطر: ٧) ، (ص: ٢٤، ٢٨) ، (غافر: ٥٨) ، (فصلت: ٨) ، (الشورى: ٢٢، ٢٣، ٢٦) ، (الجن: ٢١، ٣٠) ، (محمد: ٢، ١٢) ، (الفتح: ٢٩) ، (الطلاق: ١١) ، (الانشقاق: ٢٥) ، (البروج: ١١) ، (التين: ٦) ، (البينة: ٧) ، (العصر: ٣) .

(٥) - البقرة: ٢٥ .

(٦) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٩.

(٧) - الكهف: ٤٦.

(٨) - مریم: ٧٦.

٣- الموصوف بكلمة (صالحاً) :

ويكثر في التزليل حذف الموصوف بكلمة (صالحاً) وقد ورد في آي عديدة ^(١) ، فمنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٢) فالموصوف المحذوف (عملاً) وصفته (صالحاً) ، والتقدير : وعمل عملاً صالحاً ^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاتساع ، و إيدان بأن الصفة هي الغرض والعلم الواضح بالمحذوف ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (عمل) ، وبدلالة قوله تعالى : ﴿وآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ ^(٤) وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ ^(٥) ، وقوله : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ ^(٦) .

٤- الموصوف بكلمة (السيئات)

يكثر في التزليل حذف موصوف كلمة (السيئات) وقد ورد في آيات كثيرة ^(٧) ، فمنها قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ^(٨) ، ومثله قوله : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ^(٩) ، فالموصوف المحذوف (الأعمال أو الخصال) وصفته (السيئات) ، والتقدير : الأعمال أو الخصال السيئات ، والفائدة من الحذف : إيدان بأن الصفة هي الغرض وبها تتحدد

(١) - (البقرة: ٦٢) (المائدة: ٦٩) (التوبة: ١٠٢) (النحل: ٩٧) (الكهف: ٨٨) (مريم: ٦٠) (طه: ٨٢) (المؤمنون: ٥١، ١٠٠) (الفرقان: ٧١) (النمل: ١٩) (القصص: ٨٠، ٦٧) (الروم: ٤٤) (السجدة: ١٢) (الأحزاب: ٣١) (سبأ: ١١، ٣٧) (فاطر: ٣٧) (غافر: ٤٠) (فصلت: ٣٣، ٤٦) (الجاثية: ١٥) (الأحقاف: ١٥) (التغابن: ٩) (الطلاق: ١١) .

(٢) - البقرة: ٦٢ .

(٣) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ ، المثل السائر ج ٢ ص ٩٥ و ص ٩٦ .

(٤) - التوبة: ١٠٢ .

(٥) - الفرقان: ٧٠ .

(٦) - الكهف: ١١٠ .

(٧) - (النساء: ١٨) ، (الأعراف: ١٥٣) ، (يونس: ٢٧) ، (هود: ١٠، ٧٨، ١١٤) ، (النحل: ٤٥) ، (القصص: ٨٤) ، (العنكبوت: ٤) ، (فاطر: ١٠) ، (غافر: ٩) ، (الشورى: ٢٥) ، (الجاثية: ٢١) .

(٨) - النساء: ١٨ .

(٩) - الجاثية: ٢١ .

قيمة الموصوف ^(١) ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (يعملون) في الآية الأولى ، وقوله (اجترحوا) في الآية الثانية .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٢) ، فالموصوف المحذوف (المكرات) وصفته (السيئات) ، والتقدير : مكروا المكرات السيئات أي القبيحات قبحا شديدا . ^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

وهكذا الحال بالنسبة لجميع الآيات التي وردت فيها كلمة (السيئات) فهي صفة قامت مقام الموصوف المحذوف ؛ لكونها غرض الكلام .

٥- الموصوف بكلمة (حسنة أو سيئة)

لقد ورد في التزليل حذف الموصوف بكلمة (سيئة أو حسنة) في مواضع عديدة ^(٤) ، فمنها قوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٥) ، وقوله : ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ^(٦) ، فالموصوف المحذوف (خصال أو أعمال) وصفته (سيئة - حسنة) ^(٧) ، والتقدير : خصال أو أعمال سيئة - خصال أو أعمال حسنة ، والفائدة من الحذف : الشمول ، وإيدان بأن الصفة هي الغرض ، الدليل على حذف الموصوف : السياق ، وورود ذكره في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴾ ^(٨) ، وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ

(١) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٩ .

(٢) - النحل: ٤٥ .

(٣) - تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٤٩٧ ، أضواء البيان ج ٢ ص ٣٨١ روح المعاني ج ١٤ ص ١٥١ .

(٤) - الآيات التي اشتملت على كلمة سيئة : (آل عمران: ١٢٠) ، (النساء: ٧٩، ٧٨) ، (الأعراف: ١٣١) ، (يونس: ٢٧) ، (الروم: ٣٦)

(غافر: ٤٠) ، (الشورى: ٤٠، ٤٨) . الآيات التي اشتملت على كلمة حسنة : (البقرة: ٢٠١) ، (آل عمران: ١٢٠) ، (النساء: ٤٠، ٧٨ ،

٧٩) ، (الأعراف: ١٥٦) ، (التوبة: ٥٠) (النحل: ١٢٢، ٤١، ٣٠) (الزمر: ١٠) (الشورى: ٢٣) .

(٥) - البقرة: ٨١ .

(٦) - آل عمران: ١٢٠ .

(٧) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٥ .

(٨) - النساء: ٨٥ .

كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا^(١)، وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)

٦- الموصوف بكلمة (رواسي) :

لقد ورد في التثنية حذف الموصوف بكلمة (رواسي) في تسعة مواضع^(٣)، فمنها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤)، فالموصوف المحذوف (جبالاً) ، وصفته (رواسي) ، والتقدير : وجعل فيها جبالاً رواسي^(٥) ، والفائدة من الحذف : إيذان بأن الصفة هي الغرض، والاختصار للعلم به، والدليل على الحذف : السياق .

٧- الموصوف بكلمة (بينه ، البينات) :

ورد في التثنية حذف موصوف كلمة (بينه) في عدة مواضع^(٦)، فوليت العامل واستعملت استعمال الأسماء ، "فقاربت أن تكون كالأبطح والأبرق؛ إذ لا يكاد يصرح بالموصوف معها"^(٧) فمنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾^(٨) : وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾^(٩) فالموصوف المحذوف (آية) وصفته (بينه) ، والتقدير : آية بينه ، أي : جلية^(١٠) ، والفائدة من

(١) - الأحزاب: ٢١.

(٢) - النحل: ١٢٥.

(٣) - الآيات التي جاءت فيها كلمة رواسي هي :

(الرعد: ٣)، (الحجر: ١٩)، (النحل: ١٥)، (الأنبياء: ٣١)، (النمل: ٦١)، (لقمان: ١٠)، (فصلت: ١٠)، (ق: ٧)، (المرسلات: ٢٧) .

(٤) - الرعد: ٣.

(٥) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٤ : ٥٠٠ .

(٦) - المواضع هي : (الأنعام: ١٥٧) ، (الأعراف: ٧٣ ، ٨٥ ، ١٠٥) ، (أنفال: ٤٢) ، (هود: ١٧ ، ٢٨ ، ٥٣ ، ٦٣ ، ٨٨) ،

(طه: ١٣٣) ، (محمد: ١٤) .

(٧) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٧ .

(٨) - الأنعام: ٥٧.

(٩) - الأنعام: ١٥٧.

(١٠) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٧ .

الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على الحذف : ورودها في موضعين في القرآن الكريم ، وهما : قوله تعالى : ﴿ سَلِّ بْنِ إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ ^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٢) .

وكذلك حذف موصوف كلمة (البينة) وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ ^(٤) ، فالموصوف المحذوف (الآية أو القصّة) وصفته (البينة) ، والتقدير : الآية البينة أو " القصة البينة " ^(٥) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على الحذف : السياق .

وكذلك ورد في التّزليل حذف موصوف كلمة (البيّنات) في مواضع عديدة ^(٦) ، منها : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِقًا تَقْتُلُونَ ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (الآيات) وصفته (البيّنات) ، والتقدير : وآتيناه عيسى ابن مريم الآيات البيّنات ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على الحذف : ذكرها في حال التنكير (آيات بيّنات) ، والمراد من الآيات مطلق العلامات التي فيها بيّنات لشيء ما .

أمّا حذف موصوف كلمة (بيّنات) فلم يحذف إلا في قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ^(٨) ، فالموصوف المحذوف (آيات) وصفته (بيّنات) ، والتقدير : وآتيناهم

(١) - البقرة: ٢١١ .

(٢) - العنكبوت: ٣٥ .

(٣) - البينة: ١ .

(٤) - البينة: ٤ .

(٥) - المحرر الوجيز ج ٥ ص ٥٠٧ .

(٦) - (البقرة: ٨٧، ٩٢، ١٥٩، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٥٣) ، (آل عمران: ٨٦، ١٠٥، ١٨٣، ١٨٤) ، (النساء: ١٥٣) ، (المائدة: ٣٢،

١١٠) ، (الأعراف: ١٠١) ، (التوبة: ٧٠) ، (يونس: ١٣، ٧٤) ، (إبراهيم: ٩) ، (النحل: ٤٤) ، (طه: ٧٢) ، (العنكبوت: ٣٩) ،

(الروم: ٩، ٤٧) ، (فاطر: ٢٥) ، (غافر: ٢٢، ٢٨، ٣٤، ٥٠، ٦٦، ٨٣) ، (الزخرف: ٦٣) ، (الحديد: ٢٥) ، (الصف: ٦) ، (التغابن: ٦) .

(٧) - البقرة: ٨٧ .

(٨) - الجاثية: ١٧ .

آيات بينات ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على الحذف : ورودها في مواضع عديدة من القرآن الكريم ^(١) ، منها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ ^(٢) .

٨- الموصوف بكلمة (قليل) .

وردت في التثريل آيات كثيرة حذف منها موصوف (قليل) ^(٣) فمما ورد :
قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ^(٤)
فالموصوف المحذوف (متاعًا) وصفته (قليلًا) ^(٥) ، والتقدير : فأمتعته متاعًا قليلًا ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (فأمتعته) .

ومنه قوله تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٦) ، فالموصوف المحذوف (إيمانًا) وصفته (قليلًا) ، والتقدير : فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلًا ، هذا على قول ^(٧) .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغِيرَ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ^(٨) ، أي : فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلًا ^(٩) .

(١) - (البقرة: ٩٩) ، (آل عمران: ٩٧) ، (يونس: ١٥) ، (الإسراء: ١٠١) ، (مريم: ٧٣) ، (الحج: ١٦ ، ٧٢) ، (النور: ١) ، (القصص: ٣٦) ، (العنكبوت: ٤٩) ، (سبأ: ٤٣) ، (الجاثية: ٢٥) ، (الأحقاف: ٧) (الحديد: ٩) ، (المجادلة: ٥) .

(٢) - البقرة: ٩٩ .

(٣) - الآيات هي: (البقرة: ٨٣ ، ١٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩) (النساء: ٤٦ ، ٨٣ ، ١٤٢ ، ١٥٥) (المائدة: ١٣) (الأعراف: ٣ ، ١٠) ، (الأنفال: ٤٣ ، ٤٤) ، (التوبة: ٨٢) ، (هود: ١١٦) ، (يوسف: ٤٧ ، ٤٨) (الإسراء: ٥٢ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٨٥) ، (المؤمنون: ٧٨ ، ١١٤) ، (النمل: ٦٢) ، (القصص: ٥٨) (لقمان: ٢٤) ، (السجدة: ٩) ، (الأحزاب: ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٦٠) ، (الزمر: ٨) ، (غافر: ٥٨) (الدخان: ١٥) ، (الفتح: ١٥) ، (الذريات: ١٧) ، (النجم: ٣٤) ، (الملك: ٢٣) ، (الحاقة: ٤١ ، ٤٢) (المزمل: ٢ ، ٣ ، ١١) (المرسلات: ٤٦) .

(٤) - البقرة: ١٢٦ .

(٥) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٦ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٣٥ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٧ .

(٦) - النساء: ٤٦ .

(٧) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩٥ روح المعاني ج ٦ ص ٩ ، تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٦٦ .

(٨) - النساء: ١٥٥ .

(٩) - تفسير الميزان ج ٤ ص ٣٦٦ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (تذكراً) وصفته (قليلاً) ، التقدير : تذكراً قليلاً تذكرون . ^(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (ضحكاً - بكاء) وصفته (قليلاً - كثيراً) . التقدير : أي ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً كذا قيل ، ^(٤) والسياق يدل على رجحان ذلك القول .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (شكرًا) وصفته (قليلاً) ، والتقدير : شكرًا قليلاً شكركم أو شكرًا قليلاً تشكرون ^(٦) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٧) ، أي : شكرًا قليلاً ما تشكرون . ^(٨)

٩- الموصوف المفرد مجرور بحرف جرّ :

قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٩) ، فالموصوف المحذوف (القوم) وصفته (المتقين) ، والتقدير : هدى للقوم المتقين ^(١٠) ، والفائدة من الحذف : أن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ^(١١) ، فالموصوف المحذوف (القوم ، أو الفريق) وصفته (الظالمين) ، والتقدير : والله عليم بالقوم الظالمين

(١) - الأعراف: ٣.

(٢) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩٥ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٧٣ ، تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٢ .

(٣) - التوبة: ٨٢.

(٤) - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ج: ١ ص: ٨١٧

(٥) - الأعراف: ١٠.

(٦) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩٥ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٧٧ ، تفسير الثعالبي ج ٢ ص ٥ .

(٧) - المؤمنون: ٧٨.

(٨) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٤ ص ١٥٣ .

(٩) - البقرة: ٢.

(١٠) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١

(١١) - البقرة: ٩٥.

، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ، وورودها في آيات عديدة .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (القوم) وصفته (المتقين) ، والتقدير : والله عليم بالقوم المتقين ، والفائدة من الحذف : أن الصفة هي غرض الكلام ، الدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (فرقة) وصفته (خائنة) ، والتقدير : فرقة خائنة ، وقيل : على خيانة . وقيل : التاء للمبالغة^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، الدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (النساء - الرجال) وصفته (الخبيثات - الخبيثين ...) ، والتقدير : النساء الخبيثات للرجال الخبيثين ، والرجال الخبيثون للنساء الخبيثات ، والنساء الطيبات للرجال الطيبين ، والرجال الطيبون للنساء الطيبات ، والفائدة من الحذف : أن الصفة هي المقصود بيانه ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (الصيحة) وصفته (الطاغية) ، والتقدير : فأهلكوا بالصيحة الطاغية^(٧) ، والفائدة من الحذف : التفخيم

(١) - (البقرة: ٢٥٨) ، (آل عمران: ٨٦) ، (المائدة: ٥١) ، (الأنعام: ٦٨) ، (الأنعام: ١٤٤) ، (الأعراف: ٤٧) ، (الأعراف: ١٥٠) ، (التوبة: ١٩) ، (التوبة: ١٠٩) ، (المؤمنون: ٢٨) ، (المؤمنون: ٩٤) ، (الشعراء: ١٠) ، (القصص: ٢١) ، (القصص: ٢٥) ، (القصص: ٥٠) ، (الاحقاف: ١٠) ، (الصف: ٧) ، (الجمعة: ٥) ، (التحریم: ١١) .

(٢) - آل عمران: ١١٥ .

(٣) - المائدة: ١٣ .

(٤) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج . ص ٢٩٨

(٥) - النور: ٢٦ .

(٦) - الحاقة: ٥ .

(٧) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٧

والتحويل ، والدليل على حذف الموصوف : السياق . ، بدلالة قوله تعالى : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَانِثِينَ﴾ ❀ ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾^(١)

١٠ - مواضع متنوعة ، منها :

قوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (النساء) وصفته (الوالدات) ، والتقدير : والنساء الوالدات ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ لأن " الوالدات والوالدة : صفتان غالبتان ؛ فلذلك لا يذكر الموصوف معهما لجريهما مجرى الأسماء ^(٣) ، والدليل على حذف الصفة : السياق ؛ لكون الوالدات صفة لازمة .

ومنها قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (غلاماً) وصفته (محرراً) ، والتقدير : إني نذرت لك ما في بطني غلاماً محرراً^(٥) ، والفائدة من الحذف : الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الصفة : العادة ، إذ لا يصلح في العادة لمثل هذه الأمور إلا الغلام دون الأنثى . ويجوز أن يكون (محرراً) حالاً .

ومنها قوله تعالى : ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف

(١) - مود: ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) - البقرة: ٢٣٣ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن . ج ١ ص ١٥٥ .

(٤) - آل عمران: ٣٥ .

(٥) - التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري ج ١ ص ١٣١ .

(٦) - الأعراف: ٣٨ .

(عذاب) وصفته (ضعف)، والتقدير: لكل عذاب ضعف من النار^(١)، والفائدة من الحذف: البيان بعد الإبهام، والدليل على حذف الموصوف: السياق بدلالة قوله (عَذَابًا ضِعْفًا).

ومنها قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾^(٢)، فالموصوف المحذوف (ريح) وصفته (عاصف)، والتقدير: في يوم ريح عاصف وقد يقال إنه من إضافة الموصوف إلى الصفة من غير حاجة إلى حذف عند من يرى جواز ذلك^(٣)، والفائدة من الحذف: البيان بعد الإبهام، والدليل على حذف الموصوف: السياق بدلالة قوله (اشتدت به الريح)، وفي حقيقة الأمر وصف (اليوم) بالعاصف فيه من البلاغة والمبالغة ما لا يوجد في وصف (الريح)، فوصفه بتلك الصفة يعني أن اليوم أصبح هو نفسه العاصف؛ لذا في تقدير حذف الموصوف هنا نظر.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٥)، فالموصوف المحذوف (الشهادة) وصفته (الخامسة) التقدير: والشهادة الخامسة^(٦)، والفائدة من الحذف: الاختصار؛ للعلم به، والدليل على حذف الموصوف: السياق بدلالة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٨).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾^(٩)، فالموصوف المحذوف (آية) وصفته

(١) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٤٤٠، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٤ : ٥٠٠.

(٢) - إبراهيم: ١٨.

(٣) - روح المعاني - الألوسي ج ١٣ ص ٢٠٤.

(٤) - النور: ٧.

(٥) - النور: ٩.

(٦) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ١٩، مشكل إعراب القرآن الكريم ج ٢ ص ١٣٥، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٥.

(٧) - النور: ٦.

(٨) - النور: ٨.

(٩) - الاسراء: ٥٩.

(مبصرة)، والتقدير : وآتينا ثمود الناقة آية مبصرة ^(١) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ، إذ إنه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء .

ومنها قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ ^(٢) ، فالموصوف المحذوف (إنساناً) وصفته (خبيراً)، والتقدير : إنساناً خبيراً ^(٣) ، بناء على أن (الباء) في (به) بمعنى (عن) ، أي : فاسأل عنه خبيراً ، وقد يكون الخبير جبريل ، كما روي عن ابن عباس ^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنها قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (آخر) وصفته (سارب) ، والتقدير : سواء منكم إنسان هو مستخف وآخر سارب ، والنكته في زيادة (هو) في الأول أنه الدال على كمال العلم، فناسب زيادة تحقيق، وهو النكته في حذف الموصوف عن سارب أيضاً ^(٦) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (ومن هو) .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ ^(٧) ، فالموصوفات المحذوفة (الملائكة أو الوحش - الملائكة أو النجوم أو الوحش أو النفوس - الملائكة أو النجوم أو الخيل أو السحاب أو الحيتان أو السفن - الملائكة أو النفوس أو الخيل أو النفوس أو المنايا - الملائكة أو الكواكب) وصفاتها (النازعات - الناشطات - السابحات - السابقات - المدبرات) ، والتقدير : والملائكة النازعات أو الوحش النازعات ، حيث قيل : الملائكة تترع نفوس بني آدم ، وقيل الوحش تترع إلى الكلا ، وعلى كل

(١) - المثل السائر ج ٢ ص ٩٥ و ص ٩٦ .

(٢) - الفرقان: ٥٩ .

(٣) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠ .

(٤) - تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٤٦٦ .

(٥) - الرعد: ١٠ .

(٦) - روح المعاني - ج ١٣ ص ١١١ .

(٧) - النازعات: من ١ : ٥ .

حال في تقدير الموصوفات المحذوفة خلاف مبسوط في كتب التفسير والإعراب^(١) ، والفائدة من الحذف : الاختصار، والدليل على حذف الموصوفات : السياق ، والقرآن حمّال ذو وجوه .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ ❀ ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ ❀ ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ ❀ ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾^(٢) ، فالموصوفات المحذوفة (الرياح - السحب - الفلك - الملائكة) وصفاتها (الذاريات - الحاملات - الجاريات - المقسمات) ، والتقدير : والرياح الذاريات - فالسحب الحاملات - فالسفن الجاريات - فالملائكة المقسمات)^(٣) والفائدة من الحذف : الاختصار، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (أمة - عبد) وصفته (مشركة - مشرك) ، والتقدير : خير من أمة مشركة ، وخير من عبد مشرك^(٥) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة، وتشريفاً للعبد المؤمن وللأمة المؤمنة بنسبة العبودية لهما ، وحذفها عن المشركين، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (لأمة) و(لعبد) .

ومنها قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (مطعوماً) وصفته (محرماً) ، فالتقدير : قل لا أجِدُ في ما أحي إلى مطعوماً محرماً^(٧) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) .

(١) - الكشف ج٤ ص٢١٢ ، البحر المحيط ج٨ ص٤١١ و ٤١٢ . تفسير القرطبي ج١٩ ص١٩١ ، التبيان في تفسير القرآن ج١٠ ص٢٥٢ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص٥٠٥ و ٥٠٦ .

(٢) - الذريات : ١ : ٤ .

(٣) - الكشف ٥ ص ٦٠٨ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الأندلسي ج ٥ ص ١٧١ ، تفسير النعالي ج ٤ ص ٢٠٤ .

(٤) - البقرة : ٢٢١ .

(٥) - تفسير البحر المحيط ج٢ ص١٦٤ ، الكشف ج١ ص٣٦١ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٦ .

(٦) - الأنعام : ١٤٥ .

(٧) - تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٢٤١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٦ .

ومنها قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (المثوبة) وصفته (الحسنى) ، والتقدير : المثوبة الحسنى وهى الجنة .^(٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، الدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (لهم سوء الحساب) .

ومنها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (مولودًا أو ولدًا) وصفته (صالحًا) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ؛ للعلم به ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلماً أثقلت) ، ومثله : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٤) .

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (نفس - نفس) وصفته (وازره - مثقلة) ، والتقدير : ولا تزر نفس وازره وزر نفس أخرى وإن تدع نفس مثقلة إلى حملها^(٦) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق

ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَآظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٧) ، فالموصوف المحذوف (الساعة أو الطامة) وصفته (الآرفة) ، والتقدير : يوم الساعة الآرفة ، أو الطامة الآرفة^(٨) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

(١) - الرعد: ١٨ .

(٢) - فتح القدير ج٣ ص ٧٦ .

(٣) - الأعراف: ١٨٩ .

(٤) - الأعراف: ١٩٠ .

(٥) - فاطر: ١٨ .

(٦) - تفسير البحر المحيط ج٧ ص ٣٠٧ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٤ : ٥٠٠ .

(٧) - غافر: ١٨ .

(٨) - البحر المحيط ج٧ ص ٤٥٦ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٤ : ٥٠٠ .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (الجبل أو المكان أو الوادي) وصفته (الغربي) ، والتقدير : وما كنت حاضرا بجانب الجبل الغربي أو المكان الغربي أو بجانب الوادي الغربي الذي وقع فيه الميقات^(٢) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ، بدلالة قوله (إذ قضينا إلى موسى الأمر) ، وبدلالة قوله تعالى : ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^(٣) .

ومنها قوله تعالى : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (العبد) وصفته (الشكور) ، والتقدير : وقليل من عبادي العبد الشكور^(٥) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (من عبادي) ؛ لأنَّ (من) تفيد التبعية .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٦) ... ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾^(٧) ، فالموصوف المحذوف (جنة) وصفته (دانية) ، والتقدير : وجنة دانية عليهم ظلالها^(٨) ، والفائدة من الحذف : أنَّ الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٩) .

ومنها قوله تعالى : ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾^(١٠) ، فالموصوف المحذوف (كلمة أو نفس) وصفته (لاغية) ، والتقدير : كلمة لاغية أو نفس لاغية^(١١) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

(١) - القصص: ٤٤ .

(٢) - روح المعاني - الألوسي ج ٢٠ ص ٨٦ ، فتح القدير - الشوكاني ج ٤ ص ١٧٥ .

(٣) - النازعات: ١٦ .

(٤) - سبأ: ١٣ .

(٥) - البرهان في علوم القرآن - الزركشي ج ٣ ص ١٠١ ، التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص: ١٩٦ .

(٦) - الإنسان: ١٢ .

(٧) - الإنسان: ١٤ .

(٨) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩١ ، لسان العرب ج ١٤ ص ٢٧٢ .

(٩) - الإنسان: ١٢ .

(١٠) - الغاشية: ١١ .

(١١) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٣٠٠ ، فتح القدير ج ٥ ص ٤٣٠ .

ومنه قوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (الآيات) وصفته (الكبرى) ، فالتقدير : لقد رأى الآيات الكبرى من آياته تعالى^(٢) ، والفائدة من الحذف : التعظيم والمبالغة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (من آيات ربّه) .

ومنها قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (رجالاً) وصفته (حاشرين) ، والتقدير : رجالاً حاشرين^(٥) ، والفائدة من الحذف : أن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (وابعث) ، وقوله (فأرسل) .

ومنها قوله تعالى : ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (دروعاً - عملاً) وصفته (سابغات - صالحاً) ، والتقدير : اعمل دروعاً سابغات^(٧) ، واعمَلُوا عملاً صالحاً ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (اعمل) .

ومنها قوله تعالى : ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) ، فالموصوف المحذوف (مثوبة) وصفته (أخرى) ، والتقدير : ولكم مثوبة أخرى ، أو نعمة أخرى^(٩) ، والفائدة من الحذف : زيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

ثانياً : حذف الموصوف بكاف التشبيه :

يكثر حذف الموصوف بكاف التشبيه في القرآن الكريم ، وذلك في مواضع كثيرة منها :

(١) - النجم: ١٨ .

(٢) - روح المعاني ج ٢٧ ص ٥١ .

(٣) - الشعراء: ٣٦ .

(٤) - الشعراء: ٥٣ .

(٥) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٧ .

(٦) - سبأ: ١١ .

(٧) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج ١ ص ٨١٧ .

(٨) - الصف: ١٣ .

(٩) - تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢٦٧ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٠ .

١- الموصوف بـ (كاف التشبيه) من (كما) :

يكثر في التثريل حذف الموصوف بـ (كما) ، وقد وردت في آيات عديدة .^(١) وأكثر المعربين يجعل (الكاف) من (كما) نعتاً لمصدر محذوف ، ومذهب سيويه أنها منصوبة على الحال من المصدر المضممر المفهوم من الفعل المتقدم المحذوف بعد الإضمار ، ولم يجز جعلها نعتاً لمصدر محذوف ؛ لأنه يؤدي إلى حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في غير المواضع التي ذكروها ، وهي : أن تكون الصفة خاصةً بجنس الموصوف ، نحو : مررت بكاتب ومهندس ، أو واقعة خبراً ، نحو : زيد قائمٌ، أو واقعة حالاً ، نحو : مررت بزيد راكباً ، أو وصفاً لظرف نحو : جلست قريباً منك، أو مستعملة استعمال الأسماء نحو الأبطح .^(٢)

وعلى كل حال بإمكاننا قياس ما ورد في التثريل من قوله (كما) على ذلك ، فمنه قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (إيماناً) وصفته (الكاف من كما) ، والتقدير : إيماناً كما آمن الناس ، وإيماناً كما آمن السفهاء ، أو إيماناً مثل إيمان الناس ، وإيماناً مثل إيمان السفهاء^(٤) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ، من قوله (آمِنُوا) وقوله (أَنُؤْمِنُ) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (كتباً أو صوماً) وصفته (الكاف من كما) ، والتقدير : كتب كتباً مثل ما كتب ، أو صوماً مماثلاً للصوم المكتوب على من قبلكم^(٦) ، والفائدة من الحذف : زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (كتب) .

وفي " كما " - هنا - خمسة أوجه :

(١) - الآيات التي اشتملت على (كما) : (البقرة : ١٣ ، ١٠٨ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٧ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ، ٢٣٩ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦) ، (النساء : ٤٧ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٦٣) ، (الأنعام : ٢٠ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١٣٣) ، (الأعراف : ٢٧ ، ٢٩ ، ٥١ ، ١٣٨) ، (الأنفال : ٥) ، (التوبة : ٣٦ ، ٦٩) ، (هود : ٣٨ ، ٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٢) ، (يوسف : ٦ ، ٦٤) ، (الحجر : ٩٠) ، (الإسراء : ٧ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٩٢) ، (الكهف : ٤٨) ، (الأنبياء : ٥ ، ١٠٤) ، (النور : ٥٥ ، ٥٩) ، (القصص : ١٩ ، ٦٣ ، ٧٧) ، (سبأ : ٥٤) ، (الشورى : ١٥) ، (الجاثية : ٣٤) (الأحقاف : ٣٥) ، (محمد : ١٢) ، (الفتح : ١٦) ، (المجادلة : ٥ ، ١٨) ، (الممتحنة : ١٣) ، (الصف : ١٤) (القلم : ١٧) ، (الجن : ٧) ، (المزمل : ١٥) .

(٢) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٤٤ ، التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ٨٩ .

(٣) - البقرة : ١٣ .

(٤) - البحر المحيط ج ١ ص ٦٦ ، التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣١ ، روح المعاني ج ١ ص ١٥٤ ، تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٠٥ ، فتح القدير ج ١ ص ٤٣ ، التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ٨٩ .

(٥) - البقرة : ١٨٣ .

(٦) - روح المعاني - ج ٢ ص ٥٦ .

أحدها : أن محله النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي : كتب كتباً مثل ما كتب .
الثاني : أنه في محل نصب حال من المصدر المعرفة ، أي : كتب عليكم الصيام الكتب مشبها بما كتب و" ما " على الوجهين مصدرية .

الثالث : أن يكون نعتاً لمصدر من لفظ الصيام، أي : صوماً مماثلاً للصوم المكتوب على من قبلكم .
الرابع : أن يكون حالا من الصيام، أي : حال كونه مماثلاً لما كتب و" ما " على الوجهين موصولة.
الخامس : أن يكون في محل رفع على أنه صفة للصيام بناء على أن المعرف بأل الجنسية .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ ^(٢) ، فالموصوف المحذوف (كتابة) وصفته (كما) ، والتقدير : أن يكتب كتابة مثل ما علمه الله تعالى .^(٣)

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ ^(٤) ، فالموصوف المحذوف (يأساً) وصفته (الكاف) من (كما) ، والتقدير : قد يئسوا من الآخرة يأساً كما يئس الكفار ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم به .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (سؤالاً) وصفته (الكاف) من (كما) ، والتقدير : سؤالاً مثل سؤال قوم موسى عليه السلام ^(٦) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (معرفة) وصفته (كما) ^(٨) ، والتقدير : يعرفونه معرفة كما يعرفون أبناءهم ، والفائدة من الحذف : الاختصار .

(١) - روح المعاني ج ٢ ص ٥٦ .

(٢) - البقرة: من الآية: ٢٨٢ .

(٣) - روح المعاني ج ٣ ص ٥٦ .

(٤) - المنتحة: ١٣ .

(٥) - البقرة: ١٠٨ .

(٦) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٥٧ ، تفسير القرطبي ج ٢ ص ٧٠ ، روح المعاني ج ١ ص ٣٥٦ ، فتح القدير ج ١ ص ١٢٨ .

(٧) - البقرة: ١٤٦ .

(٨) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٦٨ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لَعَلَّكُمْ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ ﴿١﴾ ، فالموصوف المحذوف (إتماماً) وصفته (الكاف من كما) ، والتقدير : لأتم نعمتي عليكم في أمر القبلة أو في الآخرة إتماماً مثل إرسال الرسول. (٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمْ مِّنْهُمْ كَمَا تَبِيعُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَالُهُمْ خَسِرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ ﴿٣﴾ ، فالموصوف المحذوف (تبرئة) وصفته (الكاف من كما) ، والتقدير : فنتبرأ منهم تبرئة كما تبرؤوا منا . (٤)

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ ﴿٥﴾ ، فالموصوف المحذوف (ذكرًا) وصفته (الكاف من كما)، والتقدير: واذكروه ذكرًا كما هداكم . (٦)

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أُمِيتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٧﴾ ، فالموصوف المحذوف (ذكرًا) وصفته (الكاف من كما) ، والتقدير : واذكروه ذكرًا كما علمكم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ

(١) - البقرة: ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٨ ، روح المعاني ج ٢ ص ١٨ .

(٣) - البقرة: ١٦٧ .

(٤) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ١ ص ٢٣٦ ، تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٢٧ .

(٥) - البقرة: ١٩٨ .

(٦) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ١ ص ٢٧٥ ، تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٢٧ .

(٧) - البقرة: ٢٣٩ .

فَأْتَتْهُى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾ ،
فالموصوف المحذوف (قياماً) وصفته (كما) ، بدلالة قوله : (لا يقومون) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
نُطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
مَفْعُولًا ﴾ (٢) ، فالموصوف المحذوف (لعناً) وصفته (كما) ، بدلالة قوله : (نلعنهم) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
وَلِيًّا وَلَا تَصِيرَآ ﴾ (٣) ، فالموصوف المحذوف (كفرآ) وصفته (الكاف من كما) ، والتقدير : ودوا لو
تكفرون كفرا مثل كفرهم ، فتكونون عطف على تكفرون . (٤)

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا
دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (٥) ، فالموصوف المحذوف (إيحآ) وصفته (الكاف) ، والتقدير : إيحآ مثل إيحآنا
إلى نوح عليه السلام . (٦)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ
ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٧) ، فالموصوف المحذوف (مجيآ) وصفته (كما) ، والتقدير : مجيآ مثل يوم
خلقناكم، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فرادى أي : مشبهين ابتداء خلقكم، وأول ظرف

(١) - البقرة: ٢٧٥ .

(٢) - النساء: ٤٧ .

(٣) - النساء: ٨٩ .

(٤) - تفسير التفسير ج ١ ص ٢٣٩ ج ٥ ص ١٠٨ .

(٥) - النساء: ١٦٣ .

(٦) - روح المعاني - ج ٦ ص ١٦ .

(٧) - الأنعام: ٩٤ .

لخلقناكم. ^(١) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَغَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ ^(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَثَقَلَبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (تقليباً) وصفته (كما) ، والتقدير : تقليباً ككفرهم ، أي : عقوبة مساوية لمعصيتهم. ^(٤)

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (نسياناً) وصفته (كما) ، والتقدير : ننساهم نسياناً مثل نسيانهم لقاء هذا اليوم العظيم الذي لا ينبغي أن ينسى. ^(٦)

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ❀ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ❀ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ❀ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ❀ ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (ثبوتاً ، أو إصلاحاً ، أو طاعة ، أو توكلاً ، أو حقاً ، أو جدالاً ، أو كراهية) وصفته (كما) ، والتقدير : الأنفال ثابتة لله ثبوتاً كثبوت إخراج ربك إياك من بيتك ، أو فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم إصلاحاً مثل إخراجك من بيتك ، أو وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة ، أو يتوكلون توكلاً كما أخرجك ، أو أولئك هم المؤمنون حقاً مثل ما أخرجك ، أو يجادلونك جدالاً كما أخرجك ، أو وهم كارهون كراهية كما أخرجك أي

(١) - أضواء البيان ج٣ ص٢٨٥ و ١٨٦ ج ١٥ ص ٢٩٠

(٢) - الكهف: ٤٨ .

(٣) - الأنعام: ١١٠ .

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٢٥٧، روح المعاني - ج٧ ص ٢٥٥ .

(٥) - الأعراف: ٥١ .

(٦) - روح المعاني - ج٨ ص ١٢٧ .

(٧) - الأنفال: من ١ : ٦ .

ككراهيتم أو كراهيتمك لإخراجك^(١) ، وكل تلك الاحتمالات تناسب المقام ؛ فالقرآن حمّال ذو وجوه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةُ آَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٢) ، ذكر أبو البقاء أنّ الكاف في موضع النعت لمصدر محذوف ، والتقدير : وعدّا كوعد الذين من قبلكم على أنّ العامل (وعد) في قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾^(٣) ، والتقدير : كخوضهم فالكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : وخضتم خوضا كالذي خاضوا .^(٤)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾^(٥) ، فالكاف في موضع نصب ؛ لأنها نعت لمصدر محذوف ، وكذلك الكاف في قوله : (كما أتمها على أبويك من قبل) وما كافة وقيل وكذلك أي كما أكرمك بالرؤيا فكذلك يجتبيك ، ويحسن إليك بتحقيق الرؤيا .^(٦)

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٧)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿١﴾ لَا تُمَدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٣﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾^(٨) ، فالموصوف المحذوف (إيتاء أو إنزالاً) وصفته (كما) ،

(١) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٨ .

(٢) - التوبة: ٦٩ .

(٣) - التوبة: ٦٨ .

(٤) - تفسير القرطبي ج ٨ ص ٢٠١ .

(٥) - يوسف: ٦ .

(٦) - تفسير القرطبي ج ٩ ص ١٢٨ .

(٧) - يوسف: ٦٤ .

(٨) - الحجر : ٨٧ و ٩٠ .

والتقدير : آتيناك سبعا من المثاني إيتاء كما أنزلنا أو إنزالا كما أنزلنا ؛ لأن آتيناك بمعنى أنزلنا عليك ، أو متعناهم تمتيعا كما أنزلنا، والمعنى نعمنا بعضهم كما عذبنا بعضهم ، أو إني أنا النذير المبين عذابا مثل العذاب المترل على المقتسمين ، وقل لهم قولاً مثل إنزالنا على المقتسمين .^(١) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام، والدليل على حذف الموصوف: السياق بدلالة قوله (آتيناً أو أنزلنا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَعَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (كوناً) وصفته (كما) ، والتقدير : كونا مشابها لما يقولون، والمراد بالمشابهة على ما قيل : الموافقة والمطابقة^(٣) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِلًا وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (إسقاطاً) وصفته (الكاف في كما) ، والتقدير : إسقاطا مثل مزعومك .^(٥)

ومنه قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (إتياناً) وصفته (الكاف في كما) ، والتقدير : فليأتنا بآية إتياننا كائنا مثل إرسال الأولين^(٧) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام .

(١) - أضواء البيان ج٢ ص٣١٩ ، روح المعاني ج١٤ ص٨١ ، التبيان ، مشكل إعراب القرآن ج٢ ص١١ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص٥١٤

(٢) - الاسراء: ٤٢ .

(٣) - روح المعاني ج١٥ ص٨٢ .

(٤) - الاسراء: ٩٢ .

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ٩٦ .

(٦) - الأنبياء: ٥ .

(٧) - روح المعاني ج١٧ ص١١ .

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾^(١)، فالموصوف المحذوف (إرسالاً) وصفته (كما) ، والتقدير : إنا أرسلنا إليكم رسولا فعصيتموه كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه .^(٢)

٢- الموصوف بـ (كاف التشبيه) من (كذلك) :

وردت " كذلك " في القرآن الكريم ، في أكثر من مئة موضع ، ولوجود الكاف ، وهي للتشبيه فيها ، ظن كثير من العلماء أنها لا تكون إلا للتشبيه ، ومضى في كل آية ورد فيها هذا التعبير يبين التشبيه في الجملة ، وفي كثير من الأحيان لا يبدو معنى التشبيه واضحاً ، فيتلمس مقوماته ، ويتكلف تفسيره تكلفاً يوحى بضالة هذا التشبيه ، وأنه لم يزد المعنى جلاء ، وهو الغرض الأول من التشبيه .

وهي أكثر ما تأتي لمعان ثلاثه :

أولها التشبيه ، وذلك عندما يراد عقد الصلة بين أمرين ، ولحم ما بينهما من ارتباط ، وهنا يؤدي التشبيه رسالته في إيضاح المعنى وتوطيده في النفس . و [ثانيها] تأتي كاف كذلك في كثير من الآيات بمعنى مثل في قولك : مثلك لا يكذب ، تريد أنت لا تكذب ، وفائدة مجئ مثل ، الإشارة إلى من له صفاتك لا يليق به أن يكذب . و [ثالثها] تأتي (كذلك) أيضاً لتحقيق المعنى وتثبيته .^(٣)

وعلى كل حال يكثر في التريل حذف الموصوف بكاف التشبيه من (كذلك) ، وقد

وردت في آيات عديدة^(٤) ، فمنه قوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِعَصَاهُ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى

(١) - المزمل: ١٥.

(٢) - فتح القدير ج ٥ ص ٣١٩.

(٣) - من بلاغة القرآن الكريم ص ١٦٣ .

(٤) - الآيات التي اشتملت على (كذلك) : (البقرة: ٧٣، ١١٣، ١١٨، ١٦٧، ١٨٧، ٢١٩، ٢٤٢، ٢٦٦) (آل عمران: ٤٠، ٤٧، ١٠٣) (النساء: ٩٤) (المائدة: ٨٩) (الأنعام: ٥٣، ٥٥، ٧٥، ٨٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٨، ١٣٧) (الأعراف: ٣٢، ٤٠، ٤١، ٥٧، ٥٨، ١٠١، ١٦٣، ١٧٤) (يونس: ١٢، ١٣، ٢٤، ٣٣، ٣٩، ٧٤، ١٠٣) ، (هود: ١٠٢) (يوسف: ٦، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٥٦، ٧٥، ٧٦) (الرعد: ١٧، ٣٠، ٣٧) (الحجر: ١٢) (البحر: ٣١، ٣٣، ٣٥، ٨١) (الكهف: ١٩، ٢١، ٩١) (مريم: ٩، ٢١) (طه: ٨٧، ٩٩، ٩٧، ١١٣، ١٢٦، ١٢٧) (الأنبياء: ٢٩، ٨٨) (الحج: ٣٦، ١٦، ٣٧) (النور: ٥٨، ٥٩، ٦١) (الفرقان: ٣٢، ٣١) (الشعراء: ٥٩، ٧٤، ٢٠٠) (التمل: ٣٤) (اقصص: ١٤) (العنكبوت: ٤٧) (الروم: ١٩، ٢٨، ٥٥، ٥٩) ، (فاطر: ٩، ٢٨، ٣٦) (الصفات: ٨٠، ١٠٥، ١١٠، ١٢١، ١٣١) (غافر: ٦، ٣٥، ٣٧، ٦٣، ٧٤) (الشورى: ٣، ٥٢، ٧، ٢٣) (الزخرف: ١١، ٢٣) (الدخان: ٢٨، ٥٤) (الأحقاف: ٢٥) (محمد: ٣) (الفتح: ١٥) (ق: ١١) (الذريات: ٣٠، ٥٢) (القمر: ٣٥) (القلم: ٣٣) (المبثر: ٣١) (المرسلات: ١٨، ٤٤) .

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(١)، فالموصوف المحذوف (إحياء) وصفته (الكاف من كذلك) ،
 والتقدير : يحي الله الموتى إحياءً مثل ذلك^(٢) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ،
 والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (يحيي).

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (قولا) وصفته (الكاف من كذلك) ،
 أي : مثل ذلك) ويكون قوله (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بدلاً من الأول وتفسيراً^(٤) ، والتقدير : مثل قول
 اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ، ولا يجوز أن يكون مثل قولهم
 مفعول قال ؛ لأنه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف^(٥) ، والفائدة من الحذف : تعلق
 غرض السياق بالصفة ، والعلم الواضح به ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ، ومثله قوله
 تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (قولا) وصفته (الكاف من كذلك) ، أي : مثل ذلك) ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾^(٧) ، فالموصوف المحذوف (قولا) وصفته (الكاف من كذلك) ،
 والتقدير : قال قولاً مثل ذلك .

(١) - البقرة: ٧٣.

(٢) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٧٨ ، البحر المحيط ج ١ ص ٢٦٠ ، مشكل إعراب القرآن ج ١ ص ٥٥ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٥ . تفسير القرطبي ج ١ ص ٤٦٢ .

(٣) - البقرة: ١١٣.

(٤) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٦.

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٩ .

(٦) - البقرة: ١١٨.

(٧) - مريم: ٢١ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) ، فالكاف في موضع نصب؛ لأنها نعت لمصدر محذوف، وكذلك الكاف في قوله (كما أتمها على أبويك من قبل) و " ما " كافة ، وقيل : وكذلك ، أي : كما أكرمك بالرؤيا فكذلك يجتبيك ويحسن إليك بتحقيق الرؤيا ، قال مقاتل بالسجود لك ، [وقال] الحسن بالنبوة والاجتباء. (٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) ، فالموصوف المحذوف (جعلاً) وصفته (الكاف من كذلك)، والتقدير : ومثل هدايتنا من نشاء جعلناكم ، وجعلنا بمنزلة صيرنا (٤) ، والتقدير : جعلناكم أمة وسطا جعلنا كائنا مثل ذلك الجعل، فقدم على الفعل لإفادة القصر، وأقحمت الكاف فصار نفس المصدر (٥) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (جعلناكم) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (٦) ، فالموصوف المحذوف (رؤية) وصفته (الكاف من كذلك)، والتقدير : يريهم رؤية كذلك أو يحشرهم كذلك أو يجزيهم ونحو ذلك (٧) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، وزيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ؛ لكثرة الاحتمالات الواردة في تقديره .

(١) - يوسف: ٦.

(٢) - تفسير القرطبي ج ٩ ص ١٢٨ .

(٣) - البقرة: ١٤٣.

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٦٧ .

(٥) - روح المعاني ج ٢ ص ٣ .

(٦) - البقرة: ١٦٧.

(٧) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٧٤ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلَّمَ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾^(١)، فالموصوف المحذوف (بياناً) وصفته (كذلك)، والتقدير : بياناً مثل هذا البيان .^(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٣)، فالموصوف المحذوف (تبييناً) وصفته (الكاف من كذلك) ، والتقدير : تبييناً مثل هذا التبيين^(٤) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^(٥)، فالموصوف المحذوف (تبييناً) وصفته (الكاف من كذلك) ، وهناك آيات عديدة حذف منها الموصوف (تبييناً)^(٦)

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَتَنِي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٧)، فالموصوف المحذوف (خلقاً) وصفته (الكاف في كذلك) ، والتقدير : خلقاً مثل ذلك ، الله يخلق ما يشاء .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٨) ، فالموصوف المحذوف (رؤية) وصفته (الكاف من كذلك)، والتقدير : نريه

(١) - البقرة: ١٨٧ .

(٢) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٨٤ .

(٣) - البقرة: ٢١٩ .

(٤) - تفسير النسفي ج ١ ص ١٠٥ .

(٥) - البقرة: ٢٤٢ .

(٦) - (البقرة: ٢٦٦) (آل عمران: ١٠٣) (المائدة: ٨٩) (النساء: ٩٤) (النور: ٥٨، ٥٩، ٦١)

(٧) - آل عمران: ٤٧ .

(٨) - الأنعام: ٧٥ .

ملكوت السموات والارض رؤية كرويته ضلال أبيه ، ويجوز أن تكون الكاف في موضع رفع خير مبتدأ محذوف أي : والامر كذلك ، أي : كما رآه من ضلالتهم .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (جزاء) وصفته (كذلك) ، والتقدير : نجزي المحسنين جزاء مثل ذلك .^(٣) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (جزاء) وصفته (الكاف من كذلك) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٥) ، الموصوف المحذوف (جزاء) وصفته (الكاف من كذلك) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (جعلاً) وصفته (كذلك) ، والتقدير : جعلاً مثل ذلك ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والتقديم للقصر المفيد للمبالغة^(٧) ، ومثله ومثله قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾^(٨) ، فالموصوف المحذوف (جعلاً) وصفته (كذلك) ، والتقدير : جعلاً مثل ذلك .^(٩)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾^(١٠) ، فالكاف من " كذلك " يجوز أن تكون رفعاً

(١) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٢٥٣ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٧ .

(٢) - الأنعام: ٨٤ .

(٣) - تفسير النسفي ج ١ ص ٣٣٣ .

(٤) - يوسف: ٢٢ .

(٥) - القصص: ١٤ .

(٦) - الأنعام: ١١٢ .

(٧) - روح المعاني ج ٨ ص ٤ .

(٨) - الفرقان: ٣١ .

(٩) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١٦٣ .

(١٠) - يوسف: ٢٤ .

بأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : البراهين كذلك، ويكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي: أريناه البراهين رؤية كذلك .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (الأمر) وصفته (الكاف من كذلك) ، والتقدير : الامر كذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (إلقاء) وصفته (كذلك) ، والتقدير : فألقيناه إلقاء مثل ذلك .^(٤)

ومنه قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (قصصاً) وصفته (كذلك) ، والتقدير : نقص عليك من أنباء ما سبق قصصاً مثل ذلك القصص الحسن^(٦) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٧) ، فالموصوف المحذوف (إنزالاً) وصفته (الكاف من كذلك) ، والتقدير : إنزالاً مثل ذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٨) ، فالموصوف المحذوف (تسخييراً) وصفته (كذلك) ، والتقدير : سخرناها أي:

(١) - تفسير القرطبي ج ٩ ص ١٧٠ .

(٢) - الكهف: ٩١ .

(٣) - طه: ٨٧ .

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ١٢٦

(٥) - طه: ٩٩ .

(٦) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١٢٧ ، تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٤٣ ، فتح القدير ج ٣ ص ٣٨٤ ، أضواء البيان ج ٤ ص ٩٣ .

(٧) - طه: ١١٣ .

(٨) - الحج: ٣٦ .

البدن لكم تسخيرًا كذلك، أي: مثل ذلك التسخير الذي تشاهدون ،أي: ذللناها لكم وجعلناها منقادة لكم تفعلون بها ما شئتم من نحر وركوب وحلب وغير ذلك من المنافع .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ^(٢) ، كذلك: " فالكاف في موضع نصب على الحال أو صفة لمصدر محذوف واللام في لثبث يتعلق بالفعل المحذوف " ^(٣).

ومنه قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ^(٤) فالموصوف المحذوف (سلكًا) وصفته (كذلك) ، والتقدير : كذلك السلك أي الإدخال سلكناه .^(٥)

ومنه قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ^(٦) ، فالموصوف المحذوف (إichاء) وصفته (الكاف من كذلك) ، والتقدير : يوحى إichاء مثل إichائها إليك و إلى الرسل .^(٧)

ومنه قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ^(٨) ، فالموصوف المحذوف (إنذارًا) وصفته (كذلك) ، والتقدير : أنذركم إنذارًا كإنذار من تقدمني من الرسل الذين أنذروا قومهم .^(٩)

٣- الموصوف بـ (كاف التشبيه) من (كالذي ، كالذين)

ورد حذف الموصوف بكاف التشبيه مقترنة بـ (الذي) ، و (الذين) في أكثر من موضع، ^(١٠) منها :

(١) - أضواء البيان - ج ٥ ص ٢٦٠ .

(٢) - الفرقان: ٣٢ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ٢١٤ .

(٤) - الشعراء: ٢٠٠ .

(٥) - أضواء البيان - ج ٦ ص ٩٨ .

(٦) - الشورى: ٣ .

(٧) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٥ ، روح المعاني ج ٢٥ ص ١١ .

(٨) - الذريات: ٥٢ .

(٩) - فتح القدير ج ٥ ص ٩٢ .

(١٠) - الآيات التي اشتملت على (كالذي) : (البقرة: ٢٥٩، ٢٦٤) ، (الأنعام: ٧١) ، (التوبة: ٦٩) ، (الأحزاب: ١٩) . والآيات التي اشتملت على (كالذين) : (آل عمران: ١٠٥) ، (آل عمران: ١٥٦) ، (أنفال: ٢١) ، (أنفال: ٤٧) ، (التوبة: ٦٩) ، (الأحزاب: ٦٩) ، (الجمانية: ٢١) ، (الحديد: ١٦) ، (الحشر: ١٩) .

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (إبطالا) وصفته (الكاف من كالذى) ، والتقدير : إبطالا كإبطال الذى ينفق ^(٢) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (لا تبطلوا) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَثَرْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٣) ، الموصوف المحذوف (ردًا) وصفته (كالذى) ، والتقدير : ردًا مثل رد الذى استهوته الشياطين ^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإيهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (نرد) . ويحتمل الحالية : مشبهين الذى .

وقوله تعالى : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ^(٥) ، ذكر أبو البقاء أن الكاف فى موضع النعت لمصدر محذوف ، والتقدير : وعدًا كوعد الذين من قبلكم ، على أن العامل (وعد) فى قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ ^(٦) ، والتقدير : كخوضهم فالكاف فى موضع نصب

(١) - البقرة: ٢٦٤ .

(٢) - روح المعاني - الألوسي ج ٣ ص ٣٤ ، فتح القدير - الشوكاني ج ١ ص ٢٨٥ .

(٣) - الأنعام: ٧١ .

(٤) - التبيان فى إعراب القرآن ج ١ ص ٢٤٩ ، التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص ١٣ ، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٣٠٦ .

، تفسير القرطبي ج ٧ ص ١٨ ، روح المعاني ج ٧ ص ١٨٨ ، التأويل النحوي فى القرآن الكريم ص ٥١٥ .

(٥) - التوبة: ٦٩ .

(٦) - التوبة: ٦٨ .

نعت لمصدر محذوف ، أي: وخضتم خوضاً كالذين خاضوا .^(١)

٤- مواضع متنوعة ، منها :

فمنها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(٢)، فالموصوف المحذوف (حُبًّا) وصفته (الكاف من كحب) ، والتقدير : يحبونهم مثل حبّ الله أو يحبونهم حبًّا كحبّ الله^(٣) ، والفائدة من الحذف : قصد البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (يحبونهم) .

قوله تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، فالموصوف المحذوف (شيئاً أو خلقاً) وصفته (الكاف) من كهية ، والتقدير : شيئاً أو خلقاً مثل حياة الطير^(٥) ، والفائدة من الحذف : الشبوح ، والدليل على حذف الصفة : قوله : " أخلق لكم من الطين " .

وقوله تعالى : ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (كفرًا) وصفته (الكاف في كذاب) ، والتقدير : كفروا كفرًا كذاب آل فرعون ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف

(١) - تفسير القرطبي ج ٨ ص ٢٠١ .

(٢) - البقرة: ١٤٥ .

(٣) - تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٠٤ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ١ ص ٢٣٤ .

(٤) - آل عمران: ٤٩ .

(٥) - إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ١ ص ١٣٧ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٥ .

(٦) - آل عمران: ١١ .

الموصوف : السياق بدلالة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (١) .

وعلى كل حال (الكاف) في كدأب : في موضع رفع التقدير : دأبهم كدأب آل فرعون ، ويصح أن يكون الكاف في موضع نصب ، قال الفراء : هو نعت لمصدر محذوف تقديره : كفرا كدأب ، فالعامل فيه كفروا ورد هذا القول الزجاج بأن الكاف خارجة من الصلة فلا يعمل فيها ما في الصلة . (٢) ومثله قوله : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (٤) .

ثالثاً : حذف الموصوف في باب الإضافة :

١- إضافة الصِّفة إلى الموصوف :

ذهب الجمهور إلى أن الاسم لا يضاف لمرادفه أو نعته أو منعوته ؛ لأن الغرض من الإضافة التعريف أو التخصيص ، والشيء لا يتعرّف بنفسه ولا يتخصص بها ، وما جاء منه يؤول ، وذهب الكوفيون إلى جواز الإضافة في جميع ذلك إذا اختلف اللفظان من غير تأويل . (٥)

فمنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٦) ، فالموصوف المحذوف (تلاوة) وصفته (حق) ، والتقدير : يتلونه تلاوة حق تلاوته ، إذا الأصل : يتلونه تلاوة حقاً (٧) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصِّفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (يَتْلُونَهُ) .

(١) - آل عمران: ١٠ .

(٢) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ١ ص ٤٠٥ روح المعاني ج ١٠ ص ٢١ .

(٣) - الأنفال: ٥٢ .

(٤) - الأنفال: ٥٤ .

(٥) - مع الهوامع ج ٤ ٢٧٥ . التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٩ .

(٦) - البقرة: ١٢١ .

(٧) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٩٨ ، تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٥٤٠ .

و منه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١) ، فالموصوف المحذوف (تقاة) وصفته (حق) ، والتقدير : اتقوا الله تقاة حق تقاته ، إذا الأصل : اتقوا الله تقاة حقاً ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (اتقوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢) ، إذ التقدير : وما قدروا الله قدرًا حق قدره ، ومثله قوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (٥) ، فالموصوف المحذوف (جهادًا) وصفته (حق) ، والتقدير : جهادا حق جهاده (٦) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة.

ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٧) ، فالموصوف المحذوف (رعاية) وصفته (حق) ، والتقدير : فما رعوها رعاية حق رعايتها .

(١) - آل عمران: ١٠٢ .

(٢) - الأنعام: ٩١ .

(٣) - الحج: ٧٤ .

(٤) - الزمر: ٦٧ .

(٥) - الحج: ٧٨ .

(٦) - روح المعاني ج ١٧ ص ٢٠٩ .

(٧) - الحديد: ٢٧ .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (انقلاباً) وصفته (أي منقلب) ، والتقدير : ينقلبون انقلاباً أي منقلب ، ولا يعمل فيه " يعلم "؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والله أعلم^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام .

ومنه قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾^(٣) في أي صورة ما شاء رَبُّكَ^(٤) ، فالموصوف المحذوف (صورة) وصفته (أي صورة) ، والتقدير : فعذلك في صورة أي في صورة عجيبة ، والفائدة من الحذف : زيادة التفعيم والإعظام والتعجب ، لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوقه إلى ما هو المراد^(٥) ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (خلقك فسواك فعذلك) .

٢- ما ظاهره إضافة الموصوف إلى صفته :

فمما ظاهرة إضافة الموصوف إلى صفته مما جاء في التثنية قوله : ﴿وآمِنُوا بِمَا أُنزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (فريق) وصفته (كافر) ، والتقدير : أول فريق كافر به^(٧) ، والفائدة من الحذف : إيدان بأن الصفة هي الغرض والنهي متوجه إليها على الحقيقة ، فلقد كان المرتقب - وهم أهل الكتاب - أن يكونوا أول فريق يؤمن به^(٨) ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ، إذ الخطاب موجه لفريق مخصوص ، وهم أهل الكتاب .

ومنه قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٩)

(١) - الشعراء: ٢٢٧ .

(٢) - روح المعاني ج ١٩ ص ١٥٣ .

(٣) - الانفطار: ٧ و ٨ .

(٤) - روح المعاني ج ٣٠ ص ٦٤ .

(٥) - البقرة: ٤١ .

(٦) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج - ص ٣٠٢ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ص ٩٦ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٩ .

(٧) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٩ .

(٨) - يوسف: من الآية ١٠٩ .

، فالموصوف المحذوف (السّاعة) ، وصفته (الآخرة) ، والتقدير : ولدار الساعة الآخرة ، فتكون الآخرة صفة للسّاعة المضمرّة ... وليست (الدار) مضافة إلى الآخرة ؛ لأنّ الشيء لا يضاف إلى صفته كما لا يضاف إلى نفسه ^(١) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٢) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (المكر) وصفته (السيئ) ، والتقدير : وأنّ مكر المكر السيئ ، والفائدة من الحذف : إيذان بأنّ الصّفة هي الغرض ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (و لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) . فقوله (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) من باب إضافة الموصوف إلى صفته على أنّ الأصل : المكر السيئ ، فحذف الألف واللام ، وهو على حذف الموصوف عند البصريين والزمخشري ، أي : ومكر المكر السيئ . ^(٤)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (النبت أو الزرع) وصفته (الحصيد) ، والتقدير : حب النبت الحصيد ، أو حب الزرع الحصيد ^(٦) ، والفائدة من الحذف : العلم الواضح به ، و الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : الصفة فهي تدل عليه . قال أبو حيان : " وحب الحصيد ، أي : الحبّ الحصيد ، فهو من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، كما يقوله البصريون " . ^(٧)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ^(٨) ، فالموصوف المحذوف (العرق) وصفته (الوريد) ، والتقدير : حبل العرق الوريد ^(٩) .

(١) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجاج . ص ٢٨٧ .

(٢) - النحل: ٣٠ .

(٣) - فاطر: ٤٣ .

(٤) - الكشف ج ٥ ص ١٦٢ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٩ .

(٥) - ق: ٩ .

(٦) - معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٧٦ . مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ١٠٧ ، البحر المحيط ج ٧ ص ٣١٩ ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ج: ١ ص: ٨١٧ ،

التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٩ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٦ .

(٧) - تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ١٢١ ، و تفسير التعلاني ج ٤ ص ١٩٥ .

(٨) - ق: ١٦ .

(٩) - الكشف ج ٤ ص ١٠ ، التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١٧ ، البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٧ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٩ و ٥٢٠ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٠ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (العلم) وصفته (اليقين) ، والتقدير : "حق العلم اليقين ، فمن قال بخلاف ذا فقد أخطأ . " ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم به ، ولتوفر العناية على الصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة الصفة ، ومثله قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾ ^(٣) أي : حق العلم اليقين ، وقوله : ﴿ كُلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ ^(٤) ، وقوله : ﴿ ثُمَّ لَتَرَوْنها عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ ^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ ^(٦) ، فالموصوف المحذوف (الملة) وصفته (القيمة) ، والتقدير : دين الملة القيمة ^(٧) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز ؛ لأن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة (وما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ ^(٨) . فالموصوف المحذوف (الجدار) وصفته (المحتظر) ، والتقدير : كهشيم الجدار المحتظر ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار في الكلام ؛ لأن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

قيل : المحتظر بفتح الظاء هو الهشيم نفسه ، فيكون من إضافة الموصوف لصفته ، كمسجد الجامع على من تأوله كذلك ، و "كان" هنا قيل : بمعنى "صار" . ^(٩)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(١٠) ، فالموصوف المحذوف (الأمم) وصفته (الأولين) ، فالتقدير : شيع الأمم الأولين ^(١١) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز

(١) - الواقعة: من الآية ٩٥ .

(٢) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج . ص ٢٨٦ و ٢٨٧ .

(٣) - الحاقة: ٥١ .

(٤) - التكاثر: ٥٠ .

(٥) - التكاثر: ٧ .

(٦) - البينة: ٥٠ .

(٧) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٥٥ ، مغني اللبيب ج ٢ ص ٦٢٦ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٠ .

(٨) - القمر: ٣١ .

(٩) - المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢١٩ ، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ١٨٠ .

(١٠) - الحجر: ١٠ .

(١١) - تفسير التعلاني ج ٢ ص ٢٩١ ، روح المعاني ج ١٤ ص ١٧ ، فتح القدير ج ٣ ص ١٢٢ .

والاختصار في الكلام ؛ لأنّ الصفة هي غرض الكلام، والدليل على حذف الموصوف : السياق، وقد وصف هنا جمع التكسير بجمع المذكر السالم ، وفي ذلك نظر .

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيرًا﴾^(١)، فالموصوف المحذوف (عذاباً) وصفته (ضعف) .التقدير : لأذقناك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ، ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف ف قيل ضعف الحياة وضعف الممات ^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (لأذقناك) .

رابعاً : حذف الموصوف فيما ظاهره التّصّب بالقول .

ورد في التّزئيل في مواطن كثيرة حذف الموصوف فيما ظاهره التّصّب بالقول .^(٣)

فمنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (قولاً) وصفته (حسناً) ، والتقدير : قولوا للناس قولاً حسناً ، والفائدة من الحذف : إيدان بأنّ الصّفة هي الغرض ، والعلم الواضح به ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (قولوا).

حُسْنًا : يقرأ بضم الحاء وسكون السين، وبفتحهما، وهما لغتان مثل: العُرب والعَرَب والحُزن والحَزَن، وفرّق قوم بينهما فقالوا : الفتح : صفة لمصدر محذوف، أي : قولاً حَسَنًا . والضمّ : على تقدير حذف مضاف، أي: قولاً ذا حسن .^(٥)

ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) - الاسراء: ٧٥.

(٢) - الكشف - الزمخشري ج٢ ص٦٣٩ ، تفسير البيضاوي ج٣ ص٤٦٠ ، تفسير النسفي ج٢ ص٢٩٦ ، فتح القدير ج٣ ص٢٤٧ ، فتح الباري (الجزء الخاص بالقرآن) ج٨ ص٣٩٣ .

(٣) - التّأويل النحوي في القرآن الكريم ص٥١٧ .

(٤) - البقرة: ٨٣ .

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٤٧ ، روح المعاني - الألوسي ج١ ص٣٠٩ .

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ^(١) ، فالموصوف المحذوف (قولاً) وصفته (الكاف من كذلك ، أي : مثل ذلك) ويكون قوله (مِثْلَ قَوْلِهِمْ) بدلاً من الأوّل وتفسيراً ^(٢) ، والتقدير : قولاً مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون ، والمعنى : مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى، ولا يجوز أن يكون "مثل قولهم" مفعول "قال" لأنه قد استوفى مفعوله وهو الضمير المحذوف". ^(٣) ، ومثله قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ^(٤) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (قولاً) وصفته (سلاماً) ، والتقدير : فقالوا قولاً سلاماً ^(٦) ، وأكثر المعربين يروا أنّ (سلاماً) انتصبت على إضمار الفعل ، والتقدير : " سلّمنا عليك سلاماً " ^(٧) ومثله قوله : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ ^(٨) ، ومثله أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ ^(٩) ، ومثله كذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ ^(١٠) .

(١) - البقرة: ١١٣ .

(٢) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٦ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٩٥ .

(٤) - البقرة: ١١٨ .

(٥) - هود: ٦٩ .

(٦) - روح المعاني ج ١٤ ص ٦٠ .

(٧) - تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٤١ .

(٨) - الحجر: ٥٢ .

(٩) - الفرقان: ٦٣ .

(١٠) - الذريات: ٢٥ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (قولاً) وصفته (شططاً) ،
التقدير : لقد قلنا إذا قولاً شططاً . ^(٢) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ ^(٣) ، أي : قولاً شططاً . ^(٤)

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ ^(٥) ،
وقوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ ^(٦) فالموصوف المحذوف (قولاً) وصفته (الكاف في كذا) ، والتقدير : قال قولاً
مثل ذلك .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (القول) وصفته (الحق) ، فالتقدير : يقول
القول الحق . ^(٨)

(١) - الكهف: ١٤ .

(٢) - التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ١٠٨ ، التأويل ص: ٥١٧ .

(٣) - الجن: ٤ .

(٤) - تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٤٧ .

(٥) - مريم: ٩٠ .

(٦) - مريم: ٢١ .

(٧) - الأحزاب: ٤ .

(٨) - تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٢١ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهُاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (قولاً) وصفته (منكرًا) ، والتقدير : وإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ قولاً منكرًا . ^(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (قولاً) وصفته (صواباً) ، والتقدير : وقال قولاً صواباً .

خامساً : حذف الاسم الموصوف (بزمان) أو (مكان) :

تشيع في التزليل ظاهرة حذف الموصوف بزمان أو مكان ، وقد ورد في مواطن عديدة ^(٤) : فمنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (إيماناً ، أو زماناً) وصفته (قليلاً) ، والتقدير : وإيماناً قليلاً يؤمنون ، أو زماناً قليلاً ما يؤمنون ^(٦) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار في الكلام ، وإيدان بأن الصفة هي الغرض ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (يؤمنون) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (زمان) وصفته (قريب) ، والتقدير : ثم يتوبون من زمان قريب ، (من) الابتدائية لا يصح أن تدخل على زمان عند أكثر البصريين ، أمّا الكوفيون فيجوزون ذلك . ^(٨)

(١) - المجادلة: ٢.

(٢) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١٢١ ، مشكل إعراب القرآن ج ٢ ص ١٩٢ .

(٣) - النبأ: ٣٨ .

(٤) - الآيات : (البقرة: ٨٨) ، (النساء: ١٧) ، (هود: ٨٣ ، ٨٩) ، (الإسراء: ٥٢) ، (القصص: ١١) ، (الأحزاب: ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٦٠) ، (الطلاق: ٦) ، (الزمل: ١١) .

(٥) - البقرة: ٨٨ .

(٦) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٥٠ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩٥ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

العزیز ج ١ ص ١٧٧ ، تفسير النعالي ج ١ ص ٨٧ ، تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٦ ، روح المعاني ج ١ ص ٣١٩ ، فتح القدير ج ١ ص ١١١ .

(٧) - النساء: ١٧ .

(٨) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ ﴾ ^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ ^(٢) ، فالموصوف المحذوف (مكاناً) وصفته (بعيد) ، والتقدير : بمكان بعيد ، ويجوز أن يكون الموصوف غير ذلك أي : بشيء بعيد . ^(٣)

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٤) ، فالموصوف المحذوف (زماناً أو لبثاً) وصفته (قليلاً) ، والتقدير : إلا زماناً قليلاً ، أولبثاً قليلاً . ^(٥) ومثله قوله : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٦) ، وقوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٧) ، وقوله : ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٨) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ^(٩) ، فالموصوف المحذوف (مكان) وصفته (جنب) ، والتقدير : عن مكان جنب . ^(١٠)

ومنه قوله تعالى : ﴿ لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(١١) ، فالموصوف المحذوف (وقتاً) وصفته (قليلاً) ، والتقدير : إلا وقتاً قليلاً ، أي : لا يبقون معك إلا مدةً يسيرة ، أي : لا يجاورونك فيها إلا جواراً قليلاً حتى يهلكوا . ^(١٢)

(١) - هود: ٨٣ .

(٢) - هود: ٨٩ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ٧١١ . الكشف ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٤) - الاسراء: ٥٢ .

(٥) - روح المعاني ج ١٥ ص ٩٤ .

(٦) - الأحزاب: ١٦ .

(٧) - الأحزاب: ١٨ .

(٨) - الأحزاب: ٢٠ .

(٩) - القصص: ١١ .

(١٠) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ١١٧ ، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ١٠٧ . التأويل النحوي ص ٥١٣ .

(١١) - الأحزاب: ٦٠ .

(١٢) - تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٢٤٧ .

و منه قوله تعالى : ﴿ أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فاستَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (مكاناً) وصفته (من حيث سكنتم) ، والتقدير : مكاناً من حيث سكنتم . ^(٢)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (تمهلاً أو زماناً) وصفته (قليلاً) ، والتقدير : تمهلاً قليلاً ، أو زماناً قليلاً . ^(٤)

سادساً : حذف الموصوف بعد النداء بـ (يا أيها) :

يكثّر في التثنية حذف الموصوف بعد (يا أيها) ، فمنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (القوم) وصفته (الذين آمنوا) ، والتقدير : يا أيها القوم الذين آمنوا ^(٦) ، والفائدة من الحذف : لتوفر العناية على الصفة و العلم الواضح بالمحذوف ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ؛ فالنداء موجه للقوم المؤمنين .

ويُقاسُ على ذلك جميع ما ورد في التثنية من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٧) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ

(١) - الطلاق: ٦.

(٢) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ٥١٣ .

(٣) - المزمل: ١١.

(٤) - فتح القدير ج ٥ ص ٣١٨ .

(٥) - البقرة: ١٠٤.

(٦) - المثل السائر ج ٢ ص ٩٥ و ص ٩٦ .

(٧) - الآيات التي اشتملت على (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) : (البقرة: ١٠٤ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢) ، (آل عمران: ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ٢٠٠) ، (النساء: ١٩ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٩٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤) ، (المائدة: ١ ، ٢ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦) ، (الأنفال: ١٥ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٥) ، (التوبة: ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ١٢٣) ، (الحج: ٧٧) ، (النور: ٢١ ، ٢٧ ، ٥٨) ، (الأحزاب: ٩ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٠) ، (محمد: ٧ ، ٣٣) ، (الحجرات: ١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ١٢) ، (الحديد: ٢٨) ، (المجادلة: ٩ ، ١٢) ، (الحشر: ١٨) ، (المتحنة: ١ ، ١٠ ، ١٣) ، (الصف: ٢ ، ١٠ ، ١٤) ، (الجمعة: ٩) ، (المنافقون: ٩) ، (التغابن: ١٤) ، (التحريم: ٦ ، ٨) .

مَفْعُولًا^(١) ﴿١﴾ فالموصوف المحذوف (القوم) وصفته (الذين أوتوا) ، والتقدير : يا أيها القوم الذين أوتوا الكتاب، والفائدة من الحذف: لتتوفر العناية على الصفة، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

وقوله تعالى : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (القوم) وصفته (المؤمنون) ، والتقدير : أيها القوم المؤمنون^(٣) ، والفائدة من الحذف : لتتوفر العناية على الصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

وقوله تعالى : ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (الرجل) وصفته (السَّاحِر) ، والتقدير : يا أيها الرجل الساحر^(٥) ، والفائدة من الحذف : لتتوفر العناية على الصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

وقوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٦) فالموصوف المحذوف (القوم) وصفته (الذين هادوا) ، والتقدير : يا أيها القوم الذين هادوا ، والفائدة من الحذف : لتتوفر العناية على الصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

(١) - النساء: ٤٧ .

(٢) - النور: ٣١ .

(٣) - البرهان في علوم القرآن - ج ٣ ص ١٠١ .

(٤) - الزخرف: ٤٩ .

(٥) - المثل السائر ج ٢ ص ٩٥ و ص ٩٦ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ .

(٦) - الجمعة: ٦ .

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) ،
 فالموصوف المحذوف (القوم) وصفته (الذين كفروا) ، والتقدير : يا أيها القوم الذين كفروا ،
 والفائدة من الحذف : لتتوفر العناية على الصفة ، الدليل على حذف الموصوف : السياق ، ومثله :
 قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٢) .

سابعاً : حذف الموصوف المرفوع عندما تكون صفته جملة أو شبه جملة

لم يرد في التزليل حذف الموصوف المرفوع وإقامة صفته - الجملة أو شبه الجملة - مقامة ، إلا
 في مواضع قليلة ، وقيد النحويون بكونه بعض ما قبله من مجرور بـ (من) أو (في) ^(٣) .

١ - حذف المرفوع الموصوف بـ (جملة) :

فمنه قوله تعالى : ﴿ بئسما اشترَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِثْنَا أَنْ يُزِيلَ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ^(٤) ،
 فالموصوف المحذوف (شيء أو كفر) وصفته (اشتروا) ، والتقدير : بئسما شيء أو كفر اشتروا
 به أنفسهم ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، وزيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ،
 والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (أن يكفروا) .

وفي قوله تعالى : (بئس ما اشتروا) أوجه :

أحدها : أن تكون " ما " نكرة غير موصوفة منصوبة على التمييز ، قاله الأخفش ، و (اشتروا) على
 هذا صفة محذوف ، تقديره : شيء أو كفر ، وهذا المحذوف هو المخصوص ، وفاعل بئس مضمّر
 فيها ، وقوله : (أن يكفروا) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو أن يكفروا ، وقيل : أن يكفروا في موضع
 جر بدلاً من الهاء في " به " ، وقيل : هو مبتدأ ، و " بئس " وما بعدها خبر عنه .

والوجه الثاني : أن تكون " ما " نكرة موصوفة و (اشتروا) صفتها ، و (أن يكفروا) على الوجوه
 المذكورة ويزيد هاهنا أن يكون هو المخصوص بالذم .

(١) - التحريم: ٧.

(٢) - الكافرون: ١ .

(٣) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٣٩٣ ، وص ٥٠٦ .

(٤) - البقرة: ٩٠.

والوجه الثالث : أن تكون "ما" بمنزلة الذى، وهو اسم بئس ، و(أن يكفروا) المخصوص بالذم، وقيل: اسم بئس مضمّر فيها، و(الذى) وصلته هو المخصوص بالذم .

والوجه الرابع : أن تكون "ما" مصدرية ، أي: بئس شراؤهم، وفاعل بئس على هذا مضمّر؛ لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (قوم أو فريق أو أناس) وصفته (يودّ أحدهم)^(٣) ، ولتقدير : ومن الذين أشركوا قوم يودّ أحدهم ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

الواو : إن كانت لعطف الجمل ف (يودّ أحدهم) صفة لمبتدأ محذوف ، أي: ومن الذين أشركوا قوم يودّ أحدهم ... وحذف الموصوف قياساً هنا .

وإن كانت الواو لعطف المفرد كانت جملة (يود) حالية أو استثنائية ، معطوفاً على الناس داخل تحت أفعال التفضيل ، أو معطوف على الضمير فى (لتجدنهم)^(٤) .

ومنه قوله تعالى ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالْأَلْسِنَتِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (قوم) وصفته (يحرفون الكلم) ، والتقدير : "من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم"^(٦) ، والفائدة من الحذف : شيوع الصفة ، والدليل على حذف الصفة : قوله : " من الذين هادوا " ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ

(١) - التبيان فى إعراب القرآن ج ١ ص ٥١ .

(٢) - البقرة: ٩٦ .

(٣) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٨٨ . الكشف ج ١ ص ١٩٤ . تفسير النسفي ج ١ ص ٥٩ .

(٤) - تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٢٩ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٤ .

(٥) - النساء: ٤٦ .

(٦) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٥ .

الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١)، فالموصوف المحذوف (قوم) وصفته (يحرفون). التقدير : هم قوم يحرفون الكلم .^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (شيء) وصفته (يعظكم به) ، والتقدير : نعم شيئاً يعظكم به موعظته ، أو نعم الشيء شيء يعظكم به، ويجوز نعم هو، أي: الشيء شيئاً يعظكم به فحذف المخصوص بالمدح^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (قوم) وصفته (أخذنا ميثاقهم) ، فالتقدير : قوم أخذنا ميثاقهم ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه^(٦) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (من) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾^(٧) ، فالموصوف المحذوف (فريق أو قوم) وصفته (مردوا) ، والتقدير : ومن أهل المدينة فريق أو قوم مردوا على النفاق^(٨) ،

(١) - المائدة: ٤١ .

(٢) - تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٨٨ ، التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٤٣٧ . التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٧ .

(٣) - النساء: ٥٨ .

(٤) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج . روح المعاني ج ٥ ص ٦٤ .

(٥) - المائدة: ١٤ .

(٦) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج . ص ٢٩٣ التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٨ .

(٧) - التوبة: ١٠١ .

(٨) - الكشف ج ٢ ص ٢٩٠ ، تفسير النسفي ج ٢ ص ١٠٧ ، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٦٩ ، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٣ ، التبيان في القرآن الكريم ج ٢ ص ١١ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٧ .

والفائدة من الحذف : إشارة إلى أن بعض المنافقين كان لا يعلمهم الرسول - ﷺ - بأعيانهم ، وإثما كانوا مجهولين بالنسبة له - عليه السلام - بدليل قوله تعالى : (لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) ، والدليل على حذف الصفة : قوله : " ومن " فهي تفيد التبعية . (١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ (٢) ، فالموصوف المحذوف (جنة) وصفته (تجري من تحتها الأنهار) ، والتقدير : جنة تجري من تحتها الأنهار (٣) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٤) ، فالموصوف المحذوف (خلق) وصفته (مختلف ألوانه) ، والتقدير : خلق مختلف ألوانه (٥) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (من الناس والدواب والأنعام) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴾ (٦) ، فالموصوف المحذوف (جنة) وصفته (فيها أنهار) ، والتقدير : جنة فيها أنهار ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (مثل الجنة) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٧) ، فالموصوف المحذوف (شيئاً أو شيء أو ثمر) وصفته (تتخذون) ، والتقدير : ومن ثمرات النخيل والأعناب شيئاً تتخذون وإن شئت " شيء " بالرفع بالابتداء ، و(من)

(١) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٩٠ .

(٢) - الرعد: ٣٥ .

(٣) - الكشف - الزمخشري ج ٢ ص ٥٠١ .

(٤) - فاطر: ٢٨ .

(٥) - تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٣١٢ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٤ : ٥٠٠ .

(٦) - محمد: ١٥ .

(٧) - النحل: ٦٧ .

ثمرات (خبره، أو ومن ثمرات النخيل ثمرٌ .^(١) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإهام ،
والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (من ثمرات) .

٢- حذف المرفوع الموصوف بـ (شبه جملة) :

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾^(٢) فالموصوف المحذوف (نصيب) وصفته (مما ترك) ، والتقدير : نصيب مما ترك الوالدان .^(٣)

فمنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذف (أحد) وصفته (من أهل الكتاب) ، والتقدير : وإن أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته^(٥) ، والفائدة من الحذف : الشيوخ ، والدليل على حذف الصفة : قوله : " قبل موته "

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (فريق) ، وصفته (دون ذلك)
التقدير : ومنهم فريق دون ذلك ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : حرف التبعيض " من " .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾^(٧) ، فالموصوف المحذوف (أحد) وصفته (منكم) ، والتقدير : وإن أحد منكم ، والفائدة من الحذف : الاختصار^(٨) ،
والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (واردها) .

(١) - الكشف ج ٢ ص ٥٧٥ ، التبيان في إعراب القرآن ج : ٢ ص : ٨٣ ، التأويل النحوي ص ٥٠٩ .

(٢) - النساء : ٣٣ .

(٣) - روح المعاني - الألوسي ج ٥ ص ٢١ .

(٤) - النساء : ١٥٩ .

(٥) - تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٩٢ ، التبيان في القرآن الكريم ج ٢ ص ١١٢ ، مغني اللبيب : ٦٩٤ ، البيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٢٧٥ . الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٧ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٦ و ٥٠٧ .

(٦) - الأعراف : ١٦٨ .

(٧) - مريم : ٧١ .

(٨) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٧ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (فريق) وصفته (دون) ، والتقدير : ومنا فريق أو قوم دون ذلك في الصلاح . ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (حرف التبعيض من) . ويجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل بمن .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (أحد) وصفته (له مقام) ، والتقدير : وما منا أحد إلا ثابت له مقام معلوم ، أو وما منا إلا أحد له مقام معلوم ^(٤) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (منا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (نبأ أو شيء) وصفته (من نبأ) ، والتقدير : ولقد جاءك نبأ من نبأ المرسلين ^(٦) ، أو " شيء من نبأ المرسلين . لا بد من هذا التقدير ؛ لأنك لو لم تقدر هذا لوجب عليك تقدير زيادة (من) في الواجب . " ^(٧) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (من) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويْدًا ﴾ ^(٨) ، فالموصوف المحذوف (إمهالاً) وصفته (رويدا) ، والتقدير : إمهالاً رويداً . ^(٩) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار في الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (أمهلهم) .

(١) - الجن: ١١.

(٢) - تفسير البحر المحيط ج ٨ : ٣٤٩ ، المثل السائر ج ٢ ص ٩٥ و ص ٩٦ ، روح المعاني ج ٢٩ ص ٨٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٩ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٧ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٩ .

(٣) - الصافات: ١٦٤ .

(٤) - الكشف ج ٤ ص ٦٦ ، البحر المحيط ج ٤ ص ٤٣٠ ، التأويل النحوي ص ٥٠٧ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٩ ، الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٧ .

(٥) - الأنعام: ٣٤ .

(٦) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٢٤٧ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٩ .

(٧) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩٠ و ٢٩١ .

(٨) - الطارق: ١٧ .

(٩) - تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٤٠٣ ، فتح القدير ج ٥ ص ٤٢١ .

ثامناً : حذف الموصوف غير المرفوع عندما تكون صفته جملة أو شبه جملة :

١- حذف الموصوف غير المرفوع عندما تكون صفته (جملة) :

فمنه قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ ^(١) ، الموصوف المحذوف (قوماً) وصفته (حصرت) ، والتقدير : جاؤوكم قوما حصرت صدورهم ، والمحذوف حال موطئة ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الشيوع ، والدليل على حذف الموصوف : قوله : " الذين يصلون " ، ولم أقف في القرآن الكريم إلا على هذه الكريمة .

٢- حذف الموصوف غير المرفوع عندما تكون صفته (شبه جملة) :

يكثر في القرآن الكريم حذف الموصوف غير المرفوع بـ (شبه جملة) ، ويكثر ذلك بصورة خاصة إذا كان الموصوف مفعولاً به .

أ- حذف الموصوف غير المرفوع إذا كان (مفعولاً به) :

فمنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (شيئاً) وصفته (مما) ، والتقدير : شيئاً مما أمسكنه عليكم ^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (فكلوا) . ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (شيئاً) وصفته (مما رزقكم) ، والتقدير : وكلوا شيئاً مما رزقكم الله ، على أن يكون (حلالاً) (حلالاً من الاسم الموصول في (مما رزقكم) . ^(٦)

(١) - النساء: ٩٠ .

(٢) - تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٢٦ ، التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣٠٥ ، روح المعاني ج ٥ ص ١١٠ .

(٣) - المائدة: ٤ .

(٤) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٠٧ .

(٥) - المائدة: ٨٨ .

(٦) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٠ .

، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (واكلوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (شيئاً) وصفته (من فضله) ، والتقدير : أن يترل الله شيئاً من فضله^(٢) ، والفائدة من الحذف : الشيوخ ، والدليل على حذف الصفة : قوله : " أن يترل "

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (شيئاً) وصفته (من الصلاة) ، والتقدير : أن تقصروا شيئاً من الصلاة^(٤) ، والفائدة من الحذف : الشيوخ ، والدليل على حذف الصفة : قوله : " أن تقصروا "

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (رزقاً) وصفته (من فوقهم) ، والتقدير : لأكلوا رزقاً كائناً من فوقهم ، أو مأخوذاً من فوقهم^(٦) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (لأكلوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾^(٧) ، فالموصوف المحذوف (أوزاراً) وصفته (من أوزار) ، والتقدير : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وأوزاراً من أوزار الذين يضلونهم ، والفائدة من الحذف :

(١) - البقرة: ٩٠ .

(٢) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٠ .

(٣) - النساء: ١٠١ .

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ١٩٢ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٠ .

(٥) - المائدة: ٦٦ .

(٦) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣٥٦ . دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٥٠٠ .

(٧) - النحل: ٢٥ .

حذف الموصوف للعلم به اختصاراً ، والدليل على حذف الموصوف : قوله : ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١).

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (مَنْ) وصفته (فِي الْأَرْضِ - فِي السَّمَاءِ) ، والتقدير: ما أنتم بمعجزين من فِي الْأَرْضِ وَلَا مِنْ فِي السَّمَاءِ ، والفائدة من الحذف : الاختصار للعلم به ، وقد أفاد الحذف - أيضاً - تقرير عجزهم الشامل للعقلاء وغير العقلاء^(٣) ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (أحداً) وصفته (من المرسلين) ، والتقدير : وما أرسَلنا قبلك أحداً من المرسلين إلا آكلين وماشين^(٥) ، والفائدة من الحذف : بيان أن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (من) .

ب- حذف الموصوف غير المرفوع إذا كان (مصدراً) :

فمنه قوله تعالى : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (فعلاً) وصفته (من خير) ، والتقدير : وما تفعلوا فعلاً من خير يعلمه الله ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (تفعلوا) . وعد أبو حيان ذلك تحبّطاً من بعض المعربين فقال : " وقد حبّط بعض المعربين فقال : إنّ (من خير) متعلّق بـ (تفعلوا) وهو في موضع نصب نعتاً

(١) - العنكبوت: ١٣.

(٢) - العنكبوت: ٢٢.

(٣) - الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٧ .

(٤) - الفرقان: ٢٠.

(٥) - فتح القدير ج ٤ ص ٦٨.

(٦) - البقرة: ١٩٧.

لمصدر محذوف تقديره : وما تفعلوا فعلاً من خير ، (يعلمه الله) جزم بجواب الشرط ، والهاء في (يعلمه الله) تعود إلى خير انتهى قوله . ولولا أنه مسطر في التفسير لما حكته ، وجهة التخييط فيه أنه زعم أن (من خير) متعلق بـ (تفعلوا) ثم قال : وهو في موضع نصب نعتاً لمصدر ، فإذا كان كذلك ، كان العامل فيه محذوفاً ، فيناقض هذا القول كون (من) يتعلق بـ (تفعلوا) ؛ لأن (من) حيث تعلقت بـ (تفعلوا) كان العامل غير محذوف ، وقوله : والهاء تعود إلى (خير) خطأ فاحش ؛ لأن الجملة جواب جملة شرطية بالاسم ، فالها عائد على الاسم ، أعني اسم الشرط ، وإذا جعلتها عائدة على الخير ، عرى الجواب عن ضمير يعود على اسم الشرط ، وذلك لا يجوز ، لو قلت : من يأتي يخرج خالد ، ولا يقدر ضميراً يعود على اسم الشرط ، لم يجر بخلاف الشرط إذا كان بالحرف ، فإنه يجوز خلو الجملة من الضمير ، نحو : إن تأتني يخرج خالد". (١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ، فالموصوف المحذوف (تراضياً) وصفته (بالمعروف) ، والتقدير : تراضيا كائنا بالمعروف (٣) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (تراضوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤) ، فالموصوف المحذوف (رزقاً) وصفته (بغير حساب) ، والتقدير : وترزق من تشاء رزقا غير قليل (٥) ، أي : رزقاً بغير حساب ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (وترزق) .

(١) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ١٠١ .

(٢) - البقرة: ٢٣٢ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٩٧ روح المعاني ج ٢ ص ١٤٥ .

(٤) - آل عمران: ٢٧ .

(٥) - روح المعاني ج ٣ ص ١١٨ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلَايِهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (قتلًا) وصفته (بالحق) ، والتقدير : لا تقتلونها قتلًا ما إلا قتلًا ملتبسًا بالحق ^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (ولا تقتلوا) ، ومثله قوله : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (قتلًا) وصفته (بالحق) .

تاسعًا : الموصوف المحذوف صفته (ذات) :

فمنه قوله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعْضِكُمْ إِنَّا اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(٤) ، فالموصوف المحذوف (المضمرات) وصفته (ذات الصدور) ، التقدير : إن الله عليم بالمضمرات ذات الصدور ^(٥) ، والفائدة من الحذف : ليذهب الذهن إلى أبعد الحدود ؛ وللعلم به ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .
وقس على ذلك جميع ما ورد فيه قوله : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(٦) ففيه حذف الموصوف ، وغلبت إقامة الصفة مقامه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (أحوالاً) وصفته (ذات) ، والتقدير : وأصلحوا أحوالاً ذات افتراقكم ، لما كانت الأحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليه ، كما تقول : اسقني ذا إنائك ، أي : ماء صاحب إنائك ، لما لا بس الماء الإناء وصف بذا وأضيف إلى الإناء ، والمعنى : اسقني ما في إنائك من الماء ^(٨) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق .

(١) - الاسراء: ٣٣ .

(٢) - روح المعاني ج ١٥ ص ٦٩ .

(٣) - الفرقان: ٦٨ .

(٤) - آل عمران: ١١٩ .

(٥) - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٥ .

(٦) - الآيات التي اشتملت على قوله : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ : (آل عمران: ١١٩ ، ١٥٤) ، (المائدة: ٧) (لأنفال: ٤٣) ، (هود: ٥٠) ،

(لقمان: ٢٣) ، (فاطر: ٣٨) (الزمر: ٧) ، (الشورى: ٢٤) ، (الحديد: ٦) ، (التغابن: ٤) ، (الملك: ١٣) .

(٧) - الأنفال: ١ .

(٨) - التبيان في إعراب القرآن ج ٢ ص ٣ ، البحر المحييط ج ٤ ص ٤٥٦ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٧ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (سفينة) وصفته (ذات ألواح) ، والتقدير : سفينة ذات ألواح ودر (٢) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ؛ للعلم الواضح به ، والدليل على حذف الموصوف : العادة ؛ لأنه - عادةً - ذات الألواح والدر التي يحمل عليها هي السفينة ، وفي تقدير حذف موصوف هنا تكلف ؛ لأن (ذات ألواح ودر) كناية عن السفينة وليست صفة لها .

عاشراً : الموصوف المحذوف (مصدر) :

فمنه قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) الموصوف المحذوف (إيماناً) وصفته (الكاف من كما) ، والتقدير : إيماناً كما آمن الناس ، وإيماناً كما آمن السفهاء ، أو إيماناً مثل إيمان الناس ، وإيماناً مثل إيمان السفهاء .^(٤) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ، من قوله (آمِنُوا) وقوله (أَنُؤْمِنُ) ، فأغلب موصوفات (كما) مصادر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٥) ، فالموصوف

(١) - القمر: ١٣ .

(٢) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ٨٣ .

(٣) - البقرة: ١٣ .

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٣١ ، تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٦٦ ، روح المعاني ج ١ ص ١٥٤ ، تفسير القرطبي ج ١ ص ٢٠٥ .

فتح القدير ج ١ ص ٤٣ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ٩ ص ٨٩ .

(٥) - البقرة: ٦٢ .

المحذوف (عملاً) وصفته (صالحاً) ، والتقدير : وعمل عملاً صالحاً ^(١) ، والفائدة من الحذف : الاتساع ، و إيدان بأن الصفة هي الغرض ، والعلم الواضح بالمحذوف ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (عمل) ، وبدلالة قوله تعالى : ﴿وَأَخْرُونا عَترُونا بِذُنُوبِهِمُ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً﴾ ^(٢) وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً﴾ ^(٣) ، فأغلب موصوفات (صالحاً) مصادر .

ومنه قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ ^(٤) ، فالموصوف المحذوف (كتباً أو إيصاء) وصفته (حقاً) ، والتقدير : إما المصدر من كتب عليكم ، أي : كتباً حقاً ، وإما المصدر من الوصية ، أي : إيصاء حقاً ^(٥) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (كتب عليكم ، أو الوصية) .

ومنه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ^(٦) ، فالموصوف المحذوف (إنفاقاً) وصفته (سراً) ، والتقدير : الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار إنفاقاً سراً وعلانية ^(٧) .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٨) ، فالموصوف المحذوف (إيماناً) وصفته (حقاً) ، والتقدير : إيماناً حقاً ^(٩) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (هم المؤمنون) .

(١) - البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ ، المثل السائر ج ٢ ص ٩٥ و ص ٩٦ .

(٢) - التوبة: ١٠٢ .

(٣) - الفرقان: ٧٠ .

(٤) - البقرة: ١٨٠ .

(٥) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٢٦ .

(٦) - البقرة: ٢٧٤ .

(٧) - تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٣٤٤ .

(٨) - الأنفال: ٧٤ .

(٩) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥١٨ .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (حملاً - وضعاً) وصفته (كرها) أي : ذا كره ، والتقدير : حملته حملاً ذا كره ووضعت وضعاً ذا كره^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (حملته ، ووضعت) .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (أكلاً) وصفته (كما) ، والتقدير : أكلاً مثل أكل الأنعام ، والمعنى أن أكلهم مجرد من الفكر والنظر^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (يأكلون) .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف هو : (أكلاً) ، وصفته (رَغَدًا) ، والتقدير : أكلاً رَغَدًا ، أي : طيباً هنيئاً^(٦) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، ولتوفر العناية على الصفة ؛ لأنها الغرض ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (وَكُلَا) ، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال تقديره كُلاً مستطيين متهئين^(٧) ، ومثله قوله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا

(١) - الأحقاف : ١٥ .

(٢) - أضواء البيان ج ٧ ص ٢٢٣ .

(٣) - محمد : ١٢ .

(٤) - روح المعاني ج ٢٦ ص ٤٦ .

(٥) - البقرة : ٣٥ .

(٦) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٢ ، تفسير القرطبي ج ١ ص ٣١٠ ، روح المعاني ج ١ ص ٢٣٤ ، فتح القدير ج ١ ص ٨٩ .

(٧) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٥٢ .

حِطَّةٌ نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ ، فالموصوف المحذوف (أكلاً) وصفته (رغداً) ، والتقدير : فكلوا منها حيث شئتم أكلاً رغداً . (٢)

ومنه قوله : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (٣) ، فالموصوف المحذوف (رؤية) وصفته (جهرة) ، والتقدير : حتى نرى الله رؤية جهرة ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار في الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (نرى) .

ومنه قوله : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٤) ، فالموصوف المحذوف (قتلاً) وصفته (بغير الحق) ، والتقدير : ويقتلون النبيين قتلاً بغير الحق ، والفائدة من الحذف : إيدان بأن الصفة هي الغرض و العلم الواضح بالمحذوف ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (وَيَقْتُلُونَ) ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الضمير في يقتلون والتقدير يقتلونهم مبطلين . (٥)

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (٦) ، فالموصوف المحذوف (إرسالاً) وصفته (بالحق) ، والتقدير : إنا أرسناك إرسالاً ملتبساً بالحق (٧) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة .

(١) - البقرة: ٥٨.

(٢) - تفسير القرطبي ج ١ ص ٤١٠ .

(٣) - البقرة: ٥٥.

(٤) - البقرة: ٦١.

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٤٠ .

(٦) - البقرة: ١١٩ .

(٧) - فتح القدير ج ٤ ص ٣٤٦ .

و يجوز أن يكون بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل أى : محقين ، أو من المفعول أى : محقا ، أو نعت لمصدر محذوف أى : إرسالا ملتبسا بالحق ، أو هو متعلق بـ (بشيرا) أى : بشيرا بالوعد الحق ، ونذيرا بالوعد الحق ، والأولى أن يكون نعتا للمصدر المحذوف ويكون معنى بشيرا بشيرا لأهل الطاعة ونذيرا لأهل المعاصي .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (مشيا) وصفته (هونا) ، والتقدير : الذين يمشون على الأرض مشيا هونا^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (يمشون) .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (تطوعا) وصفته (خيرا) ، والتقدير : ومن تطوَّع تطوعا خيرا^(٥) ، والفائدة من الحذف : قصد البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (تطوَّع) ، ومثله قوله تعالى : ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٦) ، والتقدير : فمن تطوَّع تطوعا خيرا^(٧) .

ومنه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٨) ، فالموصوف المحذوف (أكلا أو طعاما) وصفته (حلالا) ،

(١) - فتح القدير ج ٤ ص ٣٤٦ .

(٢) - الفرقان: ٦٣ .

(٣) - تفسير الثعالبي ج ٣ ص ١٣٩ ، روح المعاني ج ١٩ ص ٤٣ .

(٤) - البقرة: ١٥٨ .

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٧١ .

(٦) - البقرة: ١٨٤ .

(٧) - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ج ١ ص ١٩٥ .

(٨) - البقرة: ١٦٨ .

والتقدير : طعاماً حلالاً أو " أكلاً حلالاً " ^(١) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (كلوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ^(٣) الموصوف المحذوف (مواعدة) وصفته (سرّاً) ، التقدير : لا تواعدوهن النكاح مواعدة سرّاً ^(٤) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (تواعدوهن) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (إقراضاً) وصفته (حسناً) ، والتقدير : من ذا الذي يقرض الله مالا إقراضاً حسناً ^(٦) ، والفائدة من الحذف : تعلق غرض السياق بالصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (يقرض) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ تُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (رزقاً) وصفته (بغير حساب) ، والتقدير : وترزق من تشاء رزقاً غير قليل ^(٨) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (وترزق) .

(١) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٧٥ .

(٢) - البقرة: ٢٣٥ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٩٩ .

(٤) - البقرة: ٢٤٥ .

(٥) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ١٠٢ .

(٦) - آل عمران: ٢٧ .

(٧) - روح المعاني ج٣ ص١١٨ . وقد مرّ ذلك في ص١٤٦ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (خلقاً) وصفته (باطلاً) ، والتقدير : ربنا ما خلقت هذا خلقاً باطلاً ^(٢) ، والفائدة من الحذف : بيان أن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (خلقت) . ويجوز أن يكون (باطلاً) حالاً .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (بثاً) وصفته (كثيراً) ، والتقدير : بثاً كثيراً ^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (بث) ، وفي تقدير حذف موصوف هنا تكلف ؛ فـ (كثيراً) صفة لـ (رجالاً) .

ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (أكلاً) وصفته (هنيئاً مريئاً) ، والتقدير : فكلوه أكلاً هنيئاً بطيب الأنفس ، وقيل : منصوب على الحال من الهاء في كلوه ^(٦) ، والفائدة من الحذف : بيان أن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (فكلوه) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ

(١) - آل عمران: ١٩١ .

(٢) - التفسير الكبير ج ٩ ص ١١٣ .

(٣) - النساء: ١ .

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص ٩٢ ، فتح القدير ج ١ ص ٤١٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٥ ، وقد مرّ في

هذا البحث ص ٦٥ و ٦٦ .

(٥) - النساء: ٤ .

(٦) - تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٦ .

شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ^(١) ، فالموصوف المحذوف (وراثه) وصفته (كلاله) ، والتقدير : يورث وراثه كلاله ، عند من قرأ يورث بفتح الراء ؛ إذ يحتمل أن تكون الكلاله المال ^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (يورث) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (إيمانًا) وصفته (خيرًا) ، والتقدير : إيماننا خيرا لكم ^(٤) ، والفائدة من الحذف : بيان أن الصفة هي غرض الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (فآمنوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (انتهاء) وصفته (خيرا لكم) ، فالتقدير : على مذهب الفراء أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : انتهوا انتهاء خيرا لكم ، قال علي ابن سليمان هذا خطأ فاحش ؛ لأنه يكون المعنى انتهوا الانتهاء الذي هو خير لكم ^(٦) ، والمتأمل يرى أن كلام الفراء سليم ؛ لأن المراد من الانتهاء الانتهاء عن القول بالثالوث ، وليس الانتهاء به أو عنده ، والفائدة من الحذف : لتوفر العناية للصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (انتهوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا

(١) - النساء: ١٢ .

(٢) - تفسير القرطبي ج ٥ ص ٧٧ ، البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ .

(٣) - النساء: ١٧٠ .

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٣٢٧ . تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٠ ، روح المعاني ج ٦ ص ٢٣ ، فتح القدير ج ١ ص ٥٤٠ .

(٥) - النساء: ١٧١ .

(٦) - تفسير القرطبي ج ٦ ص ٢٥ .

جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا^(١) ، فالموصوف المحذوف (رؤية) وصفته (جهرة) ، والتقدير : رؤية جهرة^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (أرنا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا^(٣) ، فالموصوف المحذوف (قتلًا أو قولًا أو علمًا) وصفته (يقينا) ، والتقدير : قتلًا يقينا^(٤) ، أو يقينا نعت لمصدر محذوف ، وفيه تقديران : أحدهما : أي قالوا هذا قولًا يقينا ، أو قال الله هذا قولًا يقينا . والقول الآخر : أن يكون المعنى وما علموه علما يقينا^(٥) ، والفائدة من الحذف : لتوفر العناية للصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (وما قتلوه) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ^(٦) ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ^(٧) ، وقوله تعالى : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا^(٨) ، فالموصوف المحذوف (إرسالًا) وصفته (مدرارًا) ، والتقدير : إرسالًا مدرارًا^(٩) .

قوله تعالى : ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ^(١٠) ، بناء على فتح (مثل)^(١١) ، فالموصوف المحذوف

(١) - النساء: ١٥٣.

(٢) - تفسير القرطبي ج ٦ ص ٦ ، فتح القدير ج ١ ص ٥٣٣.

(٣) - النساء: ١٥٧.

(٤) - تفسير الثعالبي ج ١ ص ٤٣١.

(٥) - تفسير القرطبي ج ٦ ص ١٠.

(٦) - الأنعام: ٦.

(٧) - هود: ٥٢.

(٨) - نوح: ١١.

(٩) - فتح القدير ج ٥ ص ٢٩٨.

(١٠) - هود: ٨٩.

(١١) - روح المعاني ج ١٢ ص ١٢٢.

(إصابة) وصفته (مثل ما أصاب)، والتقدير: إصابة مثل إصابة قوم نوح^(١)، والفائدة من الحذف الاختصار، والدليل عليه: السياق بدلالة قوله (يصيبكم).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢)، فالموصوف المحذوف (طلبًا) وصفته (حثيثًا)، والتقدير: يطلبه طلبًا حثيثًا^(٣)، والفائدة من الحذف: البيان بعد الإيهام، والدليل على حذف الموصوف: السياق بدلالة قوله (يطلبه).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤)، فالموصوف المحذوف (إصابة) وصفته (خاصة)، والتقدير: إصابة خاصة^(٥)، والفائدة من الحذف: البيان بعد الإيهام، والدليل على حذف الموصوف: السياق بدلالة قوله: (لا تصيبن).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٦)، فالموصوف المحذوف (قتلاً) وصفته (بالحق)، والتقدير: لا تقتلوه قتلًا ما إلا قتلًا ملتبسًا بالحق^(٧)، والفائدة من الحذف: البيان بعد الإيهام، والدليل على حذف الموصوف: السياق بدلالة قوله (ولا تقتلوا)، ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا﴾^(٨)، فالموصوف المحذوف (قتلاً) وصفته (بالحق).

(١) - روح المعاني ج ١٢ ص ١٢٢.

(٢) - الأعراف: ٥٤.

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٢٧٦، تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٢١.

(٤) - الأنفال: ٢٥.

(٥) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٢ ص ٥١٦، تفسير النعالي ج ٢ ص ٩٢.

(٦) - الإسراء: ٣٣.

(٧) - روح المعاني ج ١٥ ص ٦٩.

(٨) - الفرقان: ٦٨.

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (وعدًا) وصفته (غرورا) أي ذا غرور أو غار ، والتقدير : وعدا ذا غرور أو غارا ^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (يعد) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ^(٤) . وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ ^(٥) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾ ونذكركَ كَثِيرًا ^(٦) ، فالموصوف المحذوف (تسبيحًا - ذكرًا) وصفته (كثيرًا - كثيرًا) ، والتقدير : كي نسبحك تسبيحًا كثيرًا ، ونذكرك ذكرًا كثيرًا ^(٧) ، والفائدة من الحذف : لتوفر العناية للصفة ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (نسبحك ونذكرك) .

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ ^(٨) ، فالموصوف المحذوف (جمعًا) وصفته (لا ريب فيه) ، والتقدير : جمعًا لا ريب فيه والهاء تعود على الجمع ^(٩) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (ليجمعنكم) .

(١) - النساء: ١٢٠ .

(٢) - روح المعاني ج ٥ ص ١٥٠ ، فتح القدير ج ١ ص ٥١٧ .

(٣) - الاسراء: ٦٤ .

(٤) - الأحزاب: ١٢ .

(٥) - فاطر: ٤٠ .

(٦) - طه: ٣٣ ، ٣٤ .

(٧) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٤ ص ٤٣ ، تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٨ ، تفسير القرطبي ج ١١ ص ١٩٤ ، روح المعاني ج ١٦ ص ١٨٦ .

(٨) - النساء: ٨٧ .

(٩) - التبيان في إعراب القرآن ج ١ ص: ٣٠٣ .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (عمارة) وصفته (أكثر) ،
التقدير : عمارة أكثر ^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف
الموصوف : السياق بدلالة قوله (عمروها) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أُسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ^(٣) ، فالموصوف المحذوف (الإساءة) وصفته (السوؤى) ، والتقدير : أساءوا الإساءة
السوؤى ^(٤) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق
بدلالة قوله (أسأؤوا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٥) ، فالموصوف المحذوف (إصحاباً أو مصاحباً) وصفته (معروفاً) ، والتقدير :
مصاحباً معروفاً يقال صاحبه مصاحبة ومصاحباً ^(٦) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ،
والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (صاحبهما) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ^(٧) ، فالموصوف المحذوف (عملاً -
العبد) وصفته (شكراً - الشكور) ، والتقدير : عملاً شكراً ويجوز أن يكون التقدير اشكروا
شكراً ، وقليل من عبادي العبد الشكور ^(٨) ، والفائدة من الحذف : بيان أن الصفة هي غرض
الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (اعملوا ، ومن عبادي) .

(١) - الروم: ٩.

(٢) - التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ٢٥٨ .

(٣) - الروم: ١٠.

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ٢٥٩ .

(٥) - لقمان: ١٥.

(٦) - تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٦٥ .

(٧) - سبأ: ١٣.

(٨) - التبيان في إعراب القرآن ج: ٢ ص: ١٩٦ ، البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ١٠١ .

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١)، فالموصوف المحذوف (رسالة) وصفته (كافة) ، والتقدير : وما أرسلناك إلا رسالة كافة أي عامة لهم محيطية بهم^(٢) ، والفائدة من الحذف : بيان أن الصفة هي غرض الكلام، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (أرسلناك) .

" وأعرض عليه بأن كافة لم ترد عن العرب إلا منصوبة على الحال مختصة بالمتعدد من العقلاء، وأن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه إنما يكون لما عهد وصفه بها بحيث لا تصلح لغيره وأجيب بأن كافة ههنا غير ما التزم فيه الحالية وإن رجعا إلى معنى واحد " .^(٣)

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (إرسالا) وصفته (بالحق) ، والتقدير : إرسالا ملتبسا بالحق^(٥) ، والفائدة من الحذف : بيان أن الصفة هي غرض الكلام، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (أرسلناك) .

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (إنفاقا) وصفته (خيرا) ، والتقدير : أنفقوا إنفاقا خيرا لأنفسكم^(٧) ، والفائدة من الحذف : زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (وأنفقوا) .

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾^(٨) ، الموصوف المحذوف (إماتتين) وصفته (اثنتين) ، والتقدير : إماتتين اثنتين^(٩) ،

(١) - سبأ: ٢٨.

(٢) - روح المعاني ج ٢٢ ص ١٤٣.

(٣) - روح المعاني ج ٢٢ ص ١٤٣.

(٤) - فاطر: ٢٤.

(٥) - فتح القدير ج ٤ ص ٣٤٦.

(٦) - التغاين: ١٦.

(٧) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٥ ص ٣٢١ ، فتح القدير ج ٥ ص ٢٣٩ ، تفسير القرطبي ج ١٨ ص ١٤٦ ، روح المعاني ج ٢٨ ص ١٢٨.

(٨) - غافر: ١١.

(٩) - التفسير الكبير ج ٢٧ ص ٣٧.

والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (أمتنا) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُويْدًا ﴾ ^(١) ، فالموصوف المحذوف (إمهالاً) وصفته (رويدا) ، والتقدير : إمهالاً رويدا ^(٢) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار في الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (أمهلهم) .

الحادى عشر : اقتضاء الأصل النحوي له :

وردت في الترتيل مواضع قدّر فيها الموصوف لتصحيح الأصل النحوي ^(٣) ، ومن هذه المواضع :

١- ما ظاهره وصف المفرد بالجمع :

ومنه قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ^(٤) ، فالموصوف المحذوف (فصولاً) وصفته (مثنائي) ، والتقدير : كتاباً متشابهاً فصولاً مثنائي ^(٥) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : العقل ؛ ليتوافق الموصوف مع الصفة في الإفراد أو الجمع .

قوله (مثنائي) جمع (مثنى) ، فيكون المفرد موصوفاً بالجمع على تأويل حذف موصوف أي: كتاباً متشابهاً فصولاً مثنائي ، فحذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه ، ويمكن أن يحمل الكلام على أن في القرآن تفصيلات وأحكاماً ، فكأنه جمع توهماً ، وأجاز الزمخشري أن يكون تمييزاً منقولاً عن الفاعل أي : متشابهاً مثنائه . ^(٦)

٢- ما ظاهره وصف المؤنث بالذكر :

فمنه قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ ^(٧) ، ففي قراءة ابن عباس الشاذة ﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالِي عَشْرٍ ﴾ بالياء أو الكسر في (وليالي) ، والحجة فيها حذف الموصوف ، إذ الموصوف

(١) - الطارق: ١٧.

(٢) - تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٤٠٣ ، فتح القدير ج ٥ ص ٤٢١.

(٣) - ينظر التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٢٠ .

(٤) - الزمر: ٢٣.

(٥) - تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٤٠٦ .

(٦) - التأويل النحوي في القرآن الكريم . ص ٥٢٠ .

(٧) - الفجر: ١، ٢.

المحذوف (أيام) وصفته (عشر) ، والتقدير : وليالي أيام عشرة والتقدير : وليالي أيام عشرة ،
فلما حذف الموصوف المعداد المذكور حذفت التاء من (عشر)^(١) ، والفائدة من الحذف : البيان
بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ؛ حيث حذفت تاء التانيث من العدد حملا
على الموصوف المحذوف .

ومنه قوله تعالى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (حسنات) وصفته (أمثالها) ، و التقدير : فله
عشر حسنات أمثالها^(٣) ، والفائدة من الحذف : الاختصار ، والدليل على حذف الموصوف :
قوله : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٤) ، فالموصوف المحذوف (شيء) وصفته (قريب) ، والتقدير :
شيء قريب من المحسنين .^(٥) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف
الموصوف : السياق ؛ ليتوافق الموصوف وصفته في التذكير .

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي
حَقًّا ﴾^(٦) ، فالموصوف المحذوف (أرضاً) وصفته (دكاء) ، والتقدير : جعله أرضاً دكاء^(٧) ،
والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ؛ لأنَّ الجبل
مذكر ، فلا بدَّ من تقدير موصوف .

(١) - البحر المحيط ج٨ ص٤٦٧ . التأويل ص ٥٢١

(٢) - الأنعام: ١٦٠ .

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ج١ ص ٥٥٢ ، تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٢٦١ ، التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٢١
الحذف البلاغي في القرآن الكريم ص ٨٧ .

(٤) - الأعراف: ٥٦ .

(٥) - أضواء البيان ج٢ ص ٣٢ ، التسهيل لعلوم التنزيل ج٢ ص ٣٥ ، الكشف ج٢ ص ١٠٦ ، تفسير النسفي ج٢ ص ١٦ ، التأويل
النحوي في القرآن الكريم ص ٥٢١ .

(٦) - الكهف: ٩٨ .

(٧) - التأويل النحوي في القرآن الكريم ص ٥٢١ .

ومنه قوله تعالى : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾^(١) ، فالموصوف المحذوف (شيء) وصفته (منفطر به) ، والتقدير : السماء شيء منفطر به^(٢) ، والفائدة من الحذف : البيان بعد الإبهام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق ؛ لأنَّ السماء مؤنث ، فلا بدَّ من تقدير موصوف .

حذف موصوف الاسم الموصول :

ومنه قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) ، فالموصوف المحذوف (القبلة) وصفته (التي كنت عليها) ، والتقدير : وما جعلنا القبلة "القبلة" التي كنت عليها ، وقيل : (التي) صفة للقبلة المذكورة والمفعول الثاني محذوف تقديره وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبله^(٤) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار في الكلام ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (القبلة) .

وقوله تعالى : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ تُصْرَفُ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾^(٥) ، فالموصوف المحذوف (البلد) وصفته (الذي خبث) ، والتقدير : البلد الذي خبث^(٦) ، والفائدة من الحذف : الإيجاز والاختصار ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله (البلد الطَّيِّب) .

حذف الموصوف بناء على قراءة شادة :

فمنه قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٧) ، قوله تعالى : (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) قرأ

(١) - المزمل: ١٨.

(٢) - الكشاف ج ٤ ص ١٧٨ ، التأويل النحوي ص ٥٢٢ .

(٣) - البقرة: ١٤٣.

(٤) - التبيان في إعراب القرآن ج: ١ ص: ٦٧ .

(٥) - الأعراف: ٥٨.

(٦) - تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٣١٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٧ .

(٧) - هود: ٤٦.

الكسائي (عَمَل) على صيغة الفعل الماضي و (غير) بالنصب ، والمعنى إنَّ ابنك عملَ عملاً غيرَ صالحٍ، يعنى أشرك وكذب وكلمة (غير) نصبت، لأنها نعت لمصدر محذوف وقرأ الباقون (عمل) بالرفع والتنوين .^(١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾^(٢) ، فالموصوف المحذوف (شيء) وصفته (نحاس) . على قراءة (ونحاس) بالجر ، والتقدير : وشيء من نحاس^(٣) ، والفائدة من الحذف : اختصارا للعلم به ، والدليل على حذف الموصوف : السياق بدلالة قوله : (شواظ من نار) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾^(٤) ، غَسَّاق : إن كان صفة فيكون مما حذف موصوفها ، وإن كان اسماً ففعال قليل في الأسماء جاء منه : الكلاء ، الجبال ، الغناء ، العقار ، الخطار ، وقرأ باقي السبعة بتخفيف السين .^(٥)

وبهذا قد وقفت على الآيات التي اشتملت على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في القرآن الكريم ، وبيّنت مواطن الحذف والتقدير ، وذكرت الفائدة والدلالة البلاغية التي تركها الحذف ، وإلى هنا ينتهي بنا المطاف .

✱

✱

✱

(١) - التفسير الكبير ج ١٨ ص ٣ .

(٢) - الرحمن: ٣٥ .

(٣) - إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ص ٢٩١ .

(٤) - ص : ٥٧ .

(٥) - تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٣٨٨ ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج ١٠ ص ٤٩٩ .

الخاتمة :

في نهاية المطاف يمكننا أن نلخص النتائج التي توصلنا لها في ذلك البحث في التالي :

١- تناوب الحذف بين الصّفة والموصوف في القرآن الكريم ، ظاهرة واضحة ، ولها مساحة ليست بالقليلة ، وقد أشار إليها الباحثون في دراساتهم البلاغية والنحوية ، بل تناولوها بالدراسة المختصرة التي تتناسب وغرض دراساتهم .

٢- حذف الصفة أقل من حذف الموصوف في القرآن الكريم ، وهذا يدلّ على أهمية وجود الصّفة ؛ لكونها إحدى القيود التي يقيّد بها الكلام .

٣- حذف الموصوف يحتل مساحة شاسعة في كتاب الله ، بل ورد بصورة ملفتة للنّظر في سائر الكلام ؛ وذلك للاستغناء عنه بصفته وإقامتها مقامه .

٤- الأغراض التي يساق لها حذف الصفة أو الموصوف تكمن بصورة واضحة في الإيجاز والاختصار ، والتّفخيم والتّعظيم ، والشمول والشيوع ، وتوفير العناية للموجود منهما ، فحذف الصفة يساق غالباً للتّفخيم والتّعظيم ، والشمول ، لكونهما يتناسبان والتّكثير ، وأمّا حذف الموصوف فأكثر غرض يحذف من أجله هو توفير العناية للصفة ؛ لأنّها غرض الكلام .

٥- تحذف الصّفة بصورة مجملة بشرطين : العلم بها ، ودلالة الحال عليها ، ويحذف الموصوف كذلك بشرطين : ألا تكون الصّفة عامّة مبهمة ، وإنّما ينبغي أن تكون خاصّة يعلم ثبوّتها للموصوف ، وألا تكون الصّفة جملة ، وإنّما ينبغي أن تكون مفردة قد غلب استعمالها للموصوف .

٦- يشيع حذف الموصوف في القرآن الكريم في مواطن عديدة ، فيشيع حذف موصوف كلمتي (الدنيا والآخرة) ، وموصوف (الصالحات ، وصالحاً ، والسيئات) ، وموصوف (كاف التشبيه) من (كما ، وكذلك) وموصوف المنادى بـ (أيّها) .

٧- إنّ جميع الدّراسات السّابقة التي تناولت ظاهريّ حذف الصّفة والموصوف تناولتهما من حيث هما ظاهرة لغويّة ، أو أسلوب قرآني ضمن دراسة عامّة وبصورة مختصرة ، وإنّ أغلب الكتب

البلاغية - قديمًا وحديثًا - تناولتهما ضمن إيجاز الحذف بصورة غير وافية ، وسأقت لهما شواهد قليلة جدًا .

*

*

*

المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي - دار الكتب العلميّة - بيروت - ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٣- الإتيقان في علوم القرآن - للحافظ جلال الدّين السيوطي - تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا . بيروت .
- ٤- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) - أبي السّعود محمّد بن محمّد العمادى - دار الإحياء للتراث - بيروت - ب . ت .
- ٥- أسرار العربية - للأنباري - تحقيق: د. فخر صالح قدارة - دار الجليل، بيروت - ط ١ - ١٩٩٥م .
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمّد الأمين بن محمّد بن المختار الجكني الشنقيطي - دار الفكر للطباعة - بيروت - ١٤١٥هـ .
- ٧- إعراب القرآن المنسوب إلى الزّجاج ، تحقيق : إبراهيم الأبيارى - دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني - ط ٤ - ١٤٢٠هـ .
- ٨- إعراب القرآن الكريم وبيانه - محيى الدّين الدّرويش - اليمامة للطباعة والنّشر والتّوزيع - دمشق - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين - ابن الأنباري - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ب.ت.
- ١٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - الإمام أبي عبد الله جمال الدّين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى - المكتبة العصريّة - صيدا - بيروت - ب.ت .
- ١١- الإيضاح في علوم البلاغة - الإمام الخطيب القزويني - مراجعة : د. محمّد السّعدى فرهود - شرح وتعليق وتنقيح وتحقيق : د. محمّد عبد المنعم خفاجى ، و د. عبد العزيز شرف - دار الكتاب المصرى - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٢- البرهان في علوم القرآن - الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي - تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت - ط ١ . ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ١٣- البلاغة فنونها وأفنانها - د. فضل حسن عبّاس - دار الفرقان للطباعة والنّشر والتّوزيع - عمّان - ط ٧ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

- ١٤- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح- عبد المتعال الصعيدي - مكتبة الآداب- القاهرة - ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٥- التأويل النحوي في القرآن الكريم للدكتور عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد - الرياض - ط ١ - ١٤٠٤هـ .
- ١٦- التبيان في إعراب القرآن لـ أبي البقاء العكبري ، تحقيق :محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلميّة - بيروت - ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ١٧- التبيان في تفسير القرآن- للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن عليّ الطوسي - تحقيق وتصحيح : أحمد قصير العاملي- دار احياء التراث العربي - بيروت - ب.ت .
- ١٨- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن - لابن أبي الإصبع المصري - تحقيق : الدكتور حفيّ محمد شرف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة - لجنة إحياء التراث الإسلامي - ب.ت .
- ١٩- التسهيل لعلوم التنزيل - الكلبي - دار الكتاب العربي - لبنان - ط ٤ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٠- تفسير (البحر المحيط) - لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيّان الأندلسي - تحقيق : الشيخ عادل عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوّض - دار الكتب العلميّة - بيروت - ط ١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢١- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - للرّماني ، والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني - تحقيق : محمد خلف الله ، ود.محمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط ٤ . ب.ت.
- ٢٢- جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد- إمام المفسرين الفضل بن الحسن الطبرسي - دار الأضواء - بيروت - ط ٢ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٣- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الشعب - القاهرة - ب.ت.
- ٢٤- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)- عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي - مؤسسة الأعلمي - بيروت . ب.ت.
- ٢٥- الحذف البلاغي في القرآن الكريم للدكتور مصطفى عبدالسلام أبو شادي ، مكتبة القرآن - القاهرة . ب.ت.

٢٦- الحذف في المثل العربي للدكتور عبدالفتاح أحمد الحموز، دار عمار للنشر والتوزيع - عمان ط ١ - ١٤٠٥هـ.

٢٧- الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني - إبتسام أحمد حمدان - طلاس للدراسات والترجمة والنشر - ط ١ - ١٩٩٢م .

٢٨- الحجة في القراءات السبع - أبو عبدالله الحسن بن أحمد بن خالويه - تحقيق : د. عبدالعال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت - ط ٤ - ١٤٠١هـ

٢٩- الخصائص - ابن جني - تحقيق : أ. محمد علي التّجار - دار الكتب - القاهرة - ١٣٧١هـ .

٣٠- دراسات لأسلوب القرآن الكريم - الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - دار الحديث - القاهرة . ب. ت.

٣١- دلائل الإعجاز - الإمام عبدالقاهر الجرجاني - شرح وتعليق : محمد التّنجي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٣٢- ديوان المعاني - أبو هلال العسكري - دار الكتب العلميّة - بيروت - ط ١ - ١٩٨٥م

٣٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيّد محمود الألوسي البغدادي - دار إحياء التراث - بيروت - ب . ت .

٣٤- سرّ الفصاحة - لابن سنان الخفاجي - شرح وتصحيح عبدالمتعال الصعيدي - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - الأزهر - ط ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٣٥- شرح ابن عقيل - قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري -

تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد - دار العلوم الحديثة - بيروت - ط ١٤ - ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٣٦- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن

أحمد بن عبدالله بن هشام - تحقيق : عبدالغني الدقر - الشركة المتحدة للتوزيع - دمشق ط ١ - ١٩٨٤م .

٣٧- شرح الكافية في النحو - الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي - دار الكتب العلميّة - بيروت - ب. ت .

٣٨- شرح المفصل - لـ موفق الدين أبي البقاء بن يعيش الموصلي - تحقيق : إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

- ٣٩- الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها - للإمام العلّامة أبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريّا - تحقيق : أحمد حسن بسج - دار الكتب العلميّة - بيروت - ط ١ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٤٠- الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة) - إسماعيل بن حمّاد الجوهري - تحقيق : أحمد عبدالغفور عطّار - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط ٤ - ١٩٩٠م .
- ٤١- ضياء السّالك إلى أوضح المسالك تحقيق : محمّد عبدالعزيز النّجار - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط ١ - ١٤١٢هـ .
- ٤٢- ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته للدكتور موسى مصطفى عبد القادر العبيدان ، ط ١ - ١٤١٤هـ .
- ٤٣- ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي - د. طاهر سليمان حموده - الدّار الجامعيّة للطباعة والنّشر والتّوزيع - الإبراهيمية - رمل إسكندريّة - ١٩٩٩ .
- ٤٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني - دار الفكر للطباعة - بيروت - ب.ت .
- ٤٥- الفروق اللّغويّة - أبو هلال العسكري - تعليق : محمّد باسل عيون السّود - دار الكتب العلميّة - بيروت - ط ٢ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- ٤٦- كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمّد هارون ، دار الجيل - بيروت ، ط ١ . ب.ت.
- ٤٧- الكشّاف عن حقائق غوامض التّزويل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل - للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري - تحقيق : الشيخ عادل عبدالموجود ، والشيخ علي محمد معوّض - مكتبة العبيكان - الرّياض - ط ١ . ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ٤٨- لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - بيروت - ١٤١٢هـ .
- ٤٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر - ضياء الدين نصرالله بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبدالكريم بن الأثير الجزريّ - تحقيق : الشّيخ كامل محمّد عويضة - دار الكتب العلميّة - بيروت - ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٥٠- مجمع البحرين - فخر الدين الطريحي - مؤسسة الوفاء - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣هـ

٥١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي - تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - لبنان - ط ١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٥٢- تفسير النسفي (مدارك التزيل وحقائق التأويل) - عبدالله بن أحمد النسفي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ٢٠٠١م .

٥٣- مشكل إعراب القرآن للقيسي ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥هـ .

٥٤- معاني القرآن - لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء - تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ط ٣ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٥٥- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي . ب.ت.

٥٦- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) - للفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٢١هـ .

٥٧- مفتاح العلوم - يوسف بن محمد بن علي السكاكي - تحقيق : عبد الحميد هنداي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ . ٢٠٠٠م - ص ١٣٤ .

٥٨- المفصل في صناعة الإعراب - للزمخشري - تحقيق : د. علي بو ملحم - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط ١ - ١٩٩٣م .

٥٩- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق : الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٥هـ .

٦٠- المقرب - لابن عصفور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

٦١- من بلاغة القرآن الكريم - د. أحمد أحمد بدوي - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - ٢٠٠٤م .

٦٢- المترع البديع في تجنيس أساليب البديع - لأبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي - تقديم وتحقيق : الدكتور علال الغازي ، مكتبة المعارف - الرباط - المغرب - ط ١ - ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م .

٦٣- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - للباحث العلامة محمد علي التهانوي - تحقيق : د. علي دحروج - مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ط ١ - ١٩٩٦م .

٦٤- الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي - دار الإرشاد الإسلامي - بيروت - ط ٣ - ١٣٩٣هـ .

٦٥- نتائج الفكر في النحو - لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهلي - تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا - دار الرياض للنشر والتوزيع . ب.ت.

٦٦- النحو الوافي - عباس حسن - دار المعارف - مصر - ط ٥ . ب.ت.

٦٧٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٧م .

*

*

*

قائمة المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١-	المقدمة.....	٢
٢-	التمهيد.....	٧
٣-	الفصل الأول : مصطلحات وتعريفات.....	٩
٤-	المبحث الأول : مصطلح الحذف.....	١٠
٥-	مصطلح الإيجاز.....	١٢
٦-	إيجاز القصر.....	١٣
٧-	إيجاز الحذف.....	١٤
٨-	المبحث الثاني : مصطلحات الصّفة والوصف والنّعت ، والفرق بينها.....	٣٦
٩-	مصطلح الموصوف.....	٣٨
١٠-	الفصل الثاني : صور حذف الصّفة أو الموصوف.....	٤٠
١١-	المبحث الأول : صور حذف الصّفة.....	٤١
١٢-	المبحث الثاني : صور حذف الموصوف.....	٥٠
١٣-	الفصل الثالث : تناوب حذف الصّفة والموصوف في القرآن الكريم.....	٦٣
١٤-	المبحث الأول : حذف الصّفة في القرآن الكريم ودلالته البلاغيّة.....	٦٤
١٥-	المبحث الثاني : حذف الموصوف وإقامة الصّفة مقامه في القرآن الكريم ودلالته البلاغيّة.....	٩٠
١٦-	الخاتمة ونتائج البحث.....	١٦٣
١٧-	المصادر والمراجع.....	١٦٥
١٨-	فهرس المحتويات.....	١٧١